علي مصطفى المصراتي

ابي قشة وجريدته

في طرابلس الغرب - ليبيا



كفاح صحفي

علي يوسف

كفاح صحفي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

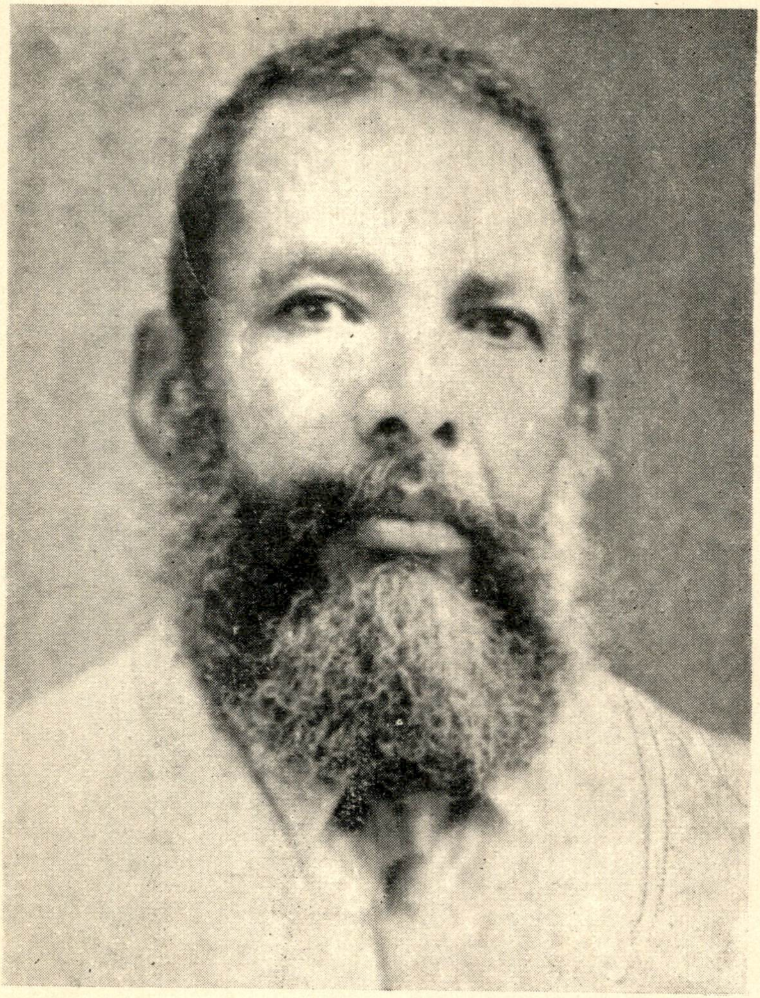
الطبعة الاولى
اكتوبر ١٩٦١

علي مصطفى المصراتي

حسن يوسف اللموشي

كفاح صحفي

عرض ودراسة تحليلية لجريدة أبي قشة سنة ١٩٠٨ - ١٩١١



الهاشمي المكي التونسي

١٨٨١ - ١٩٤٢ م

الاهداء

الى روح الكاتب الصحافي « الهاشمي المكي التونسي » الذي اصدر جريدته « ابى قشة » في بلادنا ودافع بقلمه عن قضايا الشعب، وحرك .. والهب .. وساهم في خدمة المجتمع الليبي

اهدي هذا الكتاب عرفاناً بفضله وابانة لمكانته والى كل كاتب مناضل ساهم بقلمه وفكره في خدمة الوطن العزيز ليبيا

علي مصطفى المصراتي

طرابلس الغرب — ليبيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

لماذا اخترت الكتابة عن أبي قشة وصحيفته !؟

وهل هو جدير بأن يكون موضوع كتاب ودراسة !.

سؤال قد يخطر بالبال

وجوابه في المتناول ،

انه صحفي نابغ وكاتب جريء مغامر ، يمثل في نشاطه وكتابته لوناً من الوان الأدب الصحفي ، يمثل في حيويته وحياته صفحة من كفاح اهل الاقلام .

ثم هو من جوانب عدة يرتبط نشاطه الصحفي بتاريخ الحركة الفكرية في ليبيا ،.. وقد عاصر فترة قلقة من حياة الشعب في ليبيا قبيل الغزو الاستعماري .

والهاشمي المكي التونسي كاتب صحفي شاهد تيارات ومناورات وعاش في دوامة من الاعاصير ، وخبر سياسة البلد في تلك الحقبة في اوائل القرن العشرين .

واسهم بقلمه في سبيل الدفاع عن حقوق الشعب وأمانيه .

هناك جوانب في حياته الصحفية جديرة بالابانة والكشف لابناء هذا الجيل الذي نعيش فيه ليرى هؤلاء لوناً من مساهمة الصحافة في الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية .

ابو قشة .. شخصية صحفية غريبة الطراز .

لا غربة الدار .. فما كان ... ولن يكون بين ابناءالعمومة غربة ولا فرقة ، انما هو صحفي غريب في نضاله وصولاته ... عجيب في قفزاته وجولاته ، صاحب اسلوب ومنهاج صحفي ، مزج فيه الفكاهة بالحقيقة ، والجد بالهزل ، مزج السخرية الهادفة بالنقد المرير ، له ذوق واحساس بجانب الفراسة وصدق الحدس ، نبه على اخطاء حدثت ، وحذر من اخطار ستحدث .. واشار في صدق واخلاص الى مثالب وعيوب كانت تدور على مسرح المجتمع ودنيا السياسة والاقتصاد .

حمل قلمه كالرمح يغرزه في صدر الطامعين في احتلال البلاد .

كان هذا الانسان كاتباً مخلصاً لفنه ، هو صريح ساخر يعصر ذهنه ويرهق نفسه ويتحمل الوان التهجمات في سبيل قلمه وفنه .

وقد تتجاوز صراحته وسخريته العرف والتقاليد والحدود .

وقد تؤذي سخريته الناس وقد تؤذيه هو !

ولكنه على الطريق سائر .. وقد يثمر الفن الكتابي في ظلال السخرية وقد تبلور الحقيقة في اطار من الفكاهة .. قد يكون ذلك مرتعاً لمشرطه ،

فقد كانت طريقته الساخرة الفكهة . واسلوبه الواضح الصريح

لازمة وظاهرة من لوازم الاصلاح والتوجيه ، ففى نقده وهجومه وهجماته كان الهاشمي التونسي مخلصاً اجمل ما يكون الاخلاص.

كادت تتورم قدماه من السير في الطريق الطويل الشائك .

من سهول افريقيا الى هضاب آسيا .. من تونس .. وليبيا.. ومصر والشام .. والحجاز . إلى الهند .. واندونسيا .

تجول .. وشرّق وغرب .. امتلأ جيبه بالمال ، وبددت يمناه ويسراه ما نال .نام مرتاحاً على سرر وثيرة .. وارق ليالي طويلة .

صحب فطاحل اهل العالم والادب والفن . وجالس الامراء واصحاب الوجاهات والوجوه .. وخالط الصعاليك والدراويش .

وابناء السبيل والمدقعين ، وعاش حقبة من حياته قلقاً ، والالم والقلق قد يزودان الكاتب الفنان بالروح الخلاقة ، خبر فنون الحياة .. فكان صدره ارحب من آلام الحياة .

اديب خطفته الصحافة ، وكم خطفت الصحافة من ادباء .

وعالم بدأ حياته شيخاً ، وكان يمكن ان تمضي حياته الزمنية على وتيرة واحدة .. اجترار ..ومضغ لكلمات باهتة ، عند عمود في جامع الزيتونة .. ولكن « الهاشمي التونسي » فنان صحفي ، جوابة ... رحالة تشده الى ركب الحياة ، قوة ملهمة فيندفع نحو رحاب القلم .

والقرطاس ..

انسان تجذبه مهنة البحث عن المتاعب والصعاب .

ابو قشة .. الصحفي الكاتب ..

طوحت به الانواء والاعاصير في خضم الحياة فخاض التيار ، ومرن على الاعصار .. واثبت وجوده في كل بلد وابان عن شخصيته في كل مجتمع ، وهناك أكثر من سبب يدفع القلم ويلح على الكاتب من اجل الدراسة والكتابة عن هذه الشخصية ، وعن ابراز الدور الذي ساهمت به صحيفته ، والتي تعتبر حلقة من تاريخ الفن الصحفي في ليبيا ، دوافع .. واسباب .

كونه صحفياً مغامراً .

وكونه في عصرنا الحديث غدا مطوياً .. وأصبح من المغامير .

وقد سبق لي ان كتبت عن « ابي قشة » فصلاً موجزاً في كتابي « صحافة ليبيا في نصف قرن » ... ولكنها سطور عنه جد مقتضبة ، ولم يتسع المجال هناك للكشف عن جريدته ، واستعراض فن المقالة والأدب الشعبي عنده .

ورأيت هنا .. أن افرد الحديث عنه وعن جريدته بكتاب .

وهذا الكتاب ليس بالشيء الكثير على « ابي قشة » .

بل اراه دينا على مواطن ليبي نحو صحفي تونسي ساهم في خدمة البلاد — وبعد مرور نصف قرن من اصدار جريدته وانطواء جريدته .

رأيت ان احيي ذكراه .. تقديراً له ، وبالتالي تقديراً للمعاني المنطوية وراء كفاحه الصحفي ! عرفانا بالجميل ... في وطن عزيز علينا تراثه .. عزيز علينا كل من ساهم في خدمته واخلص له

سواء بالسلاح والمدد ، أو بالكلمة ونور المداد: لهذا .. آثرت ان اكتب هذا الكتاب عن «الصحفي ابى قشة وجريدته. بطرابلس» وامثال هؤلاء.. ليس من اللائق ان نهمل آ ثارهم .

وهناك صفحات مطوية من حياته في اندونسيا ، حاولت ان اكشف عنها وعن صحيفته التي اصدرها هناك ولكن لم اجد ما يكفي من مصادر ومراجع .. ولهذا اقتصرت في هذا البحث الموجز عن حياة « ابي قشة » وجريدته بطرابلس .

وارجو ان اكون بهذا قد ساهمت في الكشف عن ناحية من النشاط الصحفي والفكري ببلادنا العزيزة .

طرابلس في ٢٠ مايو ١٩٦١

ليبيـا

علي مصطفى المصراتي

أبو قشة

جريدة كشكولية [1] هزلية حساسة الشعور .
تجسم اللب في قالب القشور .
« طرابلس الغرب ـ الاشتراك ٥٠ قرش »
اذا قبضناهم ينحل باب العرش .
وإلا عشرة فرنك نحاس .
تحيي الأنفاس ، وتحلي الاضراس
الدفع سلفاً .
الادارة بكل حاره .
ولا ضامن ولا وكيل ولا قال ولا قيل .
الضامن كلاديمه وبو سعدية .
واحياناً تنشر في صدارتها .
المحرر قوديخا ،اللي عمامته قد البطيخه ، والضامن عمي كولولو
اللي يعاود ما يقولولو .

« ١ » السطور التي كانت تنشر في صدارة جريدة ابي قشة الفكاهية .

الهاشمي المكي في سطور

- ولد حوالي سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨٨١ م .
- صحفي جريء وكاتب مغامر .
- اصدر جريدته بتونس ثم في طرابلس الغرب ١٩٠٨ م .
- مكث في مدينة طرابلس الغرب زهاء ثلاث سنوات .
- رحالة طوف في انحاء افريقيا وآسيا .
- اصدر في اندونيسيا جريدة عربية ، واسس مدرسة وساهم في حقل المجتمع الاسلامي .
- امتاز اسلوبه الصحافي بالفكاهة والسخرية والنقد اللاذع .
- كان يتعاون معه في احدى الفترات بطرابلس الغرب محمود نديم بن موسى واحمد الفساطوي .
- كان ساعده الأيمن قاسم الشقرون .
- عرف باسم جريدته « ابو قشة » حتى غطى هذا اللقب على اسمه الحقيقي الهاشمي التونسي .
- توفي في جاوه باندونيسيا سنة ١٩٤٢ م

ترجمة عابرة

ولد محمد الهاشمي بن مكي بمدينة « توزر» عاصمة الجريد ، بمشيخة ، الزبده .

كانت أول مرة رأت عيناه خيوط نور الحياة سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م درج في بيت من بيوتات العلم في تونس ، إذ نشأ في كنف والده الشيخ «عثمان بن ابي القاسم بن مكي الزبيدي » .

كان مدرساً وشيخاً بجامع «الزيتونة» الأعظم من الطبقة الأولى، ولوالده الشيخ عثمان مكانته المرموقة في الأوساط العلمية في القرن التاسع عشر ، له حلقات يؤمها طلاب العلم، وناشدو المعرفة، والراغبون في التزود من الثقافة العربية والدينية .

وخط قلمه بضع رسائل ومصنفات في الفنون التي كان يدرسها والتي يتهافت عليها الطلاب في الشمال الافريقي ، رسائل ومؤلفات، وان كانت محدودة الانتشار ، إلا انها دلت على مقدرة الشيخ وتضلعه في الموضوعات التي تناولتها .

دراسات في الفقه والتشريع ، وفروع اللغة والنحو ،

وأشتات في الثقافة على النمط الدراسي القديم .

وكان هذا الشيخ الدارس المؤلف .. فصيحاً طليقاً ، صاحب روح اجتماعية ، منبسط النفس ، حلو المعشر فيه بشاشة وجه ، ورحابة صدر ، لمس فيه هذا اصحابه وطلابه ، فكانوا يتجمعون في ندوته وفي اوقات الفراغ ، فيدور الحديث مشبعاً بروح العلم ، تظلله اطارات من الوقار اللائق بعلماء كانوا يعيشون في القرن التاسع عشر ، وتخرج على يـــدي الشيخ عثمان المكي اساتذة أفادوا منه ، وأفادوا غيرهم على نمط الحلقات الزيتونية ، والدراسة الحرة .

ونشأ ابنه في هذا الجو .. ووجد في البيت مكتبة قيمـة ، عامرة بالذخائر ، مليئة بكتب الأدب والفقه واللغة والتاريخ .

فأفاد الابن من الندوة العلمية .. ومن المكتبة الزاخرة .

***

وشأن نظم التربية المعتادة آنذاك ، دخـــل الكتاب وقرأ القرآن الكريم على الشيخ « عثمان بن عمـــاره » الذي كان مؤدباً «بكتاب توزر » منذ كان الولد في الخامسة من عمره ؛ وظل بهذا الكتاب يدرس المبادىء الأولية ويتحفظ آيات الكتاب الكريم الى ان بلغ الثامنة من عمره .

* * *

وفي عام ١٣٠٦ هـ م استقر والده الشيخ عثمان المكي في تونس واكمل الولد حفظ القرآن .. واخذ في دراسـة ومزاولة العربية ولوازمها ، والنخرط في حلقات جامع الزيتونة .. وتلقى دراسة

العلوم الرياضية بمدرسة ـ الجمعية الخلدونية ـ معهد بن خلدون ، وكم أسدى هذا المعهد من خدمات في مجالات الفكر الاسلامي ، وضروب الثقافة العربية ، كما درس الشاب الولوع ايضـاً علوم الهندسة التطبيقية بالخلدونية الى ان تحصل على شهادة ـ الاعفاء ـ من الخدمة العسكرية من الجامع ، وكانت شهادة ينالها من تنقصه اعداد للحصول على شهادة «التطويع» التي كانت معادلة لشهادة التحصيل .

كان ذلك النمط والاعفاء حسب نظام نصف قرن مضى ، ثم واصل الشاب دراسته وتحصيله حتى نال شهادة ـ العلوم العملية ـ أي الدبلوم في فنون الرياضيات من جغرافية ، وتاريخ وهندسة وجبر وطبيعة وكيمياء .

كان نواله لهذا من مدرسة «الخلدونيـة» حوالى عام ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ م .

ثم لا يكتفي بهذا المقدار ، أو تقف به رغبته العلمية عند هذا الشوط ، بل ما يزال ينهل ويجري طموحاً وراء الشهادات . . التي يراها بمثابة علامات ، أو محطات ، ما زال وراءها . . أشواط . . وسير طويل ، فتراه ينال شهادة — الهندسة التطبيقية — المعدة ثانوية — لقياس الارض ورسم نماذج البناء والتخطيط ايضاً من معهد الخلدونية . . قفزة بعيدة ، ولكنها غريبة رائعة من ميدان الخلاف على حرف واعراب وبناء بين سيبويه ونفطويه ومجادلة وفض الخلاف بين البصريين والكوفيين ، من ميدان وجهات النظر ومستبحر الآراء على فرض وسنة وندبة . . من فروض وافتراضات

بين مالك واشهب .. واصبغ وابي حنيفة وصاحبه واراء ابن عاشر وابن عرفة والزروق وسحنون .

من هذا المعترك الفقهي .. الى دنيا تخطيطات ورسوم .. الزاوية المنحرفة .. والزاوية المنفرجة والمثلثات .. والمكعبات والاسطح .

نقلة او جولة .

نقلة افادته ، وعلمته مزيداً من المثابرة والصبر . ودقة نظر وشحذت من مواهب تكاد تكون مغمورة لولا النقلات والجولات في دنيا الفكر .. وعالمه الزمني .

عجب فهو دارس للتشريع ، وفروع الدراسات اللغوية والدينية يغدو كاتبا ، يستل قلما ، وينهج اسلوبا ، فاذا بالقلم ساخراً اعنف ما تكون السخرية واذا بالاسلوب ذو طابع فكاهي ، اروع ما تكون الفكاهة .

ايضاً هي نقلة .. او قفزة فيها شيء من الغرابة لمحيطه ، ولولا النقلة ، او القفزة ، والغرابة ، ما تميز اسلوب عن اسلوب وبالتالي ما تبين ملمح عن ملمح ، وشخص عن آخر .

ودنيا الفن والادب فيها الوان وبها مغناطيس يجذب من كل واد ومن كل صناعة .

هذا الهاشمي التونسي ، شيخ زيتوني ثم يقفز الى دراسة الهندسة والرياضيات .. ثم يقفز الى مسرح الادب والاسلوب الفني ، ويدخل الصحافة من بابها المليء بالأشواك .

لا غرابة ، انه عالم الادب ودنيا الاقلام ، الم يكن « علي محمود طه » شاعر الجندول .. وليالي الملاح التائه شاعراً ودراسته

الهندسة.. وابراهيم ناجي شاعر فنان محلق في اجواء الشاعرية.. ودراسته الطب بين المبضع وزجاجات الدواء .

الم يكن « علي يوسف » ازهرياً قحاً وغدا علماً من اعلام الكتابة والصحافة .. دعنا من القفزات .. والجولات .. ان في مدارج التاريخ الادبي والفني منها انماطاً واشكالاً والواناً ، لن نفيض في الحديث عنها لئلا تنسال منا خيوط الترجمة الذاتية .

سطور من حياته في طوره الاول شيء لا بد ان نقدمه امام هذه الجولة ، فلا نقفز ،فقد تسأل: من اساتذته في الجامع ؟

انهم من نوع المبرزين في عصره .

فالاستاذ — محمد البشير صفر — درس عليه الجغرافيا والتاريخ

الاستاذ — الصادق التلالي — الحساب والهندسة والمكاييل

الاستاذ — عبدالرازق الغطاس الجبر والطبيعة والكيمياء

أما ما يتصل بفن الهندسة التطبيقية المعمارية لقياس الارض والتخطيطات البنائية ، وضبط المساحات فقد درسها الهاشمي المكي على يد استاذ كان خبيراً في زمنه ، انه الاستاذ علي رضا التركي الاصطمبولي ، الذي كان قد اقام في تونس كمهندس ملحق بجمعية الاوقاف ، واطل «الهاشمي» على الفكر الغربي ، والثقافة العالية من كوة قد فتحتها دراسته للغة الفرنسية . فهو يدرس هذه اللغة ذات الزاد الثقافي الممتع على الاستاذ «صالح بن طاهر» .

قفزة .. وجولة .

ما اكثر القفزات .. وابعد الجولات في حياة هذا الانسان الذي خبرته الظروف .. وطوحت به الدروب .

عام ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ابتدأت حياته الصحفية في مجال العمل ، حيث اصدر عدداً من مجلة « الاسلام » .

كانت ذات طابع وقور ، واسلوب جدي ، ومنهاج سياسي؛ وتوقف العدد الثاني اثناء الطبع ، وتحركت السلطات الفرنسية الاستعمارية لتحول دون صدور هذه المجلة ، ولتعرقل نشاط هذا الشاب الصحفي الذي نزل الميدان الصحافي يحمل عقيدة .. ويحرك مشاعر ، ويلهب بكتابته الاحاسيس .

وتذرع الاستعمار بحجة .

وما عدم الاستعمار في خنقه للحريات حججاً وذرائع ، قد تكون حجة في حقيقتها أوهى من خيوط العنكبوت ، ولكنه يريد ان يدمر بها شعوباً ، ويحول بينها وبين خيوط النور .

كانت ذريعة السلطات الفرنسية – ان الصحفي « الهاشمي » لم يحصل على الرخصة القانونية في اصدار تلك المجلة ، واذا كرر الهاشمي طلبه ..وقدم رغبته للترخيص لماذا لا يسمح له؟.حجة ، وذريعة ، ووسائل ذاق منها ابناء الصحافة في الشمال الأفريقي صنوف الجرعات .

ثم اصدر الهاشمي جريدة « ابو قشة » برخصة ،ومعنى « ابو قشة » بلهجة الشمال الافريقي القرد .

واذا كان الصحفي المجدد قد استعمل في مجلته الاولى الفصحي وابرزها في اطار جاد ، فقد برزت « ابو قشة » بطابع جديد ، وقدمها للقراء في شكل فيه طرافة .. وحركة . مزج في اسلوبه الجد بالهزل .. والخيال بالحقيقة .. وكانت في شكلها واسلوبها

وهدفها من النوع الجديد في ميدان صحافة بلادالمغرب. واتخذ رسم القرد شعاراً للجريدة واطلق عليه ساخراً – صاحب الاشارات – وحلى صدر جريدته بهذا السطر :

جريدة كشكولية، هزلية ، حساسة الشعور . تجسم اللب في قالب القشور .

وبرزت بانتقادها اللاذع ، واسلوبها التهكمي . الحار .. ومقالاتها الصريحة ، فكان هذا الصنيع الاول من نوعه في تونس بل في الشمال الافريقي .

وان كان في بلاد المشرق قد سبقه « يعقوب صنوع » و « عبدالله النديم » ولكن الصحفي صنوع والنديم ومن على شاكلتهم في تاريخ الصحافة بالمشرق وجدوا من يكشف عنهم الغطاء .. ويزيح الستار ويترجم لهم .

وبقي صاحبنا التونسي .. المغربي .. مطوياً .. فهل آن لنا ن نقدمه ونكشف عن تراثه للقارىء العربي .

نصنع ذلك لأنه لا يقل عن اصحاب الرسالات القلمية ، والمجهودات الصحفية هؤلاء .

❋ ❋ ❋

وبعد صدور بضعة اعداد من هذه الجريدة خشيت منها السلطات الفرنسية؛ فقد اخذت تساهم في الهاب مشاعر المواطن ، وقدمت غذاء دسماً شهياً .

وتخوف الاستعمار الفرنسي من هذا « الطبق » الجديد وهذا اللون من الغذاء .. فهو يريد الشعب في تونس جائعاً .. جوع

البطن .. وجوع الفكر .. وها هي السلطـات الفرنسية تصدر حكماً ضد الصحفي التونسي بغرامة قدرها ٥٠٠ خمسمائة فرنك، فدفعهـا وسار على الدرب . واصل اصدار الجريـدة التي بعثت القلق وعوامل الارق في مفاصل الادارة الفرنسيـة ، وكانت « ابو قشة » تقرأ في تونس والجزائر والمغرب وطرابلس. ودفع الغرامة.. والتهديدلم يثنيا الصحفي بو قشة عن مواصلة الصدور.

وفجأة..وما اكثر مفاجآت الادارة الفرنسية.

صدر قرار اداري دون محاكمـة .. بلا مرافعة .. يقضي بايقاف الجريدة. بل صدر هذا الأمر الجائر بدون اعلام لصاحب الجريدة .

بعد صدور الامر الاداري بايقاف جريـدة – ابي قشة – بتونس رأى الصحفي الحر الا يستكين ويركن لإغماد القلم .

بل لا بد من قفزة ... وجولة ..

وسواء تونس . اوطرابلس او اي بلد في المشرق او المغرب العربي في حاجة الى اقلام تكتب .. وصحافة تترجم عن المشاعر، وتدافع عن حق الشعوب.. حارب الاستبداد الفرنسي بجريدته.. وابى ان يستسلم .. وسار على الدرب مسرعـاً .. متسللا .. لا يحمل جواز سفر او تأشيرة مرور واجتـاز الحدود .. صوب طرابلس الغرب .

لا يحمل جواز سفر .. او بطاقة .. لكنه يحمـل عقيدة وإيمانا .. ووطنيـة ، ويؤمن الشاب المثقف الواعي برسالة الصحافة ، ومدى الدور الذي يقوم به القلم في ميدان اليقظـة

والوعي .

وكانت طرابلس اوان ذاك ولاية تابعة للدولة العثمانية ، وبعد خروج الصحفي من موطنه الاول تونس اصدرت الادارة الفرنسية ضده حكماً غيابياً يقضي بالسجن مدة خمسة عشر يوماً ، بحجة سفره بدون جواز سفر ، ولم تنفذ السلطات الفرنسية هذا الحكم الا عند مجيئه لتونس بعد اربع سنوات تقريباً اي في عام ١٣٣٠هـ ١٩١٢ م .

قبضت عليه السلطات اثناء وصوله لمدينة «صفاقس» ودخل « الهاشمي » ضيفاً على السجن ، وامضى الاسبوعين في ضيافة « الكرم الفرنسي » .

***

واصدر جريدته بطرابلس .. ولعبت دوراً هاماً في تنمية الوعي واليقظة ، وكانت هناك صحف يصدرها مواطنون من ابناء طرابلس .. امثال .. « الترقي » كما صدرت «الرقيب» و« العصر الجديد » « والفنون » و «المرصاد» ..

و « تعميم حريت» .. الخ ..

كانت سوق الصحافة في مدينة طرابلس رائجة .. والجماهير تقبل على هذه الصحف ذات الطابع الفني ، وساهمت جريدة « ابي قشة » في هذا الميدان ، وكان « الهاشمي » يدق الناقوس .. يحرك المشاعر .. ينذر .. ويحذر .. يرعد .. ويبرق .. نبهت الجريدة الدولة العثمانية الى مطامع ايطاليا ، وساهم في الحملة ضد المؤسسات الاستعمارية مثل بنك روما وشركة الفسفاط ، وان

غرض هذه المؤسسات هو بسط نفوذ ايطاليا على طرابلس وبرقة وفزان .

نبه الصحفي الى عواقب التفريط والإهمال في ميدان الاعمال، في ميدان الاقتصاد والادارة ، وتمثل جريدته صورة من كفاح الصحافة في مجالات الاصلاح والوطنية .

وظلت تصدر اسبوعية بمدينة طرابلس من سنة ١٩٠٨م حتى عام ١٩١١ م عند حلول قوات ايطاليا بالشاطىء الليبي . شعر الصحفي الحر بالخطر المحدق به ، فسافر الى الآستانة عن طريق مصر .. ومكث هناك ردحاً من الزمن ثم دفعه الحنين الى اول ارض نيطت بها تمائمه، عاد الى تونس التي كانت ترزح تحت الكابوس الفرنسي ، وما طاق الكاتب الحر العيش في تلك الاجواء .

فأمسك بعصا « ابن بطوطة » وساح في الشرق .. وطاف في ارجاء مصر ،والحجاز ، والشام ، والهند . ثم حط عصا التسيار في جزيرة « جاوه » باندونسيا ، بينما كان يزور بلدته تونس بين الفينة والفينة . اقام « الهاشمي التونسي » في تلك الارض البعيدة ، ووجد تجاوباً في تلك الاجواء ، فهم شعب متدين .. ومذهبهم حنفي كمذهبه .. واخذ يدرس ويساهم في انشاء المدارس لتعليم اللغة العربية . ويدرس الثقافة الاسلامية، وشق طريقاً له هناك في المجتمع الاندونيسي.

وكان الصحفي الجريء قد تعرف على بعض الوجهاء من ابناء « جاوه » في حجته عام ١٣٤٤ هـ ١٩٢٧ م . وجاوه بها جالية كبيرة من الحضارمة فوطد علاقاته هناك ..وسار على الدرب ..

وحياته الخصبة هناك تعتـــبر قفزة .. وجولة .. وراوده الحنين الى الصحافة .. فعمل على اصدار جريدة -بورو بودرو- عربية الوجه واللسان .. ذات المبـاحث الهادفة .. والمقالات الضافية ، كبيرة الحجم واسعة الانتشار .

كان الرجل بجده المتواصل اول من انشأ مدرسة عربيـــة عصرية في تلك الربوع .. كان اول من اصــدر جريدة عربية على الطراز المتحرر الحديث هناك. واصبح« الهاشمي التونسي » من الشخصيات المرموقة في المجتمع. كسب احتراماً .. وكون اسرة وساهم في اداء رسالته العلمية والقلمية .

* * *

تزوج الهاشمي المكي اثناء اقامته « بجاوه » مرتين ، في مدينة « مل بتافيا » عاصمة «جاوه» من عائلة العطاس الحضرمية ذات الاصل العربي ، ومرة اخرى كان في مدينة « سولون » احدى مدن جاوه .

وكان الصحفي الاديب قد كون عائلة بتونس . ومن ابنائه (قصي) و (حاتم) والاول احـــد موظفي السلك الاداري بتونس والثاني فنان موهوب ، ورسام مبدع ..

و (عدنان) كان يدرس العلوم الحربية بالمدارس العسكرية في (لاهاي) وجميع ابنائه وبناته رزق بهم اثنـــاء اقامته باندونسيا ، وهناك بنتـــان له ـ وسيلة وسندس ـ وهما مقيمتان بجاوه هناك .

وله اخوة من والده ـ عثمان المكي ـ هم : محمد الصبحي ـ كان

اكبر من صاحبنا المترجم له ـ عبدالوهاب ـ عبدالسلام ـ حسن.

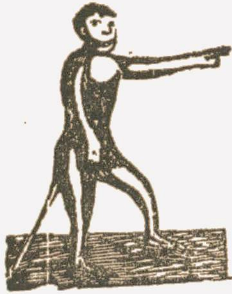
توفي (الهاشمي المكي) في صيف ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م الا ان الحرب واخبارها ودوي خرابها ، حالت دون الاشعار بوفاته ، وتأخر نعيه بتونس الى عام ١٣٦٥ هـ ١٩٤٦ م [١].

---

١ - رجعنا في بعض النقاط المتعلقة بحياته الى الصحفي التونسي المخضرم الاستاذ « الطيب بن عيسى » اذ كان معاصراً له .

عدد ١ المجلد الثاني — ثمن النسخة ٢٠ باره — السنة الثانية

ابو قشة هو



الاشتراك (٥٠) قرش ادافعصالم بمحل باب العرش. والاعشرة مرنك احماس نحي الاغاشن. ونحل الافتراس

جريدة تشكولية هزلية حماسية الشعور محسم الله في قالب القشور. المحرر المسؤول: الهاشمي: وكيل الجريدة محمود نديم بن موسى

عود الجريدة

لمالظهور

هانه هي الصحيفة الخادمة للانسانية التي كنا نطبعها بتونس اسنة خلت واخذت الشهرة الفائقة في انحاء المعمور رغما عن قصر مدتها. ولعبت بها ايدي اصحاب السعاية لدى الحكومة (وويل للمستمع من الضباع) فكنا نرى العثرات من طرقنا ما هناين شديد التعب وكبير العناء غير هانه ماصرف النادية الصدمات ما كل.

ولكن هل رجعت ام مكثت؟

عز في مفارقة درس معيد ابتدأت تلاقيه على استاذ حكيم (١) ما اصفت قبل اذني شبه دقة حكمه ولا ارتاح خاطري لمثل نفثاته. ورأيت التخلي قبل استجلاء هانه الحكم شيئا ادا. واذا ذاك جلست مجلس التلميذ المجتهد ريثما اكرع من سلسبيله

ثم تجردت عن هذا العالم وتسربلت ثوبا كونيا وخلصت نفسي التي هي عالم هو محط استفادة الانظار للافاقة مالهم ووضع المرهم لسد وفتح جروحهم في مثل هانه الظروف فانه من الخطر بمكان.

وحيث توخينا لانفسنا طريقا نسلكه بالقوم في النصح والارشاد لم نر بدا من تخطيطه حتى يكونوا على بصيرة منه وبعضد من شد ازرنا على يديه.

خطتنا

القسم خطتنا عام تصدر به الجريدة ...

قسم من الصفحة الاولى للجريدة

أسلوب

كان اسلوب بعض الكتاب الذين يتعاطون الفن الصحفي في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ابعد مـــا يكون عن السهولة والوضوح .. وطريقة الايجـــاز والبساطة ، نتيجة للتأثر بثقافة اللفظ وعدم تبلور مفهوم الكتابة لديهم . بيـنما كان « ابو قشة » يعد في طليعة الصحفيين الماهرين من حيث :

- سهولة الاسلوب .
- الايجـــاز .
- تعرضه لمشاكل عصره وبيئته .
- تنبيه المسئولين لخطر الإهمال وسياسة الارتجال .
- دوره الفعال في المساهمة لايقاظ الوعي .
- روحه الفكاهية وفنه اللاذع الساخر .

بينما كان بعض الكتاب ـ في زمنه وبيئته ـ يطول به المقال الى حد الاملال ، وقد يكون للمقـــال الصحفي ذيول وتوابع وزوابع ، وقد يتكلف الكاتب اسلوب السجع الى حد ايــذاء الآذان . وهذا كان نتيجـــة حتمية لثقافة الالفاظ الباهتة ،

مَواضِيعُ وَأهْدَاف

اهتمت جريدة ابي قشة :

١ – بالسياسة والحياة الاجتماعية وشؤون الاصلاح، وجندت لهذا : المقال – والزجل – والشعر – والفكاهة – والحوار والنقد اللاذع حتى وصلت الى حد الادب العاري في بعض الفصول .

٢ – الصناعة والتجارة وتطويرها تماشياً مع روح التقدم العصري وترك الاساليب البدائية .

٣ – عنيت بشؤون التدريس والوعظ والخطابة .

٤ – دافعت في حرارة وصدق عن رسالة الصحافة . . ودافعت عن حرية التعبير .

٥ – وجهت عنايتها مع ذلك الى المسرح والتمثيل .

٦ – والغناء ونشرت مقطوعات منه .

٧ – خدمت الادب الشعبي الملحون ونشرت على صفحاتها عديداً من المقطوعات مطولة ومنوعة وشجعت القراء على نشر اشعارهم ورسائلهم .

٨ – حملت حملة شعواء على بنك روما واساليب الأستعمار الاقتصادي .

والمحفوظات المجترة،التي ظهرت غير مهضومةعلى اسلات اقلامهم ، وفي احاديث منتدياتهم . اما الصحفي ابو قشة ـ فيعد بالنسبة ، لتلك الفترة من طائفة شباب الكتاب الذين حاولوا التجديد، او السير في مدارج مدرسة التجديد التي كانت بوادرها في الشرق العربي اسبق منها في المغرب العربي .

في طليعة كتاب الصحافة ، اصحـــاب الاسلوب المفهوم المهضوم، امثال، علي عياد ، عثمان القيزاني، محمد ناجي والبوصيري من طرابلس ومع هؤلاء الصحفي « ابو قشة » الذي تمـــيز عن هؤلاء بأسلوبه الفكاهي .وقـــد نفعته وكونت من حصيلتـــه الثقافية :

● مطالعته وهوايته للادب ومقالات امثال محمد عبده وفارس الشدياق ونجيب الحداد .

● شغفه بالصحف والمجلات التي كانت تصدر في عهده ولا سيما صحف صنوع والنديم .

● جولاته وترحاله ، وحبه للتحرر والانطلاق الفكري .

● اشتغاله بالتعليم في مطلع حياته .

ولعل هذا قد سهل له فن البسط ومهمة العرض في الاسلوب الصحفي .

كان معلماً .. وصحفياً .. ولكن مهنة الصحافة تغلبت عليه، والفرق بين المعلم والصحفي ان الاول يتحدث الى طبقة محدودة خاصة ويكون محصوراً ــ محشوراً ــ في « الفصل » بالمدرسة، او الحلقة بالمسجد ، بينما الصحفي له رحـــاب افسح فهو يخاطب

تشكيلات منوعة من النـــاس ، ويلاحظ ان اكثرهم من جمهرة القراء، واصحاب الثقافات المحدودة، ولكن الصحفي ـ ابو قشة ـ استطاع ان يستفيد من تجارب مهنة التدريس التركيز وتحديد الموضوع ، فباعدت بينـــه وبين الاغراق في الاسلوب الخطابي او المبالغة في تكلف نبرات السجع .

وان كنا لانبرىء اسلوبه من الخطابة احياناً.. ومن السجع إذ كان يلجأ اليه كثيراً في الاسلوب الفكاهي او في اسلوب الغمز والهمز ، وكان اسلوب الصحفي ـ بصفة عامة ـ يمتاز في مقالاته بالوضوح والصراحة وكان صاحب هدف .. وهذا من اهم العوامل لنجاح الكاتب الصحفي .

* * *

رغم ان مقالات وتحقيقات الجريدة كانت طليقة غير واقعة تحت قيود السجع والجناس والمقالات اللفظية والعبارات المبالغة الطنانة ، الا انها أحياناً تظهر على كلمـــاتها رواسب من السجع وطنطناته فهي مثلاً عندما تريد نقل وصف الاحتفال بعيد الدستور للقراء أو عيد « المشروطية» في عدد ٢١ سنة ثانية يوم الثلاثاء ١٩ رجب ١٣٢٨ هـ(في عهد الوالي حسن حسني باشا تقول: تموز ١٩١٠ م)

«لبست المدينة حلة الفخار ، وتلألأت في فوانيس الأنوا ر، وعلقت على المعالم باقات الأزهار ، ورفعت الراية الهلالية ، التي هي الزم ما تشتهيه النفس العثمانية ، بالانس والسرور ، وتمتعت فيه بنعمة الدستور .

عودة الجريدة للظهور

برامجها – واهدافها – خطتها في سبيل الاصلاح

وبعد اختفاء الجريدة بسبب عراقيل الاستعمار الكثيرة في تونس، هاهي « ابو قشة » تبرز للقارىء في مدينة طرابلس ، وها هو الكاتب « الهاشمي التونسي » يكتب مقالاً ضافياً يوضح فيه باسهاب خطة الجريدة ، ويبسط للقارىء مسلكها.

ويشرح قصة الجريدة ومطاردة الاستعمار الفرنسي لها في تونس ، ومحاربة فرنسا للصحفي الحر ، والكاتب النزيه .

في اسلوب المتأثر وفي صراحة المؤمن يحدث ابو قشة قراءه في عدد ١ من المجلد الثاني من سنتها الثانية قائلاً :

«هاته الصحيفة الخادمة للأنسانية التي كنا نطبعها بتونس لسنة خلت، وأخذت الشهرة الفائقة في انحاء المعمور رغماعن قصر مدتها، ولعبت بها أيدي السعاية لدى الحكومة « وويل للسباع من الضباع » فكنا **نزيل العثرات من طريقنا** متحملين شديد التعب وكبير العناء، غير هيا بين **ما يعرض لنا من الصدمات** ، بل كان

عيد ويا له من عيد، منحنا فيه بعيش خضل رغيد . ازدان باعتناء بطل الحرية ، وغضنفر المشروطية والينا المحبوب، الذي عقدت على صدقه واخلاصه الخناجر والقلوب .

حسن حسني باشا، كان السعد له غطاء والإقبال فراشاً » .

★★★

ويصف الكاتب الاحتفال والاستعراض العسكري الذي استمر ساعتين أمام منصة الاحتفال..وشطرة .. أو شطحة .. باشا ومقابلها فراشا .. تذكرنا بسجعة الشاعر في جريدة الأهرام أيام رياض باشا منذ نصف قرن ويزيد، اذ جعل عنوان القصيدة : قصيدة في مدح رياض باشا.. بلغه الله ما شا .

دأبنا المثابرة والإقدام على خدمة الصالح العام ، وهكذا بقينا معها كالحجر والزجاجة ان وقع عليها رضها ، وان وقعت عليه فضها .

الى ان وقع تصادم عظيم كانت نتيجته **تعطيل الجريدة واخذنا تحت المحاكمة** .

ولما لم نر بداً من الوقيعة نظراً للتمويهات التي غرروا بها الحكومة **تركنا البلاد ومن عليها** ، عسى الله ان يستبدلنا خيراً منها» .

وقد وجد الهاشمي التونسي في المجتمع الليبي اكراماً ولقي اخوانا وكون صداقات وأحبه جماهير القراء لدفاعه الصريح وإيمانه بالوطن العربي وحملاته المتوالية على الاستغلال واساليب الاستعمار. ويلاحظ في مقاله الافتتاحي المشار اليه ان الصحفي اخذ يقص على القراء توسط احد المستشرقين من ابناء فرنسا ، فهل اجدت الواسطة !!

« في اثنـــاء اقامتنا بهاته الولاية اجتمعنـــا بالمستشرق المسيو ـ الريك ـ وكيل الجمهورية الفرنساوية . ولمناسبة ، جرى الحديث عن السبب الحامل لتركنا البلاد ، ولما فهم صورة المسألة كان الحق لا يعدم انصاراً كاتب الحكومة في هذا الشأن «كانت النتيجة تعطيل ما سطر من الأحكام حال غيابنا على الا يقع تنفيذها عند رجوعنا ، فنحن من باب مقابلة الجميل بمثله نثني عليه » .

هكذا كان ظن الصحفي !

ولكن تبخرت مواعيد حكومة فرنســا ! وظهر كذب وعودها !

فما وطئت اقدام صاحب جريدة ابي قشة أرض تونس حتى

زج به في السجن وطبقت فيه الأحكام الصادرة ضده .. ولم تفد شيئاً وساطة المستشرق او المستغرب الفرنسي !

وتحمل الكاتب الصحفي مرائر من الاستعمار الفرنسي الغاشم. والآن .. ما هي خطة الجريدة كما يشرحها صاحبها !؟

خطتنا

« القاء درس عام تصدر بـــه الجريدة في شؤون الاجتماع والعمران **كتشريح العلل تشريحاً** عقلياً فلسفيـــاً يكشف عن جراثيم الداء المعطلة لحركة الشرايين المهيئة للعمل نحو الرقي .

ووصف بل **تمحيص الدواء** والمرهم الناجع لتعجل شفاء هذا الإزمان .

وكالبحث **في التربية والتعليم والاخلاق والعوائد** وأوهـــام المعتقدات ، وحقوق العائلة واصول المعاشرة والجوار .

هذا من الوجهة الاجتماعية ، وأمامن العمرانية، فإننا سنبذل كل الوسع لإعطائها حقها بصورة تنقاد لهـــا النفوس وتتسابق للاقتداء والعمل بها ، **كالاقتصاد لتنمية الثروة الفلاحية والتجارة والصناعة** ، وغيرها من موارد الحياة .

واقامة سياج يقي هذه الحديقة من ان تجتث يد المطامع ثمرتها ».

ويمضي الصحفي مفيضاً في رسم خطة الجريدة، متحدثاً عن رغبته في تخصيص مساحة من الصحيفة لدراسة العلوم الدينية واخذ الوسائل لتنميتها ؛وتخصيص فصل آخر للسياسة الدوالية

والعالمية ، وما يجري بين الدول العظمى التي ـ استحكمت في رقاب البشر ـ على حد تعبيره .

وينتقل في اسلوب مطنب إلى رغبته في القاء الضوء على المصالح العمومية ، وحاجيات البلاد « وتنبيه الحكومة لما عساه يخفى عليها من دقائق الأمور ، وتيقيظها المرام المخادعين » ويقول صاحب الجريدة : « سنبذل جهد المستطـــاع في الدفاع عن حق المستضعفين الذين يتضورون كل حين من الغطرسة من طرف بعض المأمورين الذين لاخلاق لهم حتى يكبح جماحهم . وسنعارض بكل ثبات جأش تقصير الدوائر التي لها نوع انفصال واستقلال في اعمالها ، وتركها للمنافع واشتغالها بسفاسف الأمور » .

وهو يؤكد اكثر من مرة « متوخين في كل ما تقدم سبيل الصدق و الإخلاص ، تاركين الأغراض وهتك الاعراض ظهريا ، ولذلك فإننا بكل ارتياح نقبل كل نقد نحو نشرياتنا ، على شرط الا يخرج صاحبه عن دائرة الادب ، ونشره مع التعليق عليه لأقناع المنتقد أولاً أو للاعتراف بصواب رأيه » .

وما هو يا ترى دور الفكاهة والأدب الشعبي في الجريدة . . . لا شك ان جريدة « ابي قشة » هي أول صحيفة في ليبيا اهتمت بالأغاني والزجل والفكاهة والاسلوب الوسط المزيج بين الفصحى والعامية . كانت الجرائد المعاصرة لها لا تنشر الزجل والاغاني والفنون الشعبية ، أما هو فيقول في هذا المقال الافتتاحي في فترته الثانية : « ولما كانت النفس مفطورة على الملالة ، والروح تنتعش بتسريح الطرف بين الرياض والغياض ، ويطرب كل خاطر بالنغمات البلبلية « يا عينيه » ،

فإننا سنختم الجريدة بفصل هزلي مطرب بلفظ مغرب .: هاته نيتنا التي عقدنا القلب عليها ، ولعل يتسع نطاق دائرة ابحاثنا فيما بعد ،خصوصاً اذا رأينا اقبالا من اخواننا الطرابلسيين وشعوراً حساساً نحونا وتقديراً لخدمتنا التي سنخصص لها نفيس الوقت وريعان الشباب فيأخذوا بناصرتنا ويعضدونا على ماعاهدنا عليه الله وطهارة الضمير ، فإنما العبد باخيه ».

ومن الكتاب والأدباء الذين كتبوا في جريدة «ابي قشة» :

محمود نديم بن موسى — وقد كان في فترة مسؤولاً عن التحرير.

احمد الفساطوي — صاحب جريدة المرصاد .

قاسم الشقرون - وهو اديب زجال كانت صناعته النول ، وقد لازم الجريدة حتى انتهائها ، وفي إحدى ملزوماته الزجلية يقول :

شقرون قاسم حايك في كل نسج والنسج حسن ومعنى صنعتي نساج

احمد صديق — وكان من ابناء مصر المقيمين في ليبيا وامضاؤه « الرحالة المصري »

احمد عزيز ـ قائم مقام النواحي الأربعة سابقاً .

الحاج حسين جباره —وله بضع تعليقات تتعلق بمشكلة الفيضان لوادي المجينين .

صالح سويسي القيرواني ـ نشر بضع مقالات وتعليقات .

ميزانية الجريدة وثوبها

اتخذ الهاشمي ادارة جريدته بالمدينة القديمة، بقوس «اللحلاحي» بحومة البلدية حيث كانت في هذا الحي بعض ادارات للصحف والمطابع، وغدت ندوة نشاط ادبي، وحلقة من حلقات السمر في المدينة يؤمها الادباء واعيان البلاد.

وانتشرت (ابو قشة) في جميع الاوساط في المدينة والدواخل. كان القارىء يترقبها بلهف .. ويقبل عليها بشغف .. لحلاوة اسلوبها وروحها الفكهة، واخلاصها في خدمة البلاد.

كانت ميزانية الجريدة في بادىء امرها قيمة زهيدة، قد لا يتصور الانسان انها تقوم بمشروع حيوي لولا همة هذا الشاب الجريء الذي شق طريقه في ميدان الصحافة بثقة وعزم، ـ ثلاث مجيديات ـ ١٣ فرنك ـ هل تكفي لشراء الورق، او اجرة الطبع، او ثمناً لإيجار المكتب ؟ .

قد تستغرب ان تكون هذه الفرنكات ميزانيـــة لفتح جريدة .

ولكنه هذا هو الواقع الذي تحدث عنه صاحب الجريدة الاسبوعية ذات الاربع صفحات .

الصحيفة التي غدت منذ صدور اعدادها الأولى واسعة الانتشار واحدثت دوياً في سوق الصحافة بطرابلس وبلدان المغرب ، وأخذ الصحفي النشيط يصرف على تحسين جريدته شكلاً وموضوعاً حتى انه بعد ثمانية اشهر من صدورها اخذ يكتب عن الفكرة التي راودته ، وألحت عليه وداعبته في اخراج الجريدة في ثوب جديد ومظهر لائق .

انه صحفي متفان في خدمة بلاط صاحبة الجلالة .

نظم مراسلين في الدواخل .

وارسل صحيفته الى دور الصحف في العالم الاسلامي ليوافيه الزملاء بصحفهم مبادلة كما هو العرف السائد بين صحافة ذلك العصر .

تجول ابو قشه في أنحاء ليبيا ليرى ويحس مقدار اقبال القراء عليها ويستمع بنفسه لطلباتهم ورغباتهم .. واتجاه انتقاداتهم ، واتخذ الصحفي النشيط من القارىء صديقاً يحدثه عن مصاعبه ومتاعبه ليوجد الرابطة ويوطد الصلة بينه وبين قرائه .

هذه الصلة التي هي اهم رأس مال الصحافي الطموح .

ها هو يفكر في تفصيل ثوب جديد للجريدة .. واخراجها بمظهر احسن أو على حد تعبيره — سربالا جديدا — .

هو لا يبتغي الربح المادي ـ بل شعاره الصدق والاخلاص ، الرجل لم يكتب لنا مذكراته ولكن من بين النفثات وفي بعض من المقالات التي نشرها على صفحات صحيفته تظهر لنا حقائق ، وتنكشف امور تطلعنا على مجهوداته التي بذلها في خدمة

الصحافة ترينا امانيه ،.. وآلامه .. ومقدار اهتمامه بتنظيم شئون الجريدة .

وها هو المقال الافتتاحي من السنة الثانية عدد - ٢٤ -- الذي نشرة في يوم ١١ شعبان ١٣٢٨ هـ (١٩١٠م) يلقي ظلالا توضح هذه الصورة وتبلور هذه الاماني ، ولنستمع الى رئيس التحرير يحدث القراء :

« قراؤنا على علم تام وانتباه عظيم من الثوب الذي كانت جريدتنا متسربلة به ، والستار الذي كانت تنفث من ورائه تلك النفثات العالية التي بدلت وجه الولاية من الدمث الى الصقالة وعيونها من العمش الى الحور من يوم لان ونحن نتخذ الاسباب **لا لترويج عملنا** بل هو رايج **من اول يوم** لما اتصفنا به من الصدق والاخلاص الذي جنينا لذيذ ثمره المستطاب في مدة ثمانية اشهر مرت من بروزها ، ورغما عما القي في طريقنا من حجر العثار الذي كبا فيه من وضعه .

وما الجب الذي نزل فيه مكتوبجي الولاية ومن نسج على منواله ببعيد ، **لا نعدد الاعمال المهمة** التي قامت بها جريدتنا في المدة الماضية الوجيزة اليوم وانما نتركه لفاتحة السنة الثانية .

كما اننا لا نتلو ميزانيتها التي بدت **لاول مرة بثلاث مجيديات - ١٣ فرنك - وما وصلت اليه اليوم من التقدم .**

ولكننا نذكر القراء كي لا يقع منهم ذهول اننا لا زلنا **حريصين على توسيع نطاق الجريدة والزيادة في ابحاثها ،**

والتجنب بها يوماً فيوماً عن المواضع التي ربما كانت لا اهمية لها ازاء غيرها .

وهكذا -

اذا رأيت في الهلال نموا ايقنت ان سيصير بدراً كاملا

برزت صحيفتنا صغيرة الحجم ولكنها جحيم وحجر من سجيل على الخائنين ، وروضة فيها برد وسلام للصادقين .

ولم يكن عندنا امل يومئذ ان تصل للدرجة التي وصلت اليها، ولكنها **المثابرة وخلوص النية** يفعلان ما لا يفعله المال مع خبث الطوية والتلاعب في المبدأ والتذبذب في الفكر وتصوير القبيح واظهاره باجلى مظهر. الحديث « اللهم اجعلني مغشى ولا تجعلني مموها » .

رأينا من قرائنا الكرام اثناء تجولنا بانحاء الولاية التفاتا زائداً الى **صحيفتنا واقبالا له شأنه** ولكنهم يتمنون توسيع نطاقها بزيادة بعض الفصول السياسية واخبـــار البرق ، التي لم يخططها قلمنا بهذه الولاية ، وذكرنا لهم يومئذ ان السياسة تستلزم خلو فكر ، وفراغ بال للبحث في نكات مجريات الاحوال. وما كل كلام ينقل من الصحف الكبرى ويلقى على عواهنه يقال لـه سياسة .

ما كل من ركب الجياد يسوسها ولا كل من اجرى يقال له مجري

والا لكان من السهل البسيط نقل الاخبار وحشو الجريدة بالافتراءات واسترحنا من عناء التفكر ومشاق التدبير، وبعد ذلك عاهدناهم على الا نهمل الموضوع بالمرة، ونأتي على خلاصة كل اسبوع

ربما كانت كافية الآن ، وعلى كل حال فهي احسن بكثير ممـــا تهري به بقية الصحف الاخرى هنا ، وتهرف به من غير ان تعرفه فلا تزيد الخبر الاضغثا على ابالة ، فنلاحظ لهم ان يفهموا ان فصلنا الموجز افيد لهم من طول بلا طائل .

فما كل ماء كصداً لشاربه   نعم ولا كل نبت فهو سعدان

***

احرار بتونس والقيروان وسوسة وصفاقص يوافون بمـــا يجدون في انفسهم تلقاء الايالة التونسية ، وما يتجدد هناك من الحوادث والاخبار ، واخرين ببنغازى ومصراته ودرنه والخمس وسرت وظليتن ومسلاته والزاوية الغربية بهاته الولاية .

وسنبذل كل حولنا وطولنا لا يجاد مكاتبين بلواء الجبل وقضاءاته حتى يكون النفع عاما .

ومن هاته الاعمال المبرهنة على يقظتها يعلم حضرات المشتركين ان دراهمهم لم تذهب سدى في الشاهي والكاكوية وانما هي راجعة على صحيفة احبوها واحبتهم وعاضدوها فنصرتهم وما داموا سالكين معها هذا الطريق فاننا نفكر من يوم لآخر في ابرازها يومية ومن يعش يرى .

وفي الختام نشكر لحضرات مشتركينا الكرام الاجلاء تفانيهم في المسابقة لدفع بدل الاشتراك واتخاذ كل الوسائل لادخال غيرهم في مسلكهم ، ولا ننسى ايضا شكران الذين آزرونا في مستهل الامر وارانا مدينين لهممهم العالية التي ناطحت الثريا .

كالشيخ « عزوز العنابي » احد اعيان الشبيبة التونسية .

والهمام « علي افندي الماني » احد اشراف بلدة مصراته.
والفاضل « محمد افندي الجمل » احد اشراف مركز الولاية ،
وغيرهم من السراة والاعيان وندعو المولى جل شانه ان يلهمنالما
يحبه ويرضاه لسعادة العباد وتقدم البلاد ويكبح جماح انفسنا عن
تباع طريق الهوى . آمين » .

صدى ظهور الجريدة

وبرزت الجريدة في حجم جديد اقصر من الاعداد الاولى من ناحية الشكل وازيلت الكاريكاتورية التى كانت في رأس الجريدة .

كانت في سنتها الثانية من المجلد الثاني وها هو في العدد الرابع والخامس اللذين ظهرا في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ .

وتراه يقول في الافتتاحية تحت عنوان :

صدى العددين الفارطين
وظهور الجريدة بمظهر جديد

«ما برز العدد الاول ولحق الثاني حتى كان حديث النوادي والمجتمعات خاصا بالجريدة التي كانت ضربة قاضية على الحثالة الباقية من دور الاستبداد المظلم والشاغرين للمناصب العالية بدون اهلية لها .

واخذ المتنورون التي كانت على قلوبهم بردا وسلاماً في

الاقبال عليها حتى لم يبق منها عدد بالادارة رغما عن كثرة ما طبعنا منها. وهي احساسات شريفة قابلونا بها التي ولا شك تزيدنا تنشيطا في خدمة البلاد .

الا ان المنهج لم يرق في اعين رجال جريـــدة الترقي فبذلوا جهدهم لايقاف تيارها وامتنعوا من طبعها بمطبعتهم مرة اخرى، متعللين بعدم كفاية الحروف الموجودة لطبع جريدتهم وجريدتنا، ولما لم يكن من تاسيسهم للمطبعة والجريدة الا لمجرد الكيف مثل شاربي الحشيش ، وهم لا يبغون من يشاركهم في هذا الكيف ، وهو كلام ما كان يخطر على البال ان يسمع من صحافي ولكن تعساً لبلاد هولاء قادة افكارها وحملة اقلامها .

ولذلك فاننا اضطررنا الى نقل طبع الجريدة بالمطبعة الشرقية وتغيير حجمها نظراً لقلة الحروف الموجودة بها، وما دام المقام عظيما فلا يضر صغر الحجم ، فانسان العين اصغرها في الانسان جسما واعظم ما فيه معنى ، وكبير الطب يكفيه قليل النار » .

ويجب ان يلاحظ هنا ان صراعه مع اصحاب جريدة «الترقي» ما هو الا مجرد تنافس أهل الصناعة والمهنة .. والا فان اصحاب « الترقي » لهم دور فعال في خدمة الرأي العام والصحافة وتعتبر جريدتهم من ارقى ما عرف تاريخ الصحافة في ليبيا تحريراً وتبويباً ورسالة آمنوا بها ، ولكن عدم طبع « ابي قشه » في مطبعتهم من باب التنافس .

فاتحة السنة الثالثة .

نشر أبو قشه هذه الافتتاحية في الصفحة الأولى .. من عدده الصادر يوم الخميس ١٣ ذي الحجة ١٣٢٨ هـ – في السنة الثانية المجلد الثاني عدد ٤٩ وكان المقال بالصفحة الأولى ، ويلمس فيه القارىء بوادر الشكوى، ومع هذا يلمس فيه أيضاً بوضوح وجلاء همته للعمل وايمانه برسالة الصحفي .. فهو يريد بذور الاصلاح .. والخير لكل الناطقين بالضاد ولعل لنا معذرة في الاكثار من النماذج ،. ونشر الكلمات التي نشرتها الجريدة ولذلك سببان :

١ – لتكون الصورة عن الجريدة واتجاهها واظهار ملامح صاحبها اكثر وضوحاً .

٢ –ندرة الاعداد وعدم سهولة العثورعليهااو استحالةذلك، هذا ما يجعلنا احيانا نسوق الكلمة احيانا أو المقالة بنصها .انهمن مقتضيات الدراسة بلا شك..واليك نص الافتتاحية المشاراليها :

« انتهت دورة الفلك السنوية على جريدتنا للعام الثـــاني ، وابتدأت بقطع حلقات سلسلتها للسنة الثالثة ، لا نشغل بياض صحيفتنا بتعداد ما هو في الآمال ، وما ستقوم به من الاعمال ، حتى يكشفه الاستقبال ، وانمـــا نأتي على نبذة تاريخية تتعلق بصحيفتنا البهية ، ظهرت جريدتنا المزيانـــة ، توقظ في رقود الجبـــانة ، بتونس الخضرة ، وفيها مقالات معتبرة .. « قلب كتف » ووحيدة من الاجانب ، باش تتصاحب القطـــاطيس والكلاب ، لكن قعدنا سره فوق ومره لوطه ،وتسلخت وجوهنا كيف الكرشة الممسوخة ،« حتى حمرت العشيه ، ورفعت الحمل

وخديت التنيه » دخلت طرابلس وحسبنا فيها تهانينا ، ويا ليتني مشيت الى مالطة الحنينة ، « تخدم وتهات ، لا ما نلبس ولا وين نبات .

معلوم الاشتراك ما يعطوه ، والكلام لحرش ما يبوه

نصحناهم بالصدق والامانة ، قالوا قلوبنا ليك ما تطمأن ..

« ما لقيناش الخير في ناسنا واموالينا ، وانت تونسي ايش جابك لينا »

لكن محبتي في العلم الهلالي ، رخصت عندي كل عزيز وغالي .

فآليت ان اوالي العمل بكل ثبات غير هياب ما يوجب الفتور ويعود على الهزيمة بالفشل .

متوخياً في طريقي تكسير كعوب كل ناشر ، ان ما نبذره من بذور الاصلاح وما نسلك به القوم من طرق الفلاح وما نريده من الخير لكل ناطق بالضاد وان يقابل بالاعراض لاول وهلة لابد ان يأتي يوم يقرع فيه الآذان الصم ، ويعود بالضالة المنشودة وهو اقصى ما يؤمله الساعي لعروج الامة ارقى درجات الكمال » .

ابو قشة يشكو شح بعض المشتركين

الجريدة التي تعتمد على الاشتراكات قد تقع في ورطة مالية عندما يتأخر المساهمون بالاشتراك في دفع اقساطهم .. ولا سيما ان الاعلان لم يكن متقدماً في تلك الآونة .. ولا هو بالمورد الذي يمكن للجريدة ان تستقي منه ما يقيم اودها .

لذا .. كان من الملاحظ على صحافة هـــذه الحقبة شكوى

الجرائد من تأخر الاشتراكات .. وها هو ابو قشه يقدم شكواه في هذا الاطارالطريف والاسلوب التهكمي .. تحت عنوان مثل عامي :

الحمام المكسرما يطيح كان على البرج الخالي

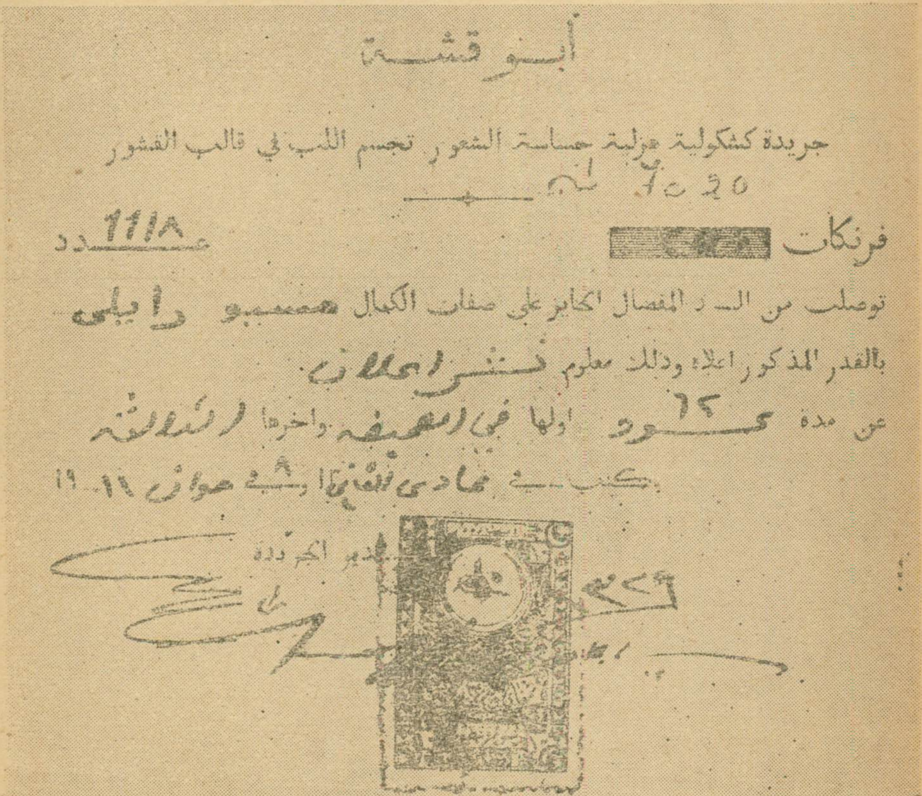
طمعنجي بنالو بيت   فلسنجي سكنلو فيه

طمعنجي يـبي افلوس   فلسنجي منين يعطيه

في الحقيقة ها السنين اصعيبه، والا كل واحد من الاهالي ايده الى جيبه قريبه ، غير ان بعض المشتركين عندهم الليرات والمجيديات مدسوسين .

لو كان ما يعملوش اركاكه، ويبعث كل واحد اشتراكه نقعدوا احنا مرتاحين ونلتهوا بالمقالات المهمين والاخبار المفيدين ونكبروا طول الجريدة وعرضها باش كل امقال تاخذ حقها والا نخرجوها يوميه مليانه ياهني وبصل والملوخيه ، اما اذا قعدنا اللاويه في الهاويه والخامره في القرطله ، الله يبارك في هـــا الغلة ، يجرى لنا كيف ما قالت الجيرانه « اللي ما يقراش العواقب يجري دمه على العقارب »

افهمتوش والا كلامي يغنليش.



أبو قشة

جريدة كشكولية هزلية حماسية الشعور تجسم اللب في قالب القشور

عدد ١١١٨

فرنكات

توصلت من الـ ـ ـ ر المفضال الحائز على صفات الكمال

بالقدر المذكور اعلاه وذلك معلوم

عن مدة ١٢ عدد اولها في الصحيفة واخرها

كتب في

مدير الجريدة

صورة من قسائم قسم الاعلانات

قضيّة ومحكمة

عندما تطاولت جريدة الرقيب على صاحب جريدة « ابي قشه »، وبلغت حملة الصحفي « بن موسى » حداً عنيفاً « على الهاشمي التونسي » رفع أمره للقضاء فكانت قضية صحفية طريفة ، وشاهد المجتمع في طرابلس مصاولة فيها اخذ بالخناق والتلابيب ؛ واخذت البلاد تتحدث عن مهاجاة (جرير) و (الفرزدق) ولكنها مهاجاة بشكل جديد ..

كان القراء ينتظرون بتلهف الحكم في هذه القضية .

ترى : أإغلاق جريدة « الرقيب » ؟

ام سجن صاحبها ؟

ام مغادرة ابي قشه البلاد ؟

ولم تكن القضية الصحفية الأولى التي شغلت المجتمع في طرابلس ، فقد سبق منذ فترة قصيرة ان تعرضت جريدة « الترقي » للمحاكمة ، وسجن احد الصحافيين .

واخذ المثقفون يقارنون بين قضية صحيفة (الترقي)

والقضية الجديدة التي رفعها ابو قشة ضد زميل صحفي هجاه ورماه .

ولكن يبدو ـ بل من المؤكد ـ ان جريدة « الرقيب » قد زادت في تحاملها، حتى انها نشرت في عددها الرابع عشر كلمة بعنوان « صاحب ابوقشه خفية للفرنسيين والطليان في آن واحد » .

لقد زاد الطين بلة.

تعرض ابو قشه لمر الهجاء وقابله بمر الهجاء .

صبر لحملات الشعر والزجل وقارص القول .

وجابه الكلام بأفظع منه .. ورد الصاع صاعين .

ولكن ايبلغ بصاحبه الصحفي الى هذا الحد ويتهمه بأنه جاسوس وعين للفرنسيين والطليان . ؟ وهو الشاب البريء الذي خرج من جراء ظلم الفرنسيين .. واعلن الحرب ـ بعدان اغلقوا جريدته ـ على اساليب الاستعمار الطلياني .

ايتجرأ خصمه على اتهامه في وطنيته ؟

ما كان لجوء الصحفي التونسي الى طرابلس الا هروباً من نار الفرنسيين، وها هو يعلن الحرب على كل استعمار اجنبي .

رفع ابو قشه امره للقضاء . مستنجداً بالعدالة .

اما ما اشار اليه ابو قشه في عريضة الدعوى ، وما كتبته عنه جريدة الرقيب في عددها الرابع عشر الصادر في يوم ٢٥ جمادى الآخر ١٣٢٩ هـ ـ يونيه ١٩١١م فها هو بنصه كما جاء في الصفحة

الثـــانية في منتهى العمود الاول وبدء العمود الثـــاني تحت عنوان :

تصحيح

« كتبنا في العدد الماضي بخصوص مهندس البلدية، وفهم البعض اننا نقصد من ذلك المعاون، وذلك محض غباوة وجهل؛ اذ ان المعاون في غاية الاقتدار والعفة والاستقامة، الامر الذي تركنا منشرحي الصدر في حسن معاملته ، ولو عين مكان المهندس لقام بالوظيفة خير قيام .

«وبلغنا ان سعادة الرئيس يريد تعيين صاحب وريقة ابي قشه خوفاً منه بدلا من « محمد علي افندي » المعاون الحالي ؛ فإن صح ذلك يكون قد تسبب في خراب بلاده ، بتعيين من هو خفية للفرنسيس والطليان في آن واحد ، بدليل ما صرح به في وريقته تحت عنوان « لمن الهجرة ! » ، الى غير ذلك مما يعلمه الناس ويكون لنا فيما بعد معه كلام » .

كان رقم القضية في ملفات العدل يحمل رقم ٣٥٧ .

ويوم المحـــاكمة ٢ تموز ١٣٢٧ شمسي اي ١٦ يوليـــو ١٣٢٨ هـ ، وهيئة المحكمة مشكلة على هذا النحو :

الرئيس — شكوت افندي .

السيدان عبد اللطيف افندي وميلاد افندي — عضوين .

ومعاون المدعي العام « اسماعيل حقي بك » ، وكاتب الجلسة « طاهر افندي » .

وقد عثرنا على اوراق القضية في مكتب الوثائق التاريخية بسراي القلعة بطرابلس، مكتوبة بالتركية كما هو الشأن في المكاتبات والمداولات الرسمية في ذلك الوقت ..

وتتضمن هذه الأوراق :

ان المدعى « محمد الهاشمي بن عثمان المكي » وعمره ٢٧ سنة وهو، رئيس ومدير جريدة « ابي قشه » ، واصله تونسي وساكن في « محلة البلدية » ،

والمدعى عليه « محمود نديم بن علي افندي » عمره ٢٨ سنة ، مدير وصاحب جريدة « الرقيب » طرابلس، وساكن في « حومة غريان » في عدد ١٤ من جريدة « الرقيب » نشر مقالا بعنون « صاحب ابو قشه خفية للفرنسيين والطليان في آن واحد » .

ادرج المقال بهذه العبارة، ووصفه بهذا الوصف المستهجن، الذي يعتبر مساسا بشرفه وكرامته ، وتشهيراً وطعناً .

والمدعي صاحب ابي قشه يطلب مجازاته ومعاقبته وثبوت الحق عليه بنصوص القانون .. قانون المطبوعات مادة — ٢٩ — يطلب تطبيقها عليه . وطلب الصحفي « محمود نديم » تأجيل الدعوى اسبوعاً لأنه سيوكل عنه للترافع « افوكاتو » .

وبعد المذاكرة والمداولة .. واخذ ورد بين هيئة المحكمة، ثبت بإجماع الأعضاء ان كلام جريدة « الرقيب » ومقاله العنيف، به تهجم وسباب ، ويسبب في تنفير الشعب من الجريدة وصاحبها . وهذا المقال يعتبر فيه القصد بالتشهير والقذف .

وبموجب الفقرة الاولى من المادة ٢٩ — ، واستناداً على

نصوص قانون المطبوعات – اصدرت المحكمة الحكم التالي :

«يغرم صاحب جريدة « الرقيب » بـ ٥ ليرات ذهب غرامة نقدية، ٧٠ قرشاً مصاريف محكمة».

وقد أخذت منه الغرامة والمصاريف .. والحكم قابل للاستئناف، وقد حضر الطرفان سماع الحكم وغصت القاعة بجمهور من المثقفين وقراء الجريدتين .

وصدر بتاريخ ٧ تموز ١٣٢٧ .

اي ان المداولة مكثت اربعة ايام .

دفاع عن الصحافة

« افكاري هي المحبوسة ،وسجن البدن اهون من سجن الروح »

ابو قشه

صرخة من أجل الصحافة .. وأزمة حادة اثارهـا ابو قشه في وجه حاكم البلاد ، الوالي ـ حسني باشا ـ .

وأخذت الجريدة تدافع عن الصحافة والصحافيين .. اقامت حملة شعواء على تدخل قنصل ايطاليا لدى الوالي الباشا .. وظهرت الحملة في شكل مقالات صريحة .. وكلمات جريئة .. عندمـا اصدر «حسني باشا» امراً بسجن احد رجال الصحافة .. ثار أبو قشه وغضب لكرامة اهل الفكر .

وانتهزها فرصة مواتية للدفاع عن الحق والهجوم على الباطل وتساءل في ثورة عارمة : ما الخبر ؟.

ونشر المقال بهذا العنوان ، بتـاريخ ١١ شعبان ١٣٢٨ هـ أغسطس ١٩١٠م وهو من المقالات الهادفة .. ذات الوعي والنضوج .

وأشار فيه الى حقائق واحداث جعلت الحاكم يرتجف من وصولها للقراء .. فقد أطلع الصحفي الرأي العام على تصرفات خاطئة ارتكبها الحاكم ازاء الصحافة وحرية الآراء .. وان كان المقال لا يخلو من اسلوب خطابي ..

«خبر دك المعالم . وصدع الجبال . خبر فتت الأكباد ، وأوقر الآذان . خبر ابكانا وسامنا ذلاً وهوانا . خبر كوقع القروح ، وكلمنا عدة جروح . فما الخبر يا قوم ؟

اصدر «حسني باشا» امراً بسجن احد الصحافيين ونفيه بدون حكم ولا سماع جواب ، فما هذا البلاء الذي أصاب كبد الصحافة فأدماها وما راعى احساسها ، وعلى القلب كواها ؟

فهل اعلنت عندنا ادارة عرفية يا قوم ؟

او هل اصبحنا من الارتجاعيين ؟

يشتاق القارىء لمعرفة الاسباب فنقول ــ ان صاحب الجريدة حكى حكاية له على حاكيها دليل وبرهان ، واستلفت نظر الحكومة لتأديب الحاكي ان كان كذباً ، وتأديب المحكي عنه ان كان فاعلاً ، وكان الأخير من رعايا الطليان .

فذهب قنصل ايطاليا بنفسه للوالي شاكياً بالصحافي ، قائلاً : ان الافكار متهيجة ضد الصحافي ويريدون قتله . فإن كان القنصل وكيلاً للدعاوى فليعلن لنا ذلك ننشره ونستجلب له الخصوم ، او مجرد غرض ضد الصحافي دعاه لما دعاه حتى صار يتهدد ويخطر رسمياً بالتهيج ضد الصحافي وقتله .. او لم يكن مسؤولاً عن رعايا دولته اذا فعلوا شيئاً ، نعم لا يكون مسؤولاً

لأنه وجد مسرحاً خالياً يلعب عليه كيف شاء وشاء له الهوى، فاصدر والينا هذا الامر الغريب .

واصدر قنصل ايطاليا امراً للصحفي باتباع قانون المطبوعات الايطالي، فنهنىء انفسنا بالملعبة الجديدة ، حيث اصبحنا ولاية عثمانية تديرها قنصلات ايطاليا ، واصبحت حتى السجون عليها مراقبة من قنصل ايطاليا .

كان يجب عليك يا حسني باشا اعطاء الأمر للقنصل بالقاء المسئولية على عاتقه ، اذا احدث مايحير الراحة ، كما فعل رجب باشا عدة مرار مع هذا القنصل نفسه .. يجب عليك .. لتبحث في القضية وما كان من حقك أن تفعل شيئاً خلاف القانون الأساسي وانت والي المشروطية .

انك اليوم سجنت رجلاً عثمانياً مرضاة لقنصل .

وغداً ستسجنني وتنفيني لو مست عواطف قنصل فرنسا ، لكنني لا افعل لعلمي بأن القوة تغلب الحق لذلك ترانا لا نكتب شيئاً عن تونس ، التي هي وطني المقدس ، ولو الاخبار التي لا اهمية لها ، خوفاً من الوقوع في مهواة .

اني اخجل ووجهي يتصبب عرقاً عندما يسألونني عن مشروطيتنا ووالينا المشرط .

فهل يا حسني باشا تسجن ايطاليا صحافياً ايطالياً ، لو تطلبها حتى صدارتنا ؟

يا حضرة الباشا .

كان الأليق بك نفي الراهب اليوناني الذي دعا بالنصر لملك

اليونان ولم يدع للسلطان ، والحال انه عثماني ، يتقاضى معاشاً من الخزينة العثمانية جاءك امر بارساله فلم أخرته حتى الآن؟

ألأجل الصلاة على الاموات ، كما يقولون؟ « اضحك ابكي في آن واحد » ..

تنبه يا حسني باشا، فقد كتب « عمر بن الخطاب » الى « عمرو ابن العاص » : « كثرشا كوك قل حامدوك ، فإما عدلت واما عزلت ».

فأنا ذكرتك، فماذا تفعل لي يا حسني باشا ؟.

ان نفيتني يا حسني باشا فعلت خيراً، لأني في اشتياق الى وطني واخوتي . اذهب هناك واقضي معهم شهر رمضان المبارك ، بعد ذلك ان شئت رجعت ، لأنك في ذلك الحين « يبليس ».

وان شئت بقيت غير آسف على هذا الحال ، وان سجنتني فعلت براً واحساناً لأني ارى نفسي في اشد من السجن اذا افكاري هي المسجونة ، وسجن البدن اهون من سجن الفكر ، واظنك لا تجهل هذا يا حضرة الباشا. ومع هذا ، فعند قدوم الوالي الجديد نخرج من السجن كما اخرجت انت عياد من سجن احمد فوزي .

وسأستلي عنه وانساه ، ولكن التاريـــخ لا ينساه يا والي الحرية !

اترى انني لا افضل الموت على البقاء تحت رعاية قنصل ايطاليا الذي اصبح هو الحاكم صاحب النفوذ: اما تعلم ان قنصل ايطاليا اصبح يعطي الاوامر لأصحاب المطابع والصحف بألا يخـالفوا قانون المطبوعات الطلياني ؟

فهل نحن يا حضرة الوالي عثمانيين ام طليانيين ؟ ان تساهلك

مع القناصل اوجب اندهاش عموم الاهالي .

فبالأمس يعلم الله كيف عامل قنصل امريكا ، واليوم كيف عامل قنصل ايطاليا الذي كان يقف مكتوف اليدين امام رجب باشا ، واحيانا يرجعه من باب المحل ، فهل يحسن ان يكون معه هكذا ، ودولتنا اليوم في يد الامة ، لا تخاف بأس احد ولا بطشه .. واخيبتي ووا أسفي على حياة قضيتها بين من لا يفهمني .

ترحيب بقدوم صحفي :

وكما كتب ابو قشه المقال اثر المقال دفاعاً عن الصحافة وحريتها ، وشن حملته العنيفة على الوالي « حسني باشا » الذي سجن احد الصحافيين ، نراه يرحب بقدوم صحفي من اصحاب الاقلام الحرة . فهاهو ينشر في جريدته في عدد ٥٢ من السنة الثالثة بتاريخ ٢٤ محرم ١٣٢٩ هـ تحت عنوان :

رغم انف الحسود

قدم من دار السعادة الكاتب البليغ ـ رصيفنا كارلوكوزمان ـ صاحب جريدة الترقي الايطالية .

وهو الذي كان نفاه .. « حسني باشا » الوالي السابق ظلماً وعدوانا ، وكنا يومئذٍ وحتى اليوم من اعظم انصاره .

وسيصدر جريدته كسالف عهدها . فنهنيه ونرجو له الفوز والنجاح .

الصحفي يفضح لصوص الأفكار

ابو قشه ينتقد لصوص الأفكار :

كانت الصحف في تلك الآونة من دأبها النقل احياناً من صحف المشرق والمغرب .. فهي تغذي القارىء ببضع مقالات منقولة أو مقتبسة متى يروق لها ذلك .

نقل واقتباس .. لا ضير من ذلك . فعلى صفحات تلك الصحف عديد ونماذج من انواع المقالات التي نقلت او اقتبست ليستفيد منها القارىء في ليبيا . وقد لجأت لذلك جرائد «الترقي» و«المرصاد» و«الرقيب» . و« العصر الجديد » .بل ان صحيفة ابي قشه ،وهي ذات الاطار المجدد ،يشاهد القارىء لها على صفحاتها الواناً من الكلمات والمقالات المنقولة او المقتبسة من صحف صدرت بتونس والمغرب والمشرق العربي .. ولكن هناك ما يسمى بالامانة العلمية .. او بالامانة والضمير الصحفي .. لذلك فإن هذه الأنواع من المقتبسات والمواضيع المنقولة لا بد ان يشار الى كاتبها أو الجهة المنقولة منها، سواء كان مقالاً او كلمة أو

تعليقاً ونقداً .

مرة اخرى .. لا ضير .. لا بأس .. ما دام المجهود العلمي أو الفني والأدبي مضافاً الى صاحبه الأول ..

ولا بأس من النقل والاقتبـــاس ما دام الموضوع مفيداً او هاماً .. ولا سيما عندما كانت الأقلام الكاتبة المنتجة محدودة في تلك الفترة في ليبيا ..

ولكن الضير كل الضير .. ما ترتكبه بعض الصحف احياناً من اهمال الاشارة الى الجهة المنقول عنها او المقتبس عنها وعدم ذكر اسم الكاتب صاحب المجهود المبذول ..

وهنا يعتبر في الميزان النقدي الاهمال شيئاً يؤاخذ عليه .. ولا سيما اذا كانت فيه نية القصد المبيت . فيعتبر عند ذاك هذا الصنيع من النقل أو الاقتباس شكلاً من اشكال السطو على نتاج الغير ..

وخاصة اذا اضافته الصحيفة الى نفسها .. فالجرم هنا يعتبر مضاعفاً ..

وكانت هناك في سوق الصحافة بليبيا منافسات بين جريدة «ابي قشه» من ناحية، وجرائد «الترقي» و«الرقيب»و«المرصاد» و«العصر الجديد»من ناحية اخرى ..

وكان ابو قشه بأسلوبه الحاد .. وعينه الفاحصة لهم بالمرصاد وهو يتربص ويفحص معلقاً ناقداً .. مسلطـــاً سهام قلمه .. تارة بالصدق واخرى بالتحايل والاسلوب اللاذع ..

مرة بالصراحة .. واحياناً بالهمز واللمز ..

وفي هذه السطور المقبلات ترى مثلاً من هذا التربص وذلك الترصد، ففي عدد (٤٤) من السنة الثانية الصادر بتاريخ ١١ شعبان سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩ أغسطس ١٩١٠ .

ينشر ابو قشه مقالاً في العمود الرابع بعنوان «لصوص الأفكار» يوضح فيه سرقات بعض الصحف المعارضة، ويزيح الستار عن فعلة احدى الصحف المنافسة له، حيث سرقت مقالات بعض الادباء من صحيفة كانت تصدر في الشرق .

وهنا ننقل للقارىء هذا المقال النقدي لأبي قشه لظرافته وسامة موضوعه .. ولأنه يعطينا فكرة عن يقظة ابي قشة وتربصه بزملائه الذين هم بدورهم ايضاً كانوا اكثر تربصاً به وأشد تحاملاً احياناً .

لصوص الافكار : تحت هذا العنوان طالعت وانا بالمدرسة فصلاً عقده كاتب الشرق الشيخ «نجيب الحداد»، اماط فيه اللثام عن قوم تصدروا لمقام الكتابة العظيم الشأن، من غير دراية ولا اقتدار، وانما هم **سوس الصحف** ولصوص افكار. فطاحلة الكتاب. شخّص الكاتب المذكور تلك الطائفة، السافلة الساقطة، بابشع مراتبها، واقطع صورها، حتى ترك اسمها مقروناً بكل سخط وخزي، لما تأتيه اثناء تلصصها من السلخ والمسخ الذي يقلب وجه الحقيقة، ويغير الدر مدرا .. سنة الله في المغفلين، وبئس مثوى القوم المتلصلصين .

ذكرني هذا الفصل المقال الافتتاحي بجريدة - العسر - بضم العين؛ تحت عنوان «الاعيان» وهو بعينه وبينه اختلسوه من

مقال للشيـخ «محمد عبده» تحت عنوان «الشرف» كتبها بمجلة «العروة الوثقى» وادرجت بتاريـخ حياة الفقيد بصحيفة (٣٠٥) فيراجعها القراء تأييداً لنقلنا.

وان كان اللص قد عفسها وباقدامه داسها: فتتوا الفاظها وشتتوا معانيها، **ونسبوها لأنفسهم**. ولم يقتنع هؤلاء القوم بنبش قبور الأموات فقط، بل تطاير شرهم الى الأحياء. فانهم كتبوا فصلاً بالعدد الثالث تحت «عبرة تاريخية» وهو بعينه بالحرف الواحـد مذكور في مجلة «روضة المعارف» تحت نبذة تاريخيـة.

وفي هذا العدد الذي كلــه سلخ ومسخ كتبوا فصلاً تحت عنوان «حسن الجد» وطالعته التي تربو عن عشرة اسطر كلهـا مأخودة من «السوق في الفلك» والخطاب على الورقات في الاصول. اما المقال الافتاحي المفقود تحت عنوان «متى ننتبه يا ترى» فان النهر الاول منه كله مأخوذ من مسامرة الشيـخ «بشير الزروق السوسي التونسي» كان قد القاها لمدة ثمانية اشهر فارطة بجامـع سوق الترك.

وهي عندنا بخط يده. – وكل من يأتينا نطلعه عليها، ولا نقول انها، مأخوذة من جريدة «القسطاس» ربما يقال ان صاحب المسامرة هو بعينه محرر الجريدة، والكتابة له على كل حال.»

فالجواب ان الكاتب اذ اختلس كتابة نفسه فهل يؤمن على كتابة غيره ان يختلسها.

وهل من اصول الكتابة والانشاء والاقتدار عليها ان يقول الكاتب قولا ثم بعد ثمانية اشهر!! يناط بعهدته تحرير جريـدة

يأخذ ذلك القول ويضع قسماً منه في الخطبة الافتتاحية ، وقسماً منه بالصحيفة الرابعة تحت عنوان « كيف نتقدم » . ثم يأتي في العدد الثاني ويأخذ قسماً منه ويضعه تحت عنوان ... وفي العدد الثالث رأى القارىء ما اخذ وكيف أخذ .

وسنرى الرابع والخامس ، فرحماك اللهم بصحيفة «العصر» فانها ماتت إلم يتداركها الله بمحرر مقتدر، ولو مثل محرري «الترقي» لأن **المواضيع المختلسة ستنتهي اما حساً او معنى ، لأن الكلام المعاد معروف** غير مؤثرعلى النفوس، وان عادت لما اقترفت فاناسنقيم عليهادعوى في الحقوق العمومية لاختلاسها بنات افكار فلاسفة الكتاب .

جولة صحفية ـ مراسلون ـ محررون ـ

كان للجريدة مراسلون وهواة يمدونها بالأنباء والتعليقات .

وبين الفينة والفينة يرسل بعض من عشاق الأدب والكتابة شيئاً من فيض خواطرهم من الشعر والنثر والأدب الشعبي .. حتى غدت « ابو قشة » جريدة يجد فيها الناس منبر الخواطرمتنوعة . وكان من اكبر المعاونين له في ادارة الجريدة وتنسيقها الصحفي الكاتب «محمود نديم بن موسى» . كان هذا قبل ان يشجر بينهما الخلاف الذي كانت توقد لظاه روح التنافس في ميدان المهنة الصحفية . ولا يمكن ان يذر تاريخ الصحافة وجريدة ابو قشة بدون ان يتوارد الى الأذهان أو يقفز الى القرطاس اسم «قاسم الشقرون» الذي سيجد القارىء الواناً من نشاطه الأدبي في

ركن ـ الأدب الشعبي ـ .وايضاً كان من معاونيه في الجريـــدة الكاتب الصحفي ـ احمد الفساطوي ـ فقد ساعـــد في تنسيق الجريدة ونشر بها بضع محلات . ومن كتاب الجريدة ـ صديق المصري ـ الذي كان يشار اليه بأنه ـ رحالة مصري ـ.

غير انه يلاحظ ان الصحفيين ـ نديم والفساطوي ـ انفصلا عن اسرة تحرير ابو قشه وندوته لصراع قـد اطلع القارىء على جوانب منه . في ثنايا هذا الكتاب.

وقد اصدر الاول « الرقيب » واصدر الثاني « المرصاد». ودارت عوامل المنافسة في مصاولات صحفية عنيفة فكسب منها الادب الصحفي ثروة لا تنسى .

واما « قاسم شقرون » فقد استمر بجانب ابي قشه يعمل معه ويدافع عنه بمطولات من الادب الملحون. والشقرون كان من ابناء المغرب ومكث في طرابلس ورغب رئيس التحرير المتفنن ان يقوم بجولة في الشق الشرقي من الوطن الليبي .. ولنقدم للقارىء اشارته الى ذلك كما جاء في العدد ١٨ من السنة الثانية الصادر بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٢٨ هـ. بعنوان :

بقصد التجول : حرصاً على ترويض النفس واراحة البال من عناء الاشغال فقد عزم صاحب الجريدة على التجوال ، والمظنون ببنغازي كعبة الاجلال حيث يقضى بها اياماً سيكون فيها محل العناية والاكرام .

يوافينا اثناءها بما يعهده منه الناس ، ضربـــة بالململسة ، واخرى بالفاس ، وحرصاً على مصلحة العموم ، فان « ابو قشة »

لا يحجب عن القوم ، حيث ان ... بما يلزمه من الاعمال بدنا ومالا .

فبشرى لرقبتي بهذه المشنقة التي وضعت فيها ، ولقدمي بالقبر الذي نزلت اليها ، ولأهل بلادي بالمحرر الجديد اللي يتركهم يقولوا للشيخ الهاشمي نهارك سعيد .

المحرر الجديد

تنبيه ولفت نظر . –

ويأخذ ابو قشة في تنظيم شؤون الجريدة من النواحي المالية والادارية، ويطلع القراء على بعض الخطوات التي رسمها لتنسيق هذه الامور حتى يضمن سير الجريدة وانتظام وصولها اليد القارىء والمشترك فينشر في العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٨ محرم ١٣٢٨ هـ من السنة الثانية هذا التنبيه .

« ابتداء من هذا العدد جعل الثمن من عشرين بارة – ٢٠ – الى خمسة واربعين بارة (٤٥) بارة » .

وكتب الصحفي يشكو مما تعانيه الجريدة قائلا . – «من المعلوم ان حياة الجريدة متوقفة على الاعلانات والاشتراكات . **اما الاولى فمفقودة بهاته الولاية** . – والثانية ، فان حضرات المشتركين دققوا حسابهم وجدوا انها تتكلف لهم اذا اشتروها من البائع ارفق ، تتكلف بأكثر من «٣٢» بارة ، نظراً لارتفاع ثمن الطبع والورق وطوابع البريد ، وانما خفضناها الى عشرين بارة حرصاً على عدم حرمان السوقة من الناس ولما رأينا ان هذا

الحرص اوقع بنا فيما لا تحمد عقباه جعلنا ثمنها «٤٥» بارة .

فمن شاء اشتراهـا ومن اراد ان يستريح شرف ادارتنـا «بقوس اللحلاحي» بحومة البلدية لرسم اسمه بدفتر المشتركين وامرنا لكل مشترك الا يعطي جريدته لغيره او يقرأ على جمع غفير فان هذا موجب لوقوف تيار عملنا وقد كلفنا جاسوس ابي قشة لإعلامنا بكل من يخالف امرنا هذا .

وينشر في عدده الصادر ١٣٢٨/١٤ هـ.

« لا نصرف من مالها على انفسنا »

هوه من توه مصراع .

كان الصحفي يريد من جريدته ان تقوم اودها بنفسها فهو لا يستطيع ان يصرف عليها من عنده .. لانه ليس بصاحب حزب او هيئة ولا يمتلك ثروة .. انمـا يظهر تفانيه في رسالةالقلم، وايمانه بخدمة الصحافة في تطور الحياة الاجتماعية ، ودورها الهام في تغذية الجماهير .. وكل هذا دفعه الى ان يصدر جريـدة ذات طابع خاص – واسلوب جديد .. وفكرة نـيرة .. ولهجة حارة .. وعبارات جريئة ..

ولكن،كما سبق ان اشار الى قرائه بأن الاعلانات في البـلاد تكاد ان تكون مفقودة .. اما الاشتراكات رغم اقبـال الناس عليها فقد يتبـاطأ البعض عن اداء قيمة الاشتراك ،مما يحدث اضطراباً في ميزانية الجريدة ، وهذا يشكو منه كل المشتغلين بالصحافة في عصره وما بعد عصره ايضاً ..

لا زالت الصحافة تعاني في بعض البلدان الشرقية والعربية الأمرّين من قلة المدد والاعلان ..

ولعل هذا يجعل بعض الصحافة في الشرق تسقط في ركاب بعض الأمراء والأثرياء ، وتنافق لتعيش ..ولتستمر وتضمن الحياة ولو على حساب نشر السهرات والصور والقدوم والترحال ..

بل ان بعض الصحف تلطخ صفحاتها بالمديح الكاذب كي تعيش الصحيفة وتمشي ، ولو على ساقين من خشب صناعي . وها هو ابو قشة يعلق على كلمة صدرت من احد المشتركين في جريدته ، عندما طلب منه الدفع فقال . - « مسرع . هو من توه » ، فعلق الصحفي قائلاً : « ارسلنا لأحد السادة المشتركين - الذي تبين انه لا يفهم للاشتراك معنى ، سود الله وجهه وشرك ثوبه - ، وصلا بدل اشتراكه فقال - مصرح هومن توه ?.

صرعه الله حتى يعجز عن القراءة ويرجع لنا جريدتنا ، ايظن هذا الغبي **اننا نخدم الصحافة بالذل والترجي في طلب الاشتراك .**

بل ايظن انه يريد ان يتصدق علينا بتلك الدريهمات او نحن في حاجة الى اشتراكه بالمرة .. الم يقرأ في واجهة الجريدة . - « الدفع سلفاً » ?هل بعد ما علم هذا كله يجوز له التفوه بمثل ما تفوه به اللهم الا اذا كان متجاهلاً ?.. فها نحن قرعناه جزاة تهوره ، ويعلم القراء اننا لا نصرف درهماً واحداً من مالنا الخاص على الجريدة ، كما لا نصرف من مالها على انفسنا . فان قامت بنفسها فبها ، والا فالذنب كل الذنب على القراء ، حيث لم يقدروا خدمتنا قدرها ، ومن انذر فقد اعذر . « ونرجو الا يفعل غيره مثله حتى

نصرح باسمه » .

ابو قشة والصحف المعاصرة .

اوجدت المنافسات الصحفية رواجاً لدى القـــارىء .. والمطـــالع للمقالات والـكلمات التي يهجم بها بعض الصحفيين على بعض يرى لوناً من الهجو المر .. والهجوم العنيف الذي قد يبلغ حد الشجار وينزلق الى اسلوب السباب ، وعبارات يعف عنها الصحفي في عصرنا الحديث .. ومن الصحف التي هاجمها «ابو قشة» جريدة المرصاد التي كان يقوم برئاسة تحريرها الشيـــخ احمد الفساطوي .

وقد رأينا كيف اتهم الجريدة بلصوصية الفكر وخطفهـــا لمقال الغير ، مع انها كانت جريدة واعية ،عاشت تؤدي دوراً في خدمة الوطن والمجتمع ، ويطول الشجار بين الجريدتين ولا يكتفي ابو قشة بالهجوم مرة ومرات فها هو يكتب فقرة تصور مـــدى الجفوة بين المتنافسين .

وجعل الكلمة في افتتاحية السنة الثالثة تحت عنوان سلاما . مشيراً الى الآية الكريمة التي ختم بها كلمته الحادة سلاما .

«فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بما فيه ينضح

كتبنا في باب التقريظ والانتقاد فقرة بحق صحيفة «المرصاد» وذكرنا صاحبيها للواجب المقدس اللذين عدا انفسهما في جملة القائمين به ، وهو خدمة البلاد بالنصح والارشاد ،وترك الهذيان والهرير ، عملاً بقوله تعالى «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» .

فبدل أن يقابلوها بالترحاب والشكران، تطاولوا الى ما يحمر وجه الانسانية خجلاً لسماعه، وتفوهوا بقول لا يصدر الا عمن تعود ارتكابه ، دل على درجتهم الاخلاقية في الهيئة الاجتماعية .

وحيث ان الصحف لم تؤسس لخدمة اغراض اصحابها ، ولا لنشر تواريخ الصبا . فقد ضربنا صفحاً وترفعنا عنهم ، عسى الله ان يتوب على المبتلي منهم . قال تعالى «واذا مروا باللغو مروا كراما» «واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» .

وجريدة المرصاد لا تزال تتابع « ابي قشه » وترسل شواظ نقدها متحاملة عليه ـ ونرى صورة من هذا في العدد الصادر بتاريخ ١٦ شوال ١٣٢٨ هـ .

في الصفحة الرابعة العمود الثالث نشر المرصاد مقالاً بعنوان « تونس» لكاتبها الفاضل صاحب التوقيع « محفوظ » ، تحدث فيه الكاتب عن حالة الوطن التونسي ، واشار الى تونس اليوم امام اسد كاسر يزأر زئيراً ترتعد منه فرائص التونسيين . وان اعظم نازلة قامت بالتونسيين هي الضرائب الجديدة التي فرضتها السلطات الاستعمارية الفرنسية على الشعب . وتحدث عما يقاسيه الشعب هناك من قوات الاستبداد والاستعمار .

وتحدث عن مشكلة الاراضي الزراعية واجتماع الفلاحين وتظاهرهم احتجاجات وتقديم الى الحكومة ومدير المال . واشار الى ان صاحب جريدة «الاسبوع» الفرنساوية قام يدافع عن حقوق التونسيين . ولما لم يسمع نداؤه سافر الى باريس وبصحبته ٦ من الفلاحين

ينشروا مطالبم ويبسطوها والشعب ينتظر ..

هذه رسالة هامة تلقي اضواء على مشكلة عانى منها الشعب التونسي ايام الاستعمار . أخذت جريـــدة « المرصاد » تعلق عليها ... ووجدت فرصة لمناوشة الصحفي « ابي قشة . »

وتظهر المناوشة المقصودة في كلمة التعليق التي جاءت هكذا « المرصاد – قول للي ما يقولاش عقله » .

كل فرد من افراد الامة العثمانية يعلم جيـــداً ما يتكبده اخواننا التونسيين من الاحكام القاسية من فرنسا والمعمرين؛ الا ان الحر الحار الهاشمي صاحب وريقة « ابى قشة » حول فكرة اهالي الولاية الطرابلسية وتركهم ناقمين على اهالي تونس ،حيث يهاجرون من الراحة الى الشقاء، وهم يتمتعون بالحرية الفرنساوية، ففي عدد ٢٥ حيث قال: لمن الهجرة والى اين ؟... قبح الله من يبيع وطنه واهله في ترضية من حرم الله محاباتهـم « ولكن من يضلل الله فلا هادي له » .

غضبة وقرار : في عدد ٢١ من المجلد الثاني ينشر ابو قشة كلمة تفيض بالغضب ،دفعها حرارة التأثر .فقدعاكسه في عمـله بعض من زملائه، ووجد شيئـاً من المتاعب فقرر في فورة من الفورات الا يعتمد في شئون التحرير والتنسيق على غير نفسه . وانه لمجهود صعب وعمل شاق .. مهما كان صغر الجريدة ولو كان انتشارها محدوداً. فما بالك بجريدة غدت واسعة الانتشار لدى القراء .. واصبحت مشاغلها متشعبة ..

ولكن يبدو انهذا القرار لم يستطع تنفيذه؛فقد ظلت ادارة

الجريدة تصدرها بمعونة من بعض العناصر المثقفة وهواة فن الصحافة .

ويهم الدارس هنا ان يشاهد حالة من الاطوار النفسية للكاتب ،ويتخذفي هذه الكلمة عنواناً لها مثلا من امثلة العامة والدارجة . وما اكثر ما يستشهد الكاتب بالأمثال والأقوال الشعبية السائرة في الادب الشعبي ،يتخذها احياناً عنواناً لمقال او يطعم بها حديثه وكلماته ،

الباب اللي يجيك منه الريح اغلقه واستريح

«حيث ظهر في الميدان» وبان بالكاشف ان جميع ما تقولوه ضدنا واشاعوه علينا ، مصدره ممن كنا اتخذناهم اصفياءوأصدقاء ويعلم الله ما وراء ذلك ، واخيراً قابلونا بهاته المعاملة .. اتباعاً لما جاء في الاثر «النفس اللئيمة لا تفارق الدنيا حتى تسيء لمن احسن اليها .»

فقد اعلنا اننا نبرأ من كل من انتسب لجريدتنا ونحظر قراءنا ومشتركينا الكرام ، ان لا يعتمدوا على أحد غيرنا فيما يتعلق بشؤون جريدتنا،حتى تنقطع جرثومة الفسادوالتيخدشت الافكار بما لم ينزل الله به من سلطان ،لما جاء في المثل « الباب يجيك منه الريح اغلقه واستريح» .

كتاب وجواب .

ويضطر ابو قشة الى رفع ثمن النسخة من الجريدة ويرسل

قارىء ليسأل عن سبب ذلك ، وينشر الصحفي الرسالة ورده عليها ليعطي فكرة للقراء .. وكان ذلك في الصفحة الثانيـــة العمود الرابع من عدد ٤٩ في السنة الثانية .. وان كان الرد فيه الفاظ نعوضها بنقاط الا انه وجدها فرصة للهجوم على جريدة «العصر الجـــديد» التي كان يصدرها الصحفي النشيط «محمد علي البارودي» .

وليعذرنا القارىء هنا في اثبات الرد والرسالة لأنه كما سبق ان اشرنا هذه صفحات مغمورة .. وسطور مطموسة لا بد من ازاحتها كي نرى لوناً من الصراع الصحفي والمنـــاقشات في سوق لا ينفض سامره لأن الانسان حيوان قارىء انسان .. انسان مفكر.. إنسان ضاحك با كي ..

«صحبتنا لجريدتك دعتنا لهذا التحرير يا سعادة المدير .

ان كل الجرايد في العالم نهاية ثمنها «ابو عشرين» وانت ورقتك بخمسة واربعين..وهذا «العصر الجديد» برز أخيراً كالقمر مزركشاً بالنوار والصور . كبيراً طويلا اطول من الشتاء في الليل .وانت ان خفضت جريدتك اشتريناها ، والا رفضناهـــا والسلام »

«ابو قشة» مطلوبك على الراس والعين ، يا بو القرنين .

والعدد القابل انشاء الله عوض خمسة واربعين ..

لان ابو قشة عزيز وغالي .. ما هوش كيف ، الجمل يمشي ديمه لتالي ، وانت غاظك ... امـــا قولك « العصر الجديد » ومـــا ادراك ما القديد فاذا كان عجبك رخصه في الحوش خلي نصفه .. «لا يعجبك نوادر قلقة على الواد عامل اضلايل ، ولا يعجبك زين طفلة حتى تشوف الفعايل »

عبرة وذكرى

« الوداع ـ الوداع »

وتطول المصاولات بين الكاتب الصحفي وبين خصومه ويشتد الكر والفر ، وهو يجاهد بقلمه محذراً تارة باللين وأحياناً باللهجة الشديدة . والاسلوب الحار ينبه الى خطر الوسائل الاستعمارية ، الى المؤسسات الاقتصادية التي جعل منها الايطاليون وغيرهم من الاجانب شبكة لاصطياد ثروة البلاد.. ويشير الى العملاء الدخلاء الذين يرسمون خطة غزو البلاد ، ولكن الكاتب الصحفي تواتيه لحظات القلق وعوامل من الضجر .

وحرصاً على بقائكم في بلادكم اسوداً لا تطرقكم الأحزان .

الوداع .. الوداع .. يا من لا تعرفون العدو من الصديق ، ولا تعرفون بين الفرج والضيق ، ولا تميزون بين الرحيق والحريق ، الوداع . الوداع . فما ابقيتم في القلب رحمة بتماديكم على الغطرسة الناشئة على جهلكم انفسكم ، ومن يضلل فلا هادي له . الوداع ، الوداع ، يا أصحاب البطون العظيمة ، والجثث الجسيمة ، بعد ان سألتكم الذمة الطاهرة وان كان لاذمة لكم ان تبوحوا بالحق وتلتزموا طريق الصدق .

هل شركة احتكار المنافع مفيدة ام مضرة .

ام عليكم انفسكم ، لا يعنيكم من افتقر اذا اثريتم ولامن جاع اذا شبعتم ، ولا قحط وطنكم اذا شبعت بطونكم ؟. **اما تعلمون ان الاحتكار احد اسباب الفقر المدقع ؟.**

وهو الذي ابقى ازمـــة مصر في شدة وضيق في السنين الاخيرة ؟.. وما ذلك الا احتكار الشركات للمنافع والمصالح العامة ، حتى اصبح الفلاح المصري يشكو الم الجوع والعرى ؟.

اما تعلمون ان احتكار المنافع يستلزم جلب آلاف **الخدمة من الخارج للقيام بها ، وخصوصاً اذا كان للاجانب حصة او حصص فهم** بالطبع يقدمون ابناء جلدتهم ، **وهؤلاء العمـــلة من خريجي السلك العسكري ومتدربون على الكر والفر وحمل السلاح** ،اما تعلمون انه عند حدوث اقل نزاع ستلده الليالي ما هو مخبوء في بطون الايام ، تجدون اولئك العملة كلهم جند منزل ببلادكم لا يخصهم الا السلاح ، حتى اذا ما وزع عليهـــم ، اطردوكم من اعشاشكم، واذ ذاك تبقى اخوانـكم وابنـــاؤكم من بعدكم في الشقاء والعناء ،عوض ما تمتعتم به من الرفاهية والهناء، مقرونة اسماؤكم بالطرد من رحمة الله ، حيث جريتم علينا بلاء مما جره غير على اجواركم . شرقاً وغرباً .

ويسجل التاريخ سوء اعمالـكم في الحياة الدنيا والعذاب الاخرة !

الوداع ، الوداع ، ايها الحثالى والرعاع لا الا لـكم ولا ذمة ، ولا شرف ولا همة ، يا من تحاربون الله والرسول حتى حق عليكم القول فتركتم اللب واشتغلتم بالفضول .

الوداع ، الوداع ، بعد ان اقسم لـكم بشرفي وذمتي ، وانها لقسم لو تعلمون عظيم ، ان شركة احتكار المنافع لم توافق ولا توافق ولن توافق على اتمامها الحكومة .

وايقنوا بان جريدتنا اعظم ساعد في احباط هذا المسعى ، ومن لم يرضه ذلك فليناطح الحائط ، واما من ابتهج ورضي ، واتبع طريق الهدى فانه سيمحو عاقبة العاقبة والمأوى .

السيد الهاشمي

وكانما خصص هذا العدد من جريدته لاطلاع الرأي العام على ما يلاقيه من صنوف المتاعب ، وهو يبسط للقراء الحقيقة وكانما يريد ان يحتكم الى الجماهير التي بذل مجهوده الصادق في سبيل الدفاع عن حقوقهم . وقدقدمت ضد الصحفي الحر والكاتب الجريء شكاية للسلطات الادارية .. ولم تقف هذه المحاولات عند هذا الحد بل يلجأ خصومه الى طريقة غريبة في المعاكسات ، فلم يستعملوا سلاح .. الاشاعة « واسلوب الوشاية » فقط بل هم يوعزون الى عمال البحرية بعدم انزال «ابي قشة» عندما كان في جولة صحفية في المنطقة الشرقية ؛ وهي معاكسة مؤلمة يتلقاها الصحفي المناضل بالصبر والثبات اولا ، ثم ينفجر غضبه في مقالات حارة .. وكلمات مؤثرة .. وعبارات تصل الى حد السباب والشتم .. ونحن هنا .. وبعد منتصف قرن من هذه المناوشات واضراب العمال في البحرية ضد صاحب الحرية نؤكد ان وراء هذا اصابع خفية : رجل كان يحارب الاستعمار .. انسان كان يعلن الحرب على شركات الاستغلال . صحفي يشق طريقه في المهجر .. لا بد ان تجند له هذه الشركات وعملاؤها كل الوسائل لمحاربته والتنغيص عليه .

حاربته الشركات الاستعمارية .. لأنه اخذ يؤلب الرأي

العام عليها ويوقظ الشعب في ليبيا محذراً من اخطارها السياسية والاقتصادية ، لذلك حورب الرجل بكل الوسائل الخفية والظاهرة .. وهذا مع ملاحظة التنافس في المهنة مع الزملاء الصحفيين كانوا ايضاً يحاربون الشركات ويكتبون في هذا المجال. وايضاً كان الصحفي يجد من عامة الشعب وجمهرة القراء التأييد في موقفه والاعجاب بنضاله في ميدان الكتابة ، كما سنرى في احدى رسائل القراء. والآن نرى مقالاً ايضاً نشر بعدد ٢١ ـ من المجد الثاني :

امسوا على خير واني مروح حس المؤذن في السمعة يطوح

يا خواني الحميريا و كالت الشعير ياللي فسدتولي اخلاقي ، حتى قريب نشرب العراقي ، ونتكلم بالفلاقي ، امسوا على خير ، ارهو اللي ما يشوفش وجوهكم خير ، واني ماشي الى تونس بلاد النزهات ، ونتكمش ونبعد على الجرنالات ، ونرفع على نفس هـالكلفة ، ولو ناكل الخبزة من فتلان الحلفة .

كيفاش ما انفارقهمش ، **وانا نخدم فيكم بالاخلاص** وقريب نضرب على خاطركم بالرصاص ، وفي الآخر تجعلولي بيكوتاج كاني خانب الدجاج .

اسمعوا يا مخلوقين من الانس والشياطين . **خرجت نعمل سياحة** باش نحصل نصيب راحة ، واذابه تواردت عليا الاخبار ، في الليل والنهار ، بان جماعة الفنعاط **كثروا من البكا والمخاط** ، حتى سال على لحاهم ، ودخلوا للوالي باش يسمع شكواهم ، **وطلبوا منه نبطيل ابو قشة** وتخشيش صاحبه في الحبس شينه خشه ،

وبلغني اللي الوالي وبخ الشيخ محمود موسى القطين ، والفساطوي شجين مكلفان **بالتحرير حال غياب المدير** .

وقال عند خلوط الشيخ الهاشمي من البرية ،نسجنه من غير ما نودعه للعدلية ، كيفاش تلقوني يا عباد ، وانا بعيد على البلاد ، بادرت في الحين ، وجعلت تلغراف باش نعرف الخبر اليقين ، ثم اصدرت امر بتوقيف الجرنال في الحال ،واذا بيه واحد يغزل وآخر يفرك ، كأنهم لا يعلمون . . . «ماحك جلدك مثل ظفرك» .

وقالوا ما وقف الجريال الا بنك رومة » اغراه بالمال ، ولم يبحثوا عن السبب يا لله العجب ، وصاروا يحكموا على جرنالي كأنهم يدفعوا لي في حقه ،ومايعرفوش اللي،مايحكم . . . كان في دقنه «امشوا يا سيدي، **كذبو على البحرية** ، وقالوا الشيخ الهاشمي خاين للوطنية ، وجعلته بانكه رومه في الشهر خمسطاش ليرة فرنساوية ، «هذا الكذب المفلق يكسر الكوز وخلى الزيت معلق انا وصلت في مركب ، والفلايكية كل واحد يقول لي : انت في فلوكتي ما تركب ، قعدت في وسط البحر رافع راس للفوقاني ، ندعي على هالقوم اللي نصحتهم في الاخير صيروني يوناني .

وازدادت حرقتي حيث لم نعلم السبب ، وداخلني عدة ريب ، واذا به قدم رجال البوليس يصحبهم كمسيار ، وانزلوني غصباً عن اولئك الأشرار ، وقائلين لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ، يا خير الأخيار ، لا تنظر لأصالهم بل انظر لأصلك. فقلت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ـ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من

حولك ـ هذا ما جرى يا سامعين **فهل ابو قشة من الظالمين .؟؛**

وفي الختام نرفع على كاهل الاحترام تشكرنا الخالص من صميم الفؤاد، الى اللجنة التي دخلت على جناب الوالي وطلبت **منه تبطيل جريدتنا ونفينا وسجننا** ولا سيا الدكر قائمقام ترهونه . وكافة الاعضاء عضو البلدية ومحمد النائب . .قائمقام زليطن الاسبق عضو بالادارة .. وملتزم الحمية العسكرية والحاج عضو الادارة بالنواحي الاربعة وغيرهم ممن لا **يحضونا اسمهم** خمسة وخمسين على الاعيان فنهنيهم جميعاً بمفارقتنا البلاد .

القراء يدافعون عن ابي قشة

كان للأزمة التي مر بها الصحفي اثر بالغ في الاوساط المقدرة لنضاله ،وأخذ القراء يوافون بالرسائل .. واقفين بجانبه مدافعين عنه ، وكانت لمؤامرة الاضراب في الميناء ضده سريان وموجة من الاستياء،لا سيا في الطبقات المثقفة الواعية . كيف يتهم صحافي حر بهذه الاتهامات . كيف يلغمون له الجو بمثل تلك الشائعات . . التي كانت من وراء اصابع شركات اجنبية ومؤسسة معروفة اثار ضدها حرباً ضروساً .

كان قد اشار في عدد ١٠ الى تعصب البحارة ضده ،ونشر في عدد ٢١ ـ مقالتين حول هذا الموضوع ـ الاولى بعنوان ـ وداع ـ والثانية ـ امسو على خير . وما وصلت الجريدة الى ايدي القراء والمشتركين في العاصمة والدواخل حتى تهاطلت على الادارة وفود من شباب البلاد ورجالها .. كما توالت الرسائل تحمل التقدير

والاعجاب بالصحفي وتشد ازره في هذه الحالة الطارئة التي يلاقي امثالها واعنف منها كل حامل قلم وكل نزيه مخلص ..

وقد نشر بالعدد /٢٢/ اي العدد الصادر مباشرة بعد نشر مقاليه ، وجاءت تحت باب ، الجهات ، لمكاتبنا الفاضل .. وهي في شكل رسالة وردت من مدينة ، الخمس ، حيث وقع حادث اضراب البحارة ضد الصحفي وتاريخها ١٧ رجب ١٣٢٨ دافع فيها القراء عن ابي قشة ووقفوا في جانبه ، ووجد في دفاعهم عنه مساندة فعالة .

ابو قشة وترحيبها بصدور : وكما اصـــدر « ابو قشة » جريدته ذات المنهاج السياسي الاصلاحي ، وذات الطابـع النقدي التهكمي الساخر اصدر صحيفة اخرى يبدو انها ذات طابـــع متزن واطار يميل الى الجد والوقار .

وكما سبق ان اصدر « ابو قشة » في بلاده ـ تونس ـ ثم نقلها الى طرابلس كذلك مجلة ـ الاسلام ـ بتونس ثم نقلها الى مدينة طرابلس وها هو ينشر في الجريدة هذا الاعلان ، وان كان يبدو انه لم يتمكن من ابرازها ولعـــل الظروف الطباعية او غيرها حالت دون ذلك .

الاســـلام

« في غرة محرم القابل يصدر العدد الثاني من هاته الصحيفة التي صدر عددها الاول منها بتونس ، وقضت عليها الحكومة حيث **رأتها مهيجة للافكار وتوجست** بسببها قيام المسلمين ،

ضد الاجانب .

وحيث كنا لا نرسلها الا لمن يطلبها لأننا لا نريد ان نرسل الاسلام لأحد ويرجعه ، اعلنا عليه حتى يكاتبنا كل من اراد الاشتراك فيها . اما خطتها ومسلكها فهو البحث في شئون الاسلام الاجتماعية والعمرانية بكافة الاقطار . وبيان اقرب الطرق لجمع كلمة المسلمين واتحادهم لإرجاع ما اندثر من مجدهم حتى تقوم بمصداق الحديث «العلماء ورثة الأنبياء» .

ابي قشة والصحف

وجريدة ابي قشة .. تدافع في كل مناسبة عن حرية الصحافة وتكتب الكلمات المؤمنة برسالة القلم .

واذا اضطهد صحفي او سجن كاتب او نفي صاحب رأي .. بادرت ابو قشة بالدفاع على منبر صحيفتها ..

ورأى القارىء ثورة ابي قشة في وجه الوالي «حسني باشا» عندما نفى احد الصحافيين، ثم رأى كيف رحب بالصحافي عندما عاد من منفاه بعد ان طوحت الأعاصير بالذي نفاه .

ولا تعدو المعاكسات والأهاجي بينه وبين زملائه الا ضرباً من التنافس بين ارباب المهنة .. سنة الحياة في كل زمان ومكان. وفي الواقع كان الرجل يذود عن الصحافة، ويرجو كثرة انتشار الصحف وتعددها من اجل الدفاع عن الحقوق ، ورسم برامج الاصلاح . وعندما يتقدم مواطن طالباً من السلطات الادارية ترخيص اصدار صحيفة ويعرقل طلبه يتألم ويكتب فرحاً بصدور

زميلات جدد ، وها نحن نرى أبا قشة في العدد ٦٣ الصادر يوم ١٣ رجب ١٣٢٩ ينشر هذا تحت عنوان :

مرآة الاعمال . قام الوطني الغيور كامل افندى مطالباً لامتياز هذه الجريدة تحت هذا العنوان المذكور . ولما ان قدم ورقة البيان المشروطة قانوناً ، رأى بعض من لهم **علائق بالاعمال** ان منح هذا الامتياز يكون ضربة قاضية عليهم لما يفهم. ولكن ما نعهده من حضرة الوالي ينافي ما تتناقله الافواه في المجامع والنوادي في هذا الشان فالأمل وطيد في بروز هذا الرصيف الجديد في اقرب وقت .

سؤال :

هل ابو قشة مهندس في البلدية

مدير جريدة ابو قشة الأغر ،

سرنا كثيراً كما سر العموم توجيه معاونية مهندسية البلدية لعهدتكم ، لما لكم من الاقتدار على ايفاء هذا الوظيف ، من حيث وقوفكم على الفن وقواعده ، من جهة ، واطلاعكم على لغة البلاد واحتياجاتها من جهة اخرى ، ذلك الاقتدار الثابت بالشهادات التي في ايديكم المؤيدة بالاوراق الامتحانية .

فما بالي اراكم غير قائمين بأعباء هذا الوظيف ؟ نحن نود ان نعلم الحقيقة ونطلع على الاسباب والمسببات .

ح. ك.

ابو قشة — حسبكم الله وحده .

انني اديت الامتحان المطلوب مني، وابرزت الشهادات «دبلوم» التي بيدي من المدرسة ولكن البلدية في الآخر « ضربتلي، فص » يعني قالت لي « طز »

ولحد الآن شهاداتي عندها وانا « امشي واجي » خلف الله عليك .

وفي العدد الآتي نفيدكم بالتفصيل ونقول « اع ع » نخرجوا كسكسي وقرع .

الجريدة والصحف المعاصرة

صحف جديدة

وكان ابو قشة قد وطد علاقته بكثير من الصحف في الشرق والمغرب العربي ، يرحب بها عند صدورها ويرسل جريدته الى إدارات الصحف لإرسال صحفهم مبادلة ـ كما هو العرف السائد بين ارباب الصحف آنذاك .

وهـا هو يعلق على صدور جريدة «النصر» بتونس وصدور جريدة «المرصاد» بطرابلس ، وبينما نراه يكيل المدح والترحاب للأولى ؛ يتحامل في هجو مقذع على الثانية ، تحاملاً تبدو فيـه روح المنافسة ، وشدة المزاحمة . فقد كانت المرصاد ، من الجرائد الهامة وذات المساهمة التي لا تنكر في تنمية الوعي وتطور الفكر في طرابلس .

ولكن يظهر ان الخصومة ، بين صاحب ابي قشه واحمـد الفساطوي جعلت ابا قشه يلجأ لأسلوب التحامل .. وهنا نرى كيف يعلق على صدور صحف اخرى .. وكيف يعلق على صدور

المرصاد ايضاً .

النصر

النصر جريدة علمية ادبية اشتراكية، ونعني بها أنها تعتمد على قيمة اشتراكات القراء ، لا بالمعنى الاشتراكي المذهبي .

برزت بتونس ،مديرها ومحررها الكاتب البليغ الكابر الصيت، محسن باي زكريا ، معلوم اشتراكها نصف ليرا فرنساوية .

خطتها الدفاع عن التونسيين والجزائريين خصوصاً او المسلمين عموماً ، بلهجة صادقة ، وضمير حساس ، لا تخشى في قول الحق صدمة مصادم ، منزهة عن الغايات والخوض في الشخصيات، والألفاظ الوحشية ، المستهجنة . وبالجملة فإنها تأسست لمقصد شريف ، وغرض منيف هو خدمة المصلحة العامة ؛ ولاغرو، فكل من عرف ما لصاحبها من المعلومات الراقية وشرف النفس ونزاهة الضمير والتفاني في خدمة مواطنيه حكم لأول وهلة بأن هاته الصحيفة ستأتي بفوائد جمة ، وتعود بتاريخ مهمة .فنرحب بهاته الرصيفة المباركة ، ونرجو لها رواجاً في عالم المطبوعات .

وبعدها مباشرة يكتب عن صدور جريدة المرصاد ما يلي بالحرف الواحد :

المرصاد

برزت هذه الصحيفة التي ذكرنا انها ستكون نعمة للعباد فكانت نقمة على نفسها ، وانزل الله وبالها عليها لا حواليها ،

وكان في معنى المرصاد الترصد لانتهاز فرصة تعطيل «ابو قشه» في الراحة الصيفية ، حتى يبرز كله سباب وشتيمة ومطـاعن عاقبتها عليهم وخيمة ، جعل الله في عنقهم شكيمة كالبهيمة .ما يكتب في البدأ ينقض في الختام ، ومن يمدح في الصدر تُفـوّق عليه في الآخر السهام . والجملة فهي هبز ولبز ، او امتهان في قالب عز ؛ لا معاني دقيقة ، ولا استعارات رشيقة ، الفاظهـا مستهجنة، كتاباتها غير مستحسنة ،لا تجد فيهاسوى ... ومـا شا كله ؟

حتى لقد بالوا على قدرهم وما شعروا بذلك ، فهكذا هكذا يكون الصحافيون ، كثيراً ما كنا نقرع محررها المسئول عندما كان وكيلاً لاستخلاص بدلات اشترا كات جريدتنا ، بـأن لا يجعل همه محصوراً في استخلاص الذهب ، ويصرف فكره عن مجوهرات الأدب ، وان يمرن الرأي على انتقاد الأخبـار ، ولا ينكب على قبض النضار .

وأبى الله إلا أن بقي كجلمود صخر حطه السيل من عـلٍ ، فعساه بعد هذا والا ... وما ربك بظلام للعبيد .

ابو قشه والمرصاد

يلاحظ في عدد ٥٩ من السنة الثالثة المجلد الثـاني الصادر يوم الاحد ١ جمادى الاولى ١٣٢٩ هـ . هناك مقـال افتتاحي هام من شركة «الفسفاط» طويل استغرق صفحتين وربع في

حوالي عشرة اعمدة ويقول الكاتب في ختامه :

«نقلنا هاته المقالة من جريدة «المرصاد» الغـــراء حتى تضم لمجموعة جزيدتنا حيث كانت معطلة لأسباب لا يلزم شرحها .

وبهاته المناسبة نشكر رصيفنا الذي اوسع لنا صدر الجريدة»

يلاحظ القارىء من كلامه هذا انه اصبح على صلة طيبـــة بالمرصاد ، رغم ما كان قد أبداه من هجوم وانتقاد ، وكذلـك على صلة بالترقي ، رغم النزاع بينهما من اجل الطباعة في مطبعتهم ولكن التنافس كان اكثر مع «الرقيب» «والعصر الجديد» .

وينشر في عـــدد ٢١ المجلد الثاني من السنة الثانية بتاريخ الثلثاء ١٩ رجب ١٣٢٨ ه تحت عنوان :

العصر الجديد

الله اكبر : نشرت جريدة «العصر الجديد» بعد القبور محررة بقلم المدرس الشيخ بشير زروق السوسي التونسي ، وهي لا تنقص شيئاً عن سابقتها التي كانت يحررها صـاحب هذه الجريدة ، إذ الذي نقص فيها من جهة الانشاء والمواضيع زاد فيهـا زخرفة وصوراً ونواراً ، وعلى كل حال نرجو لها الرشد في قابل العمر ان عاشت .

واشارت «ابو قشة» الى صدور الجريدة «الدردنيل» بعدد ٥٧ من السنة الثالثة ١٣٢٩ ه . قائلة :

« في هذا الاسبوع تصدر رصيفتنا الاسرائيلية لعالم الوجود ، وستكون طافحة بالمقالات النافعة لـلدولة والأهالي معاً ، فيها من

استمالة قلوب بعض الشعب الاسرائيلي الذي حولت نظره وفكره الوساوس الايطالية. نرحب بها سلفاً ونرجو لهـا الرواج والعمر الطويل في الخير والهنا .

وهل عمل الصحفي ابو قشة مع الطائفة اليهودية؟

ذلك أمر واقع. اما كيف حدث، ولماذا؟ فذلك لا يتعدى مجرد النشاط الصحفي قبل بروز فكرة الصهيونية.. قبل خلق الخازوق الاستعماري الذي خلقه الغرب. ويلاحظ ان هذا قبل وعد بلفور المشئوم .. اي كان سنة ١٩٠٨ قبل الغزو الايطالي .. فالشعب العربي احسن ولم يسيء الى اليهود، ولكن هؤلاء تآمروا عليه .. ودبروا خطة صهيونية. كان ابو قشه عربياً مسلماً صادق العروبة صادق الاسلام .

عمل في الصحافة .. ولأسباب بعيدة عن اهواء السياسة .. ساهم في صحيفة كان أصدرها يهود طرابلس باعتبار انهم جـالية أو طائفة تحت اللواء العثماني .. فهو ينشر ما يلي :

البدر الـكامل

حرصاً على مصلحة قسم عظيم من الاسرائيليين العثمانيين الذين يخفق على رؤوسهم العلم العثماني ، وافادتهم الأدبية ، فإنا سنصدر جريدة ـ عبرانية ـ بالعنوان اعلاه ، تحت ادارة الشيـخ ، محمـد الهاشمي ، ومسئولية افرايم افندي نشوبه ، صاحب المطبعـة الشرقية ؛ والأمل في الطائفة الاسرائيلية ان تقابل هذا المشروع الذي ستجني منه ثماراً جمة ، التي اقلها بيان المشروطية ومقاصد

الحكومة الجديدة نحو رعاياها على اختـلاف اجناسهم ، والتسوية بينهم في الحقوق والاصلاحات المزمع ادخالهـا بكل معاضدة وموازرة .

يلاحظ ان هذا قبل اندلاع فكرة الصهيونية الملعونة .. مما يدل على حسن نوايا الشعب العربي ورجال الأقلام والصحـافة فيه .. احسنًا اليهم .. ولكنهم تحالفوا مع الاستعمار والدمار.

خطاب لابي قشة

ساهم الصحفي بكل مشاعره في الميادين الوطنية .

ساهم بالخطابة وقد ضاعت خطبته الارتجالية . لكن بقي من خطابته ذلك الخطاب الذي القاه في نادي الاتحاد والترقي .. لأجل مشروع التبرع للاسطول .

ساهم بالمقالات العديدة والكلمات ذات النبرة المخلصة .

ساهم بأحاديثه المتواصلة في مجالات النشاط الوطني والاجتماعي . ثم نرى لوناً من الوان نشاطه الذي يبرهن على اخلاصه لهذه الرقعة التي بذل جهوده في خدمتها .

انه يوزع بنفسه طوابع التبرعات .. يطوف بها على الأثرياء .. على السهرات .. في المقاهي .. والمتاجر .. كما يصنع شباب اليوم الذين يطوفون في المدن الكبرى لجمع التبرعات في المناسبات الوطنية وميادين الخدمة الاجتماعية .

وها هو « ابو قشة » التونسي في جريدته عدد ٥٩ ينشر ما يلي :

« كلفت لجنة اعانة الاسطول مـدير الجريدة لتوزيع عدد ١٣٢٠١ ـ ورقة بوسطة مرسوم عليها صور تمثل قطع الاسطول العثماني ، وثمن الست ورقات منها — ١٣٥ - باره ، والبارة نصف سانتيم .

فعرضها على عموم المتاكنين » .

ويلاحظ هنا انه ساهم بالجولان والطوفان ، واشتكى من بعض الاثرياء وعدم تشجيعهم ، وكتب في هذا مقالا من مقالاته الشهيرة اللاذعة .

عدد ٤ سنة ثانية ٧ محرم ١٣٢٨

ايها الناس ، لست بآتيكم بشيء جديد تجهلونه ، ولا أمر خطير لا تعلمونه ، إذ انه كلما وقع بصري على فرد منـكم إلا اراه قد اخذ من اطواره درساً ، والعـاقل من اتعظ بالمرئيات . يا قوم نمنا السنين الطوال حتى تخدر جسمنا وانهك قوانا ، وبقينا ضئيلين نئن تحت القوة الضاغطة علينا ، وكل يفدي زوالها بنفسه ونفيسه ، وها هي قد زالت ، فهل من نهضة لمعالجة ضعفنا؟ يا قوم ، لاندعوكم فرطاً ، ولا نـكلفكم شططا ، بل ندعوكم الى تخصيص شيء مما تصرفونه في تشييد المباني والصروح ، وانفاق قسط في سبيل الله مما تنفقونه في المطاعم والملابس الفاخرة .

ايها الناس ، انما الدولة عائلة كبرى او شركة عظمى تعمـل لمصلحة المساهمين فقدموا لأنفسكم اقساطاً تعود عليكم بالربح الجزيل . «وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله» .

ايها السراة والأعيا ن ، ومن عليهم المعول في ارتقاء الدولة

وحفظ سياج هذا الوطن من التداعي ، انكم مهما عملتم هل تبلغون درجة الفينيقيين الذين خلد لهم التاريخ اسماً لا يمحى ، فهم الذين لم يرضوا المقام على ذل يراد بهم لما ضايقتهم دولة الفرس في ارضهم التي كانت على ضفائف البحر ، وهي ارض الشام اليوم فقد فكروا في وسيلة للنجاة من عدوهم اللدود واخترعوا السفن لخوض غمار البحر والانتقال الى قرطاجنة يعيشون فيها . واخترعوا وصرفوا الوقت والمال في آن واحد فهل نحن نطالبكم بكل هذا؟ بل اننا نطالبكم بعشر معشاره ، فهل من نهضة تدعوكم لمحافظة اوطانكم يا قوم .

لم يكن هذا الشعور والنفس الأبية خاصاً باولئك الرجال فقط ، بل شاركهم فيه حتى نسائهم ، فانهن قصصن شعور رؤوسهن لجعلها حبالاً لربط المراكب يوم هزيمتهم في الحرب الثانية مع الرومان ، فهل نحن اليوم نكلفكم مثل ذلك ؟ كلا .

بل انما نحن نطالبكم بتافه بالنسبة اليه ، فهل من نهضة لدفع البلا عنكم يا قوم ، هل من نخوة .. هل من حمية ، هل من شهامة تدفع الناس لأعلاء كلمتهم وارتفاع صوتهم بين الأمم التي اصبحت تسوم الملايين من اخوانهم سوء العذاب .

ايها الناس ..

ان الدولة عبارة عن رجال يحرسون بقية الافراد من طوارق الحدثان ، يأخذون منهم ويصرفون عليهم في مصالحهم ، فلا تبخلوا عليهم بما اتاح لكم الله من البسطة في الرزق والسعة في المال .

واعلموا ان الحديقة اذا لم يقم عليها حارس يحرسها من

المطامع ويد الاشقياء لا بد وان تجتث يد العدوان ثمرتها .

وأيقنوا بأن حارس الدولة الجند بقسميه بري وبحري .

أما الأول ،فان لدى دولتنامنه عدداً وعدداً كافيين في الوقت الحاضر ،واملنا في المستقبل زيادة التحسين بهمة الرجال المقتدرين الذين اوكل اليهم امره والسهر على مصالحه ، وما يزيد في قوة صولجانه . اما الثاني يا قوم واعني به البحرية التي اصبحت الواسطة الوحيدة في محافظة البلاد والمدافعة على الثغور التي تقرب الاقصى بسرعة سيرها وكثرة حمولتها فالجميع يعلم انها عندنا ليست شيئاً مذكوراً .

فهل من نهضة لتشييدها يا قوم ؟

علمت الدول العظمى ان القوة الحقيقية التي تذود بها عن حوضها هي الاسطول فأسرعت جهدها في المسابقة الى تشييد الجواري في البحر كالاعلام ، فهل من نهضة تدعوكم الى الاقتداء بهم يا قوم .

امن اللائق ان نبقى كما نحن عليه امامهم وهم الذين اتفقوا واتحدوا على حرمة اسطولنا الجرار خديعة منهم بمرسى ... « نواريل » قرب « المورة » من بلاد اليونان ،ولم تعد تقم له قائمة الى اليوم من ذلك التاريخ. فهل من نهضة الى استرجاعه يا قوم .

امامنا شاهد العيان الذى ما بعده بيان ما هي عليه دولة انكلترا اليوم من المهابة والعظمة ونفوذ الكلمة وخشية الجانب بين بقية الدول. الم يكن هو « الاسطول » . فهل من نهضة الى مجاراتها يا قوم .

بالأمس وما بالعهد من قدم ، امتلكت بلاد البوير « الترنفسال » بجنوب القارة الافريقية ، تلك الاراضي الكريمة التي كادت ان تكون تربتها ذهباً والماساً : فهل ذلك بغير الاسطول ؟

بماذا دمرت دولة « الجابون » حصون « بورت ارتور » المنيعة ، بل بماذا حصل الفشل في جيش « كروباتكين » الروسي؟ الم يكن بوقوع الاميرلاي « مكاروف » في اليم وهو حسير : هل كان ذلك بغير « الاسطول » .

نعم قد أخذ رجال الدولة على عاتقهم بـذل ما في وسعهم لإحياء الاسطول لفهمهم درجته ومكانته من السلطان ، وهو الحكم الفصل يوم المشاكل .

فكونوا اخواني يرحمكم الله من المعاضدين لهؤلاء القوم الأجلاء ، والشادّين لأزرهم ، فانهم على علم من ان صندوق الدولة عاجز في الوقت الحاضر عن تسديد كل الحاجيات ، ونحن اليوم لا يحسن بنا التربص والتأود والتأمن بل يجب علينا السرعة المتواصلة في انجاز كل مشروع يعود علينا بالسعادة والبناء .

واعلموا جيداً ان موقع البلاد قد اتى محفوفاً بالمخاوف من جميع الجهات ، لذلك يجب علينا وجوباً خصوصاً ان بذل الجهد اكثر من كل الولايات لجمع اعانة لانشاء « اسطول » يحفظ مركزنا ويدافع عن كياننا فانه من العار علينا ان نتكاسل على هـذا الامر الجلل ، والا نبدي غيرة زائدة امام بقية الولايات الاخرى ، والتي ستسمعون كم بذل رجالها في هذا السبيل والحال اننا احق منهم بذلك ، ويجب علينا ان نفوقهم فيما سنجمعه ، نظراً لبعد موقعنا

عن دار الخلافة وما هو متوجه نحونا من المطامع — واضطرارنا الى « الاسطول » اكثر من كل مكان ،الا فان التاريـــخ منا بالمرصاد وهو اكسير الاعمال ومرآة الامس واليوم ،وسيشنع علينا ويحفظ لنا زلة لا تمحى ، لا قدر الله ، كما حفظها للاندلس فانه لا زال يردد صدى قول الشاعر :

يا اهــل اندلس خفوا مطيكم فما المقــام بها الا من الغلط
العقد ينثر من اطرافــه وارى عقد الجزيرة منثوراً من الوسط

يا قوم ،انه لم يكن المقصد من جمعكم في هذا المقام ليلقى عليكم كلام تسمعونه ولا تعملوا به ،وان نجعل معرضاً للخطابـــة حتى تكونوا حكما على من اجاد ومن قصر ،بل الغرض الوحيد والمقصد الفذ تحريك شعوركم وايقاظ نيران كامنة في ضمـــائركم كي تتنبهوا لصالحكم وصالـــح بلادكم وابنائكم من بعدكم ،فكما غرس لنا اجدادنا وجنينا ثمرة ما غرسوه نغرس نحن لتجني افلاذ اكبادنا ما قدمته لنا ايدينا ان خيراً فخير وان شراً فشر .

يا قوم اعملوا لدنيا كم كأنكم تعيشون ابداً ، واعملوا لآخرتكم كانكم تموتون غداً .

وما عسى ان يجود به الواحد من العرض الزائل فانه لا يسمن ولا يغني من جوع ،ولا ينقذ من الموت ولا ينجي من الهلاك ولا هو بالمفقر ولا المغني وخصوصاً اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل ان تنفد .

فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

يا قوم ،

ان الحسنة في نفسها حسنة وهي في هذا الموضوع احسن ،والسيئة

في نفسها سيئة وهي في هذا المقام اشين . فاختاروا لأنفسكم عباد الله الحسنة الحسناء ولا تركنوا الى السيئة المشينة فتصبحوا على اعمالكم نادمين . وقد انبلج الصبح لذ عينين فعهدي بكم تلبون دعوة الداعي اذا دعى اذا كنتم نجوم دجى وفراسين حجا وانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء .

★ ★ ★

كانت هذه هي خطبة « ابي قشه » بشأن الدعوة الى انشاء اسطول بحري سنة ١٩٠٩ م قبل هجوم الطليان بعامين .

يلاحظ مساهمة صحافة ذلك العهد في الدعوة للتبرع من أجل انشاء اسطول(«طرابلس »، «البلاد» ولاسيما جريدة «الترقي») ونشرها للمقالات والكلمات وقوائم التبرعات .

يلاحظ قيام الصحفي « ابو قشه »بتوزيع أوراق التبرع بنفسه في المقاهي والميادين .

مقالات

مقالات واعية وجهتها جريدة ابي قشة الى المسئولين، وساهمت بها في معركة الإصلاح وميدان التوجيه، بهاحرارة الصدق ولهب الإيمان بالوطن، وملاحظة ما يقاسيه المجتمع. وهذه نماذج ومنوعات من المقالات اذ بالطبع لا يمكن سوق المقالات جميعاً لأكثر من سبب.

- افتح الباب
- اولئك وهؤلاء
- الجد
- الشركات الاستعمارية
- نقد تهكمي

مقالات

في عدد ٤٩ صفحة ٢ عمود ٤ من السنة الثانية نشرت الجريدة مقالاً واعياً هادفاً يمتاز بالصراحة.. وتسليط الاضواء على المسائل وما يجب ان يكون عليه الحاكم.. ويجب ان يلاحظ في الميزان

والمعيار ان هذا مقال عربي موجه الى حـا كم تركي ؛ ومتى ؟ في مطلع القرن العشرين ، منذ أجيال مضت ؛ وأين ؟ في بلد كان وضعه السياسي والاداري أنه ولاية في عربة الامبراطورية .

افتح الباب

ولا تغلظ الجواب

« ايها الوالي قد عهد اليك قوم ما الفوا غير الخضوع ، وما شاهدوا غير السجود والخنوع ، فبالرغم عن بروز شمس الحرية واستواء الرعية ، يرون انفسهم صغاراً ، وان كانوا في الحقيقة كبارا .

يعتبرون الاتصال بحقهم فضلاً ، وهضم جانبهم عدلاً ، والتقرب من الامير سعادة من الله الملك القدير. وهذا ما نسعى في زواله يوماً فثاني ، ببلاد يرفرف عليها العلم العثماني ، فان كان ضعفاء القوم عقلاً وما لا يعتقدون هذا الاعتقاد وهم عاجزون عن الوصول الى حقوقهم مع ما يتجهمونه من حالة الامر التي ينتظرونها ملكوتية ، زيادة عما يأتيه من التعاظم ، وضرب من بينه وبين العباد ، لا جرم انهم ينسلون هاربين تاركين حقوقهم ظهرياً ، وانعدمت الفائدة من وجود الامر العام ، لانه انما نصب لإيصال كل ذي حق حقه والنظر في شئون جميع أقسام الامارة . وعلى ذكر هذا يجب على الوالي وجوباً لزومياً ان كان مقصده الاصلاح

الحقيقي لهذه الولاية والقيام بما عهد اليه ليتبرأ من كل مسئولية امام الله والوطن ان يجوب انحاء الولاية لتفقد القضاءات والالوية، فان بهم اقواماً ضعافاً ربما كانوا في اسوء الحالات. يخرج الى الخارج ويشافه القوم بنفسه لما يجب عليهم اتباعه، وينهيهم عما يلزم تركه، ولربما يخفف عنهم ويلات بعض الظالمين المعتدين ويضرب بيد من حديد جبابرة المنتقدين. وفي آن واحد ينظر في حالة المأمورين هناك، وما هي اعمالهم وافعالهم في رقاب الرعية وارزاقهم واعراضهم.

وحسناً يكون توجهك على جناح الاختفاء غير مقرون بشنشنة ولا هيلمان تنظر على هدى ما يقاسيه عباد الله المساكين.

ولكم اسوة حسنة وقدوة مباركة بامير المؤمنين عمر بن الخطاب «ض» فانه كان يتفقد الناس في بيوتها فضلاً عن ان يضرب بينه وبينهم بحجاب.

وفي عدد ٦٣ من المجلد الثالث تاريخ يوم الاحـــد ١٣ رجب ١٣٢٩ هـ. نشرت الجريدة مقالاً واعيـــاً تحت عنوان :

اولئك وهؤلاء

بينما رجال الجالية الايطاليـــة يعقدون الاجتماعات في السر والعلانية، ويوالون الجلسات لاتخاذ التدابير التي يرون في سلوكها نجاحهم

في سعيهم المتواصل وسيرهم الحثيث نحـو القبض تماما على خناق مصالح بلادنا، وابتزاز خيراتها واقتطاف ثمارها ، وبينما جرائدهم مندفعة ولا اندفاع السيل الجارف ، ممهـدة لهم الطريق محرضة رجال حكومتها آونة بالنقد والاخرى بالاطراء .

وبينما حزب الاستعمار رافعاً صوته في طلب رفع القنصولاتو الايطالية من بلادنا لعجزه عن ايفـــاء وظيفته ، وعدم تمكن النزلاء الايطاليين في زمانه من امتلاك البلاد وتعويضه بمن يستسهل كل صعب للوقوف في وجـــه كل من يصادر بل يزاحم المصالح الايطالية .

وبينما تلك الصحف تسجل على حكومة فرنسا اعتداءها على اخذ آبار من طرابلس وضمها لتونس في التحديـد الاخير ، وان ذلك مما ينافي المعاهدات التي بينهما ومجحف بحقـــوق ايطاليا بطرابلس .

وبينما اولئك النواب الايطاليـــون يسألون حكومتهم عن مشاركة المانيا في المنافع الطرابلسية ومزاحمتهم لنزلائهم .

وبينما الشعب الايطالي يصرخ بأعلى صوته ـ طرابلس قـــد قضي على مستقبلهم فيها ، وضاعت آمالهـــم منها حيث كل يوم تحذف منها فرنسا قسماً من جهة الغرب وانكلترا قسماً من جهة الشرق، حتى اصبحت البلاد تشكل مثلثاً رؤوس زواياه «زواره» «درنه» « فزان » !

وبينما أحشاء العثمانيـين تمزق في « كريد » تحت حماية دولة اوروبا الشفوقة على الانسانية ، والحريصة على المدينة .

وبينما البلاد المغربية يتقلص نور استقلالهـا وتذهب ريحها: وبالجملة بينما الاجانب انهكوا قوانا ، وامتصوا دمانا وساموناذلاً وهوانا .

وفي الداخل انفردوا بتأسيس **المكاتب والشركات وبنـاء المعامل والفابريكات وامتلاك الاراضي ، ونصب البنوك** .

ماذا يفعل الطرابلسيون ؟

وعلى الخصوص الصحافيون ؟الاهالي صنفين :

الصنف الاول سوقة عوام ، وهم جل سكنة الولاية، يقضون بعض اوقاتهم في التكسب بمقـدار عيش التقشف ثم هم في كسل مستمر ، حتى مات شعورهم ، وفقد احساسهم فأصبحـوا لا يعيرون للحياة قيمة، ولا يهمهم عمرت البلاد او خربت وصلحت العباد ام فسدت ، ولا لوم عليهم في ذلـك اذ لا هادي يهديهم ، ولا مرشد عن غيهم ينهيهم ، فهم على الفطرة لا يطالبون بنهوض. بلا وازع يوزعهم بما فيه سعادتهم وحفظ كرامتهم .

الصنف الثاني ، يعبر عنه **بالمتعلمين ، وطلبة المكاتب** .

هؤلاء اذا فاتحت احدهم في الحديث خلت انك ناصت لأكبر معلم واعظم مرشد ، وواقف على فلسفة التاريـخ يبديك آراء سديدة في طرق النهوض واصلاح المختل، ثم يعقب كلامه زفرات وحسرات على السبات العميق ، والخمول المخيم على المتساكنين .

ثم لا يلبث حتى يجعل مناسبة للخروج **الى حـديث عن الوظائف** ، واذ ذاك تزداد فصـاحته ، وتتقد قريحتـه ، وتتم فطنته ويأخـذ الزمن كله ، في الحديث عن **المعزولين**

والمغدورين والمتنسقين والمتقاعدين . وهاجه تنقيل في ارضاء زيد دون عمرو، وتفضيل بكر على خالد، ومن هنا نعلم ان المتنورين الفت نظرهم عن التبصر في عواقب امرهم بالوقوف في وجهه المكاشح حبهم في الوظائف وتفانيهم في المأموريات وتعشقهم وتطلبهم لمناصب الادارة .

ومن هذه الصبرة جماعة اخذوا على عاتقهم ارشاد الذاهبين ، والسهر على تنبيه وايقاظ النائمين ، ومعالجة الامراض المزمنة التي استولت على اهالي البلد والوقوف سداً منيعاً في منحدر اندفاع تيار صحف الاستعمار الايطالي .

تبوأمركز الصحافة لمداواة الامة بمرهم علاجهم ، وناقع حكمتهم ، الا اننا ويا للاحزان ويا للخسران نرى الجرايد مملوءة بالهذيان والزور والبهتان والحيل والنصب والتدجيل والكذب ، اعمدتها تهديد وانذار ووعيد فيمن استلب ولم يسلب ، واستغصب ولم يغصب ، اتخذت الشحاتة والالحاف في السؤال ببذيء القول ، ومستهجن الالفاظ ، المفعول فيها محفوظ والفاعل مجزوم ، فغشي القوم ما غشيهم من هذا المسلك الوخيم .

بهذه الطريقة كانت الصحافة الطرابلسية ، اعظم وسيط لتفتير العزائم ، وحل عرى الاجتماع واكبر عامل في فساد الاخلاق وقتل اللغة العربية . وقد نرى كثيراً من ذوي الشعور الحي يلقطون هذه الاوراق الساقطة من شجر الهمجية ، وينبذونها نبذ النواة . فنترقب حياة للامة بفناء هذه الصحف اذا رمتها ظهريا ، إلا أننا متى حولنا منظرنا لبعض المتنفذين الذين لا

يهمهم الا استهواء امثال هؤلاء الساقطـــين لتذكر اسماؤهم على صحفهم المشبوهة نراهم يجبرون من نظرهم على تعضيدها والاشتراك فيها ، وقد تغالى في ذلك بعض امراء البوليس وكادوا يجبرون كل الافراد على خصم قسط من معاشهم واسرهم على الراحة العامة لوضعه في آنية شحاتة هؤلاء .

الامة تتعلم من الصحيفة السيارة التربية القومية ، والاخلاق الملية والمزايا والسجايا الكامنة الروحية والجسمية والاخلاق الفاضلة ، والآداب الصحيحة والسنن المتبعة المستقيمة ، **ثم تشف عن مغامز ومرامي الدخيلين** وتدعو الى سبيل الحجة بالحكمة والبرهان .

اما صحفنا ..

فانها تعلم القوم إراقة ماء الحياة ، في سبيل السؤال والنصب والارتشاء وشهـادات الزور وارتكاب الغرور وكل الشرور ، وتقتل اللغة والاداب ، وتكذب التاريخ .

وتعين أمثال ايطاليا في مزاحمة المتساكنين فاعوذ بالله من امثال هذه الصحف وهؤلاء الصحفيين ، الذين بقينا نمرورؤوسنا مطأطأة بالارض خجلا من وجودنا في زمرتهم وتلويثنـــا بحط كرامتهم .

فعليك ايتها الامة رفض هذه الاوراق ، ودوسها باقدامك ، والا فانها ستكون سببا في خسرانك .

بعدد ٥ بتاريخ ١٤ محرم ١٣٢٨ هـ السنة الثانية يهتم في مقاله هذا بموضوع التجارة والصناعة ويلفت نظر الجمهور الى وجوب التنشيط والتجديد والابتكار في هذه الميادين وعنوان المقال :

الجد

هذا الوصف هو روح الحياة في الامم يكاد ان يكون مفقود وهو اعظم اسباب بقاء هذه الولاية في الفقر الدائم، والعناء المزيد.

افتكر في البادية وماذا يصنع اهلها في غير ابان الزراعة والصيف نجدهم خلال الثلاثة ارباع العام يقضونها في القيل والقال وشرب الشاي وتقشير الكاكوية وتكسير السكر، وترقب حضور الغذاء والعشاء .

حول نظرك لأرباب القرى المتمدنين نوعاً تلق اكثرهم ثروة لا يخلو حاله من امرين، إما أنه يحدث دكاناً فيعمره ببضائع مزجاة، تتقبلها الاعراب في سنين الخير، ويسري لها الكساد في العسرة، التي هي اكثر ما يمر على عمر الانسان، واما ان يتخذ صناعة ممتهنة يحالفها البوار في اغلب الأوقات، ولو نشط المتاجر الى جلب البضائع العزيزة الوجود كما تعمل الجوالي الاجنبية حتى بهذه الولاية لرأى لأعماله نجاحه .

ولو كد المحترف في تعلم اشرف المهن للوحظ لأفعاله فلاحاً ، ولكن هؤلاء تعبدوا بما وجدوا عليه الآباء من نسج النول وخدمة الحصر وتسدية الحوائك .

واولئك الفوا الاكتفاء بأهون السلع ثمناً ،فكان صنيعهم مهجوراً مسعوراً ، يستثنى اهل مصراته الفيحاء ، فان اهاليها يشبهون الافرنج في كثير الاعمال تخص استعمالهم الحزم في جميع امورهم ، فان تجارها الاخلاء اوسع دائرة من تجار اهل العاصمة .

وصناعها اتقن صنعة من متخرجي مكتب الصنائع ، وفلاحوها اسمى ادراكاً من المحرزين على شهادة الدكتورية في النباتات .

وما اقربهم للاتحاد مع النفع ، وللافتراق على الضر ، وهذه الاخلاق الجليلة ربما كانت من جلبتهم علاوة على ما اكتسبوه من الاختلاط بالمصريين ، مع التنوع في السعي في الرزق في اوجه الحلال .

وفق الله رجال امتنا للسير على مثالهم ، والنسج على منوالهم .

الفسفاط

جريدة ابي قشه ومناجم الفسفاط

اعتنت جريدة ابي قشه بمسائل حيوية ، تتصل بالثروة واقتصاد البلاد ، اهتمت بالمعادن والثروات الطبيعية والكنوز

المخبوءة التي لم تستغل في جوف الارض الليبية .

اعتنت بها عناية تامة . . في صراحة . . ووضوح ، حذّرت وانذرت وكتبت على صفحاتها واعدادها المتوالية الانهر الفياضة .. صارخة معلنة ان اخطبوط الاستعمار .. يمد حبائله .. ويريد ان يستغل ثروات الشعب في ليبيا يريد ، ان يقتنص الخيرات الطبيعية لأبنائه .

واكدت الجريدة اكثر من مرة ان عيون الاستعمار الغربي النهمة ، ويده الجشعة ، خطر كان يحدق بليبيا .

انها مقالات دسمة . . واعية . . ذات موضوعات هامة هادفة .. تتناول السياسة الاقتصادية .

ليست بها بهرج الالفاظ . . ولا تعاريج الادباء . . بل هي حقائق في ظلال الصراحة . . وباسلوب الصراحة والكشف والابانة ، انها من طراز ممتاز هي يد لا تنسى من صحفي تونسي عربي .. احس بالخطر فنبه عليه. رحمات الله عليك يا اباقشه .. وحسناً ما قدمت جريدتك ، لن ينسى لك تاريخ الصحافة في بلادنا ما اسديت من خدمات . . صرخاتك في هذه المقالات مخلصة واعية . لاقت آذاناً من المخلصين .. وقلوباً من العاملين.

ومقالات الجريدة في ميدان السياسة الاقتصادية ووجوب العناية بالثروة المعدنية ليست من نوع المقالات التي تموت بزمنها وتذهب بوقتها .. بل هي حية نابضة لانها تحوى على فكرة .. وتتضمن مبدأ . . وطنياً اقتصادياً . . في كل بلد وزمن . . في كل اوان .

ثروات البلاد يجب ان يكشف عنها .. وان يحافظ عليها . وان تشرف على تنظيمها وكشفها ايد وطنية . لقد نبهت في مقالات صريحة وكشفت عن خطر الاستعمار الاقتصادي ، بارك الله في صرختك الداوية ايها الصحفي العربي المخلص .

اهتمت جريدة ابي قشه بموضوع الفسفاط واستغـــلاله .. وتوالت حملاتها على الشركة الاستعمارية التي تكونت في ليبيـــا بقصد استغلال هذه المادة ، وتناولت الموضوع الاقتصادي العام تارة بالإطناب .. وتارة بالاختصار . وها نحن اليوم امام احدى المقالات الواعية الموجهة المنشورة في عدد ١٨ من السنة بتاريخ الثلثاء ٢١ جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ . ترى لو ابو قشه الصحفي الواعي عاش الى عصر اكتشاف البترول في ليبيا ماذا عساه يكتب ويقول ... أنظر إلى ما كتبه يومذاك :

لا تزال البلاد بكراً لم يفتض ختمها وكنوز الأرض مخبوءة لا يستفاد منها ، خيرات جمة وثروات طائلة كنا ندوسها بالاقدام ولا نفقه لها معنى ولا نحسب لها حساباً ، يتضور الفقير جوعاً فيلتوي عنقه فوق الجواهر الثمينة فتصعد انفـاسه ضحية الجهل والكسل .

هاته هي الحالة المؤلمة التي لا تزال عليها نتيجة ما فقده الاول وفقدناه من العلم والحكمة والتكاتف واقتحام المتاعب الاولية في مبدأ العمل التي تأتي بالأرباح الوافرة والفوائد المهمة .

نرضى بالقليل مـن العيش ولا عيش الدواب ، ونقول الصبر راحة والقناعة غنى ! وفي الامكان ان نصبح أول المتمولـــين

ومقدمة المثرين اذا مددنا ايدينا الى بعضها واجهدنا النفس في سبيل ادراك المعالي. ومن جدوجد .

يسوؤني وكل من عرف احوال هاته الولاية ، واحوال اهاليها الذين لا هم لغنيهم الا بتشييد بيوت الطين والحجر التي ان تهاطلت عليها الأمطار خربتها وان هبت عاصفة الرياح ذرتها ، ولا ولوع لمتعلمهم **الا بوظيفة يتآمر فيها** او اريكة يجلس عليها، ولا شغف ومطمح نظر العامة والحثالة الا بشرب الشاهي منشأ كل ضلالة. فمن نستصرخ حينئذ ونستغيث ،والقوم عن مصلحتهم متعامون ، وفي بحر الجهالة يعمهون اولئك على ضلالة في ربهم واولئك هم الخاسرون لا يذعنون للحق ولا ينصاعون للصدق ، فهم ينكرون الشمس في رابعة النهار متقاعسين عن كل فضيلة قاصدين كل نبيلة على اذانهم وقر وهيهات ان يصغوا لقول مرشد أو يمتثلوا لمخلص .. هيهات .

ألم ينظروا الى الذين اجتهدوا كيف اصبحوا والى أي درجة وصلوا ، وكم استفادوا: ام على أبصارهم غشاوة فلا يبصرون ؟

هو الذي غيرهم فكتب عليهم الشقاء جزاء ما غيروا في انفسهم فطاب لهم العناء وما منه يجتنون ، **وكنوز الارض يدوسونها بنعالهم ولا اليها يلتفتون** .

هاته مناجم الفسطاط الثمينة التي اكتشفت اخيراً على مقربة من مدينة الخمس والتي لها اهمية كبري ونتيجة عظيمة من كل الجهات لا تزال الى اليوم موضوع البحث بين محسن ومقبح من الأهالي هي من حيث ذاتها **غزيرة الحاصل كثيرة الدخل** ستعود

على الولاية بخير ما خطر على البال من قبل .

لأنها ستحدث حركة مهمة في اليد العاملة الأهلية .

ونظراً لموقعها الحسن وطول المدة التي ستشغلها فانها تستلزم مد خط حديدي لنقلها ورفع حمولتها . ولا يخفى ما ينتج عن قرب المواصلات من الامور العمرانية والتجارية العظيمة في الأزمة التجارية. فاذا كانت أقل نتيجة يتصور حصولها من هذا المنجم هي **تشغيل آلاف من اليد** الأهلية سنين طوالاً ، بعد ان كانت مرتدية ثوب البطالة بأجر لا يتهاون به **بعد ان كانت مرتدية ثوب البطالة بأجر لا يستهان** بها بعد أن كانت مفقودة بالمرة..

وقرب المواصلات المنتجة كثرة العمران وتسهيل طرق التجارة وما يعود على صندوق الحكومة من الاداء زيادة عن الأرباح التي تدخل جيوب المساهمين .

فانها وربك الأعلى افيد من **صابة عامة لعشرين سنة متوالية .** ولقائل ان يقول ان هذا لعين الصواب وكبد الحقيقة لو كانت نتيجته مقصورة على الأهالي .

ولكن قد تشكلت لاستدرار هذه الخيرات شركة مختلطة وهذا ما نؤجل الجواب عليه للعدد القابل تحت عنوان شركة الفسفاط فينظره القراء .

المحور الجديد

وبر الكاتب بوعده الذي قطعه لقراء صحيفته فينشر في عدد ١٩ المقال التالي بعنوان :

شركة الفسفاط

قد تألفت في هذه الولاية شركة تحت عنوان « انونيم » غرضها احتكار جميع المعادن والسكك الحديدية والتجـارة بأنواعها والكهرباء من تسيير وبناء المين وجميع المنافع والمرافق بالولاية. وحيث ان الاحتكار مضر جداً وممنوع قانونـاً كما هو مشاهد ، وهذه ازمة امريكا الاخيرة اعظم شاهـد على وجود شركات متعددة فيها. ولكن الاحتكار يحصر جميع الارباح في ايد قليلة تلعب بمصالح الامة والحكومة كيف شاءت .خصوصاً اذا كان في شركة واحدة « مثل الشركة » المذكورة وثلاثة ارباعهـا **من الاجانب الذين لهم مطامع** في هذه الولاية لا تخفى على احد ،فضلاً عن رجال الدولة المشهورين بالحنكـة وبعد النظر خصوصاً اذا نظرنا لليد المحركة لهذه الشركة القاضية على وقوع الولاية **تحت النير الاجنبي** ان لم يكن **سياسياً فاقتصادياً** الا وهو المصرف المعلوم الذي ظهرت مقاصده للعيان باشتراء النقـط الحربية المعتبرة ، واخذه بالتداخل مع دوائر الحكومة وتسليفهما تطلبه،كما اشرنا لذلك في عدد سابق ، ومع الاهالي بكـل الوسائل حتى انها اقرضت اعضـاء الشركة المذكورة مبلغ اسهم التأسيس بفائض ثلاثة ونصف في المائة في السنة بدون ضمانة وقد توصل بدهـاء رجاله المخلصين لدولتهم وملتهم الى استخدام رجل من الاعيان **في اغراضه الاستعمارية** وصار يده التي يضرب بها وطنه،الا اذا تبصر رجال حكومتنا وتداركوا الامر بعدم تصديق قانون هذه الشركة،وعدم اعطائها اي امتياز كان ، وذلك الرجل الخائن

لوطنه ودولته لأجل ... وقد تمكن بدهاء في التأثير على افكار رجل ولم يكتف بذلك بل استحوذ على قسم من الاهالي الذين هم على شاكلته (؟) للدخول معه في الشركة زيادة في التضليل. ولم يكتف بهذا ايضاً بل ترقى الى شيء اكبر من ذلك وهو التأثير على بعض المبعوثان وصاروا الآن في تتميم مرغوبه .

وليس هذا بأول مرة ارتكب فيهـــا هذا الفعل المنكر بل سبقت له العوبة من هذا القبيل لولا وجود المرحوم رجب باشا وتنبهه لجرت على الولاية ويلات كثيرة ، ولم يتخلص منها المرحوم رجب باشا الا بتقديم خمسة واربعون ليرة عثمانية شهرية لشريكه مناصفة بين النافعة والبلدية مدة سنتين ونصف بمجموعهم يتجاوز الالف ليرة .

واكبر دليل على خبث مساعيه هو جعله قانون الشركة ما يأتي:

« للشركة اذا ارادت اخذ امتياز ان تؤلف شركة اخرى فرعاً عن هذه ولها ان تدخل معها شركات اخرى »

ولم يبين نوع الشركات الاخرى هل هي عثمانية ام اجنبية وقوله

« اذا لم تبع الاسهم العمومية فيأخذها المؤسسون كل حسب ما يريد »

ولم يبين المدة. وقوله:

« تقسم الارباح ٢٠ ٪ خاصة بالمؤسسين و ١٠ ٪ تحفظ والباقي يقسم انصافاً بين الاسهم الاساسية والعمومية — »

وقوله : ولا يجوز لاصحاب الاسهم العمومية ان يتداخلوا في شئون الشركة قطعاً ، ولا لأصحاب الأسهم الاساسية حلها الا اذا

خسرت نصف رأس المال ، وادارة الشركة ليست مسئولة . واذا اتفق ثلاثة ارباع المؤسسين على تبديل اي مادة او مواد من قانون هذه الشركة لهم حسبما يريدون - وهذا اعظم باب يدخل منه للوصول الى اغراضه .

وقد جعلوا مقاولة بالاسكندرية لم يطلع عليها الخواص وليس لكل الشروط والمفهوم والمتواتر انهم اتفقوا على ان كل امتياز او منحة تتحصل عليهـــا الشركة الطرابلسية تقسم ارباعاً بين الشركاء الاربع ، وشروط اخرى لم نطلع عليها واتفقوا عندما تصدق هذه الشركة تكون الشروط المتفق عليها بالاسكندرية والمصدق عليها بمحكمتها المختلطة نافذة المعمول .

واحوال هذا الرجل غريبة جداً ، فهو يريد ان يكون من الموسرين باي صفة ؛ هذا وقد تمكن تختيم مضبطة من بعض الاهالي يقول فيها « ان البلاد في احتياج الى اخراج منابع الثروة حيث هي في شدة الاحتياج والدور القديم حارب العلوم او المعارف وليس عندنا رجال اختصاصيون فنحن محتاجون الى الاجانب للقيام بهذه الاعمال مالاً وفناً الخ ..

وحيث ان هذه الاعمال ليست بجسيمة حتى تحتاج الى منتهى التفنن بل بسيطة يستطيع ان يقوم بها كل من له المام بهذا الفن ؛ فضلاً عن وجود رجال كثيرين من العثمانيين متخصصين في هذه الفنون فلا لزوم لجلب الاجانب خصوصاً الذين لهم مطامع ، فلذلك نطلب من الحكومة الدستورية تعيين الاختصاصيين العثمانيين دفعاً لتمكن الطامع ، كما نرجو من حكومتنا ونوابها ان يجعلوا منتهى

الدقة في شروط الشركة والاطلاع على الشروط الاخرى الممضاة بالاسكندرية بين المصرف المعلوم وما بين فرنسا وبين روز فوادكي والبرنس محمد علي حليم وبعض الطرابلسيين. ونحن على يقين بعد الاطلاع على جميع ذلك ان ترفضوا نهاراً رفضاً باتاً لاننا متيقنون من غيرتكم على الوطن. ولاتظنوا اننا **ممن يتحامل على الشركات او ينكر فائدة اخراج المعادن** فنحن نرحب بكل **شركة عمومية تكون مؤسسة في منافع الوطن** وليس الغرض من تأسيسها خدمة **المستعمرين** او تمديد نفوذ الطامعين مثل هذه الشركة. ونطلب من عموم العثمانيين في سائر الولايات العثمانية ان يؤلفوا شركة ليست مبنية على احتكار جميع المرافق، وليس لليد الاجنبية دخل فيها ليقدموا للوطن العثماني اكبر خدمة وان تكون قيمة السهم العمومي قليلة حتى تعم الفائدة .

وما اتينا بهذه العجالة الا **خوفاً على الوطن من تداخل الاجنبي فيه** وتوجيه نظركم لذلك وانتم اعلى نظر .

والآن فان ضيق المقام يمنعنا من التطويل على أمل أن نعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى ان كان لنا في العمر بقية، وان غداً لناظره قريب وذلك اظهاراً للحق وازهاقاً للباطل، ان الباطل كان زهوقاً . « رحماك اللهم رحماك » .

وتنشر جريدة ابو قشه في نفس العدد السالف تحت عنوان :

استفتحنا وطار الشر وطارت عينك يا لعور

بشرى للوطنيين

اجتمع مجلس الادارة بعد ظهر الاثنين الموافق ٢٧ الجاري واعطى قراراً بالغاء صندوق الايتام الذي ثبت ضرره وعدم موافقته لهاته الولاية وهذا ما نقدم لاجله وافر الشكر لوالينا الحر واعضاء الادارة وذلك بحسن يراع وطنينا وكيل الدعاوى «العارف» افندي الذي صار شكره واجباً ومثله فليكن محمد بطرابلس اليتيمة، ويا حبذا لو ضم والينا الحر الى هـــذه المآثر مأثرة اخرى اعظم وهي ضربه على شركة الفسفاط التي ضررها لا يخفى على احد وقد شرحناه في هذا العدد ليقدم في هذه الولاية اكبر خدمة تخلد له في بطون التاريخ وينجي الولاية من خراب عاجل وفقه الله لذلك . ا هـ

وادي المجينين ومشكلة المياه

من المقالات التي غذت الصحيفة بهـــا القراء وما لها اتصال بالاقتصاد بجانب المقالات التي تناولت شئون السياسة وأمـــور الإدارة والأحوال الاجتماعية.. هناك مشاكل القحط والجفاف..

هناك مشكلة المياه . ويلاحظ المتصفح لأعـداد الجريدة الشعبية بالغ اهتمامها بموضوع المياه التي كانت تتدفق من الامطار ثم تسيل في اودية الصحراء .. منطلقة .. هادرة .. في سيرها .. عابثة بكل ما يعترضها في الطريق .. ثم تأخـذ مجراها صوب وادي المجينين .. وتضيع الى البحر هـدراً كأن البحر يشرب والناس ظماء.. ريان ،والقوم عطشى والمشكلة هنا مزدوجة .

الدمار والخراب الذي يخلفه الوادي اثناء جموحه .

وضياع المياه من غير الاستفادة من كمياتها .

وكان يمكن ان يعود الوادي بالفـائدة والعائدة لو حجزت المياه واقيمت لها السدود .. وجعلت لها مخازن ..

نظرت جريدة ابي قشة الى هـــذا الموضوع نظرة جدية .. موضوعية ، وكانت مقالاتها في هذا الصدد علمية احصائية.. ولم تكتب بأسلوب الانشاء اللفظي .. بـل بأسلوب الانشاء العلمي الهادف .لم تكن حملاتها من نوع الملاحظة السلبية..

هذا الوادي الذي سال .. ولا سيل العرم .. ارخ به الناس. سمي به شارع من اكبر شوارع المدينة عندمـــا غزا المدينة .. شارع الوادي ...ضرب به المثل .. كيف الوادي.. كتبت عنه وعن آثاره جميع الصحف .. نظم فيــه الشعراء .. مصورين مأساته الدامية .. وطبع الاديب محمد العربي الطرابلسي قصيدته في مصر بجريدة المؤيد ..

وها هو صاحب جريدة ابي قشة يهتم بقضية «الوادي» وضياع مياهه .. ومع مرور السنين والاعوام لا يزال الوادي في موسمه

يهدد بالغزوات الجامحة حتى «**المساعدات الاميركية**» بعد استقلال ليبيا .. لم تعمل لمشكلة هذا الوادي او الطوفان المتكرر عملاً جدياً .. ولم تكون سداً لتلافي هذا الخطر الذي يمكن ان يكون مورد خير ، هـا هو منذ نصف قرن .. السيد الحاج - حسين جباره - من مدينة طرابلس ينشر على صفحات ابي قشه تقريراً عن هذا الوادي بتاريخ ١٤ محرم ١٣٢٨ هـ في عدد ٥ من السنة الثانية ويشمل على احصائيات وارقام .

★★★

ان مقدار الماء الذي هجم على الولاية لمدة ست سنوات بأقل تقدير بدون ما شربته الأرض ومابقي في محلات سيره المنخفضة ، وما بلعته الآبار وما تصاعد من البخار وغير ذلك اذا فرضنا ان عرض مجراه من الستين الى الصفر واعتمدنا الوسط المتناسب وهو اربعون متراً وكان عمقه من ثلاثة امتار الى الصفر واخذنا الوسط المتناسب واحداً وكان سيره في بعض الاحايين يتجاوز الثمانية عشر كيلو متر واخذنا اثني عشر كيلو متر ومدة السيلان دامت ثمانية ايام ببعض القطاع واخذنا اربعة ايام ونصف وعلى هاته النسبة يكون قدر الحساب :

٤٠ عرض الوادي في عمقه واحداً ٤٠ .

في ١٢ كيلو متر ٤٨٠٠٠٠ في اربعة ايام ونصف .

وهم ساعات ١٠٨ الجملة ٥١٨٤٠٠٠٠ متر مكعب .

وهو مقدار ما فقدته زراعة هاتـه الولاية بسبب الإهمال ، فضلاً عن الضياع والتلفات التي حدثت بسببه رغماً عن انذاره لنا مدة خمسة عشر عاماً ولسان حاله يقول : «لا تأخذكم بغتة بل

حيزوني وابسطوني على ارضكم لتثمر زراعتكم او اجعلوا لي طريقاً نسلكها لتكونوا من الآمنين . فإن لم تفعلوا فلا تلوموا الا انفسكم » .

وقد شاهدنا ثمرات انذاراته ولا زلنا نائمين. وقد اعادالكرة بهجومه هذه السنة على الولاية وقد حفتها الا من الهلاك بالمرة حيث ان القسم الاعظم انحدر الى الجهة الغربية الى البحر والاقل هجم على نفس الولاية وبيانه باقل درجة واقل سير واقل مدة من غير الاستثناءات المذكورة اولاً فأقول :

طول عرضه ٢٠٠ متر في عمقه نصف متر ١٠ في ٨٠٠٠ متر.
طوله ٨٠٠٠٠ في عشرين ساعات السير ١٦٠٠٠٠٠ متر مكعب .

هذا ما ناب الولاية .

واما ما ناب الجهات الغربية تقريباً ٧٤٠٠٠٠٠ الجملة ٩٠٠٠٠٠٠ متر مكعب .

هذا ما ظهر لنا حسب القواعد والاصول المقررة في الفن .

قدمنا لتنشروه على صفحات جريدتكم ليطلع العموم على مقدار ما خسرته ولايتنا من المياه التي لو حفظت لكفتنا مونة القحط في عدة جهات ، وقد قدر الله على ازمة ولايتنا ان تبقى بيد غير الاكفاء وما دامت هذه الحالة فان المستقبل محفوف بالمخاطر. اه .

انتقاد صاحب الجريدة للاسراف

وانتقد الصحفي المصلح سياسة الاسراف ووضع الاموال في غير طائل وطالب بسياسة التقشف ووضع اموال الميزانية في البرامج الاصلاحية ولا سيما التسلح ، وانشاء اسطول يحفظ الثغور ويذود عن البلاد .

ويقام بمناسبة عيد الدستور حفل صاخب فيه كاس وطاس ورقص وهجص فينتقد بشدة هذا ويكتب في جريدة «الدردنيل» في شأن المشروبات المجلوبة من مالطا بواسطة المسيو «طياره» المعدة لحفل – البال – الرقص الذي قالت – صحف معاصرة – اجري حسب العرف في الحديقة العمومية بمناسبة الاحتفالات الرسمية .

ثم نقل الصحفي ابو قشه كلمته التي انتقد فيها بشدة المصاريف والاسراف وشكل الحفل وتهريجاته الى صفحات صحيفته .

وندد على هيئة لجنة الاحتفال التي أشرفت على تنظيم الحفل بعيد الدستور او عيد المشروطية كما كانوا يعبرون ، قائلاً :

«كان الاولى ان يجمع الثلاثمائة ليرة المعدة للاحتفال هذا العام الى الثلاثمائة ليرة التي جمعت لذلك العام الماضي وتشتري به وابور نقل البضائع» .

وقد علقت صحيفة الرقيب التي كانت تناوئه قائلة :

«وقد حضر ابو قشه الاحتفال – وكان الاحتفال بمناسبة تذكار يوم اعلان الدستور وتحتفل به البلاد كل عام وقال ابوقشه لا لزوم لصرف الثلاثمائة ليرة في الاحتفال بل يلزم شراء وابور»

وجد خصومه فرصة للتألب عليه قائلين :

«ان الوابور لايمكن شراؤه الا بعشرة آلاف ليرة على الأقل».

وزعموا ان ابا قشة يريد ابطال اقامة الاحتفال بالعيد الملي وحضر الحفل وشرب ورقص هناك الخ ..

ونسي الخصوم ان الحق مع ابي قشة في وجهة نظره التي ابداها ودعوته للإصلاح. اما ان المبلغ لايكفي وحده لجلب وابور فليس مبرراً أبداً لصرفه في التبذير .. لقد كان الصحفي ابوقشة هنا اكثر حكمة .. وابعد نظراً .

* * *

في عدد ١٩ سنة ثانية مجلد ثاني .

يوم الثلثاء – ١٨ جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ .

نشرت الجريدة ما يلي تحت عنوان :

انكسر الابريق وانفض التنسيق :

« الله يعلم ما في القلوب ، فضلاً عن الجيوب ، والباطن والظاهر والطيب والخاسر. لاتخفى عليه خافية في السماء والارض، والطول والعرض ، يعز من يشاء ويذل من يشاء لا يضره من غاب ولا من حضر .

مخلاش في عين حكومتنا نظر ، يغير ولا يتغير ، ويراضي الكبير والصغير جل شأنه وعلاه ، اتاح لكل امرىء ما يتمناه ، بيده الحركة والسكون ، وما قدر يكون .

واكبر مشاهد ما حصل في هذه الايام ، من الخزعبلات والاوهام ، ولكن نشكره ونحمده ، على ما الهمنا من حسن

السيرة . فقد انتهى التنسيق على خير ولم يحصل والحمد لله ما يقلق الراحة العمومية ، وافكارنا الحرة العلية ، ما يخل بالنظام الى خلى الكادرو خارجي حمام ، من غير طعام . لا يأكل ولا ينام .. اسلام» ..

هذا يعطي صورة من انتقاد الجريدة لشؤون الادارة . وفي نفس العدد بصفحة ٣ في ذيل العمود الثالث ينشر هذه الملاحظة :

تنبيه لهم !

نلفت انظار قراء الجريدة العلية الاوصاف لمقالة اتتها من بايع الكرناف بحق مدير الاوقاف ؛ وادارته بهاته الولاية ، من الابتداء الى النهاية .

ويلاحظ انه يستعمل غالباً اسلوب السجع في التهكم او أسلوب النقد الساخر ، ويقصد بهذا التفنن ؛ ولم يكن معنى هذا انه لا يسجع بل نراه احياناً في الوصف كما نرى .

مدرسة الفنون والصنائع الاسلامية

من خيرة المدارس[1] الصناعية التي ظهرت كمشروع خيري في اواخر القرن التاسع عشر

تكونت المدرسة سنة ١٨٩٥م لتأوي عدداً من الأيتام وتشرف على تربيتهم وتعلمهم حرفة وصناعة ، وهو مشروع شعبي جمعت

«١» راجع الفصل المتعلق بمدرسة الفنون والصنائع في كتاب «من تاريخ التعليم في ليبيا» للمؤلف .

له التبرعات وتكون بمال الشعب في طرابلس

وكان تأسيس المدرسة في عهد « نامق » باشا .

وللمدرسة عمارات وبناءات. وتم بناء المدرسة سنة ١٨٩٩ م ووضع لها قانون ومجلس إدارة . وكانت لها مطبعة ومجلة علمية راقية مجلة « الفنون »

ومن المواد التي تدرس في برامجها الصناعية: النجارة ـ الحدادة ـ طرازة الجلود ـ الحياكة ـ الطباعة ـ التجليد ـ الرسم ـ النقش ـ الزليز ـ الفخار ـ الألمنيوم الخ ...

وساهمت المدرسة في تخريج اجيال طيبة، وقد أدت رسالتها العلمية والفنية، وحاول الاستعمار الايطالي البائد ان يعرقل سيرها وان يحارب وسائل التعليم، ولكن المدرسة رغم كل الصعوبات استمرت على الطريق .

وفي عهد الاستقلال اخذت في التطور، وان كانت المدرسة ما زالت في حاجة الى مزيد من العناية والاهتمام ببرامجها الصناعية والتربوية لتساير روح التطور والنمو .

وفي هذا المقال الذي نشره الصحفي « ابي قشة » حديث عن المدرسة لا يخلو من روح انشائية ونقد موجه.

نقد مناهج التعليم

في نفس العدد في السنة الثالثة :

مدرسة الصنائع

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً ولكن يسوؤك حالها ويحزنك مالها ، لما استولى عليها من الرجوع القهقرى ، والتأخر الى الوراء .

أسس هذا المكتب منذ سنين طـوال ، فحسبنا له ألف حساب ، وظننا انه سيكون الواسطة لنمو المصنوعات الاهلية، ويفيد طائفة من شبان البلاد لما يغرس في أفئدتهم من حب العمل وترك الكسل ، وباعثاً قوياً على إثارة عزائم المثرين لتـأسيس المشاريع النافعة كي ينشلوا الجل من ابنائهم ممن لا يمكن للمدرسة قبولهم .

فماذا انتجت هذه المدرسة الى حد اليوم؟ ، وماذا استفادت منها البلاد ، وبأي عائدة عادت على الأهالي ؟.

● أما النتيجة فمعدومة بالمرة ، ولا ينازعنا احد في ذلك لأننا ما رأينا صانعاً اهلياً متخرجاً من هـــذه المدرسة يشتغل على الاسلوب العلمي بل ولا غيره ، حتى ان بعض المتخرجين منهـــا دخلوا سلك الجندية بعد ما جابوا الطرقات اياماً عديدة ، لقـــلة ذات اليد وعدم مساعدة مدير المدرسة لهم على اعطائهم المخصصات التي خولها لهم «قانون المدرسة» بعد احرازهم على الشهائدلتكون رأس مال التلميذ يباشر بها الاشتغال خارج المدرسة .

فلمن يشتكي التلميذ النابـغ اذا حرم من هذا الحق القانوني ؟.

● أما البلاد فقد استفادت نضوب صندوق بلديتها الذي يدفع كل سنة لهذا المكتب قسماً من وارداته تزيده معونة على بقـــاء المدينة خالية من الاصلاح لنتيجة بينا انها معدومة ومفقودة .

● أما العائدة التي عادت على الأهـــالي من المدرسة ، فتثبيط عزائمهم وفهمهم ان لا قيمة ولا نتيجة من درس الصنائـــع او بالأحرى تبادر ان هاته الولاية لا يمكن تعليم المصنوعات بها على اسلوب يكفل باتيان وضع وصنع ما يمكن به الصنع في مملكـــة أو ولاية ثانية ، لأن القوم لا يزالون في غفلة ، بل لا يزال الكثير منهم يجزم بأن ما تأتينا به الممالك الأجنبية من المخترعات غير مصنوعة بيد بشر مثلنا ، ولهم المعذرة في ذلك حيث لم يجدوا من يوصلهم الى الدرجة التي يدركون بها ما ادرك غيرهم ، فتقاعست هممهم ربما كانت تتحرك لمد يد المساعدة لتأسيس ما يرقي البلاد من الوجهة الصناعية التي هي احدى اركان الحياة البشرية .

● فعلى كاهل من يحمل هذا الضرر ، ولمن تنسب هذه الخسارة

الباهظة ؟ لا جرم انه يحمل على الحكومة وحدها ، وهي المسئولة عنه لأن في **إمكانها وحدها إصلاح إدارة هذا المكتب** لمن يقوم أحسن قيام من الرجال الأكفاء لهذه الوظيفة .

نعم لئن كان مديرها الحـــالي **أديباً يقول الشعر** ، له ثروة واسعة ومثقف ووجيه وابن بيت بحد .

الا ان هذه الأوصاف لا تخول صاحبها ان يكون **مدير مدرسة صناعية** ، **لانه لا يعلم الصناعة** ، ولم يدرسها ويتعرف شئون الادارة بحق ، ولم يمارسها .

فكأنني لم أقل شططاً اذا قلت حقاً تنجر منه منفعة للوطن ، فعلى الولاية اذاً أن تهتم بأحوال هذه المدرسة ، وتنقذها من شفا الخراب ، ولنا عودة للموضوع تلم بجذافيره .

***

وفي عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٧ هنشرت هذا المقال المركز تحت عنوان :

العلوم الدينية

ألمحنا في عدد مضى الى اندراس العلوم الدينيـــة بهذه الولاية ، واليوم نبدي رأينا في كيفية احيائها بسهولة .

– وذلك بأن يوجد محل للتدريس بجامع واحد تلقي فيـــه الاساتذة دروسهم .

– ويخصص كل استاذ بفن معلوم .

– ويحدد له الدروس التي يلقيها وان زاد فمن عنده .

– وان يقام عليهم ناظر دري عفيـــف يراقب احوالهم في

المواظبة والتخلف والامتثال للنظام في القاء دروسهم .

– وهذا الناظر ينهي أمرهم الى لجنة عليا متركبة من : (١) قاضي الولاية (٢) ومفتينا (٣) ومدير المعارف.

– تجتمع كل شهر مرة او مرتين للنظر في أحوال الجامع وانتظامه .

– ثم تخصص المدارس لسكنى التلامذة المقيدة اسماؤهم بدفاتر مخصوصة .

لا كما هي عليه اليوم فانها عبارة عن مجتمعات لشرب الشاي الذي عمت بلواه جميع الطبقات والبيوت المهمة يقطنها ابناء العائلات من سكان المحروسة ، والتلميذ الغريب ربما لا يعطى حتى المنزل الخرب منها .

– كما يعتنى بحالتها المعمارية من جهة الاصلاح والترميم والنظافة . اما اذا بقيت ملعباً لجرذان المراحيض كما هي اليوم ، فالمظنون ان ادارة الصحية اذا قامت بوظيفتها لا تبادر قبل كل شيء الا لأعطاء القرار بهدم المدارس التي اصبحت منشأً للأمراض وان يعمل بنص الواقف في اعطاء تلامذة المدارس الفنون التي خصصها لهم للاستعانة بها على ضرورة المعاش ، كما تعطى منح مخصوصة لمن استحصل على شهادة التأهيل تخوله حقوقاً وامتيازات على غيره ، كالاعفاء من الخدمة العسكرية وغيرها ، مما يرغب الناس في الاقبال على العلوم الدينية ، **هذا رأينا** ولما كان مفتي الولاية هو الرئيس الطبيعي للعلماء فإنا نستدعيه لأن يقوم بوظيفته ويجعل مذاكرة على مقام الولاية ، وجناب القاضي ، ومدير

المعارف في هذا الموضوع الأهم وانهاء الامر لباب المشيخة الإسلامية التي ستلبي بكل سرعة هذا الدعاء ، **والا رفعنا بأنفسنا تقريراً** ضافياً في المسألة لباب المشيخة الاسلامية .

ـ وفي عدد ٤٩ صفحة ٣ عمود ٤ تحت عنوان « امسلاته » ينشر ما يلي :

« جاءتنا رسالة مطولة عن حالة المعاهد الدينية هناك ، وما هي عليه من الخراب . وحيث ان رصيفتنا «الترقي» قد اطالت البحث في هذا الموضوع نفسه فلم نر من فائـدة في نشر الرسالة اكثر من تنبيه ولاة الامور وتذكيرهم عساهم تغافلوا عن ايفاء ما عهد اليهم وضم صوتنا لصوت رصيفنا في المناداة بطلب الاصلاح وسنرجع لهذا البحث في فرصة ثانية لضيق المجال اليوم » .

ابو قشة وملاحظته على خطباء المنابر

في العدد الثاني من السنة الثانية ، يتوجه بالتنبيه الى خطباء المنابر الذين ابتلي بهم المجتمع وكانوا في بعض الفترات وبالا ونكالا من حيث عدم تفهمهم لرسالتهم ، واجترارهم لما بلي وهرؤ من الكلمات والخطب ، وعدم ادراكهم لرسالة الانسان في الحياة .

ها هو الصحفي الجريء يتوجه اليهم على رغم ما لهم من هالة وقداسة في نفوس العامة من الناس .. يقول ـ عـدد ٢ ـ سنة ٢ :

« اتقوا الله ايها الخطباء ، واعلموا ان وظيفتكم سامية ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

اما انتم فقد ضللتم السبيل ، او تظنون الامر بالمعروف نقـل الاحاديث الضعيفة التي تعلم الناس الكسل وتثبيط عزائمهم عن

العمل كقولكم : انزووا في محلاتكم وانقطعوا للعبادة الخ ».

ومن القطع الزجلية الرائعة المتضمنة حب الاصلاح تلك الحملة التي شنتها جريدة « ابو قشة » على طائفة من الشيوخ عانت منهم الامة في الشمال الافريقي انواعاً من الويل والثبور ، طائفة كانت عقليتها جامدة ومعلوماتها اسنة .. ضغثاً على ابالة ، لم تسهم في حركة اصلاحية ، او حياة فكرية.. او تخوض معركة تحرير .

وهذا قاسم شقرون المحرر بجريدة «ابي قشة » ينشر ملزومة يصور بها لوناً من هذا القطيع من الناس في فترة من فترات الحياة السياسية في البلاد :

يزوا عفوا يا شيوخ الخيبة   انتم سبايب جلب كل مصيبه
يا رجالــــة   انتم سبايب خرب كل عماله

الحوار .

ضمت جريدة ابي قشة الواناً من الأدب الصحفي .. المقال .. النقد .. التعليق .. والاسلوب الفكاهي الساخر .. بجانب الأدب الرمزي المقصود به التضمين والاشارة الغامزة ..والاخبار والاعلان .. والوان من مطولات الزجل .. والشعر .. وهناك لون آخر عرفته صحافة تلك الحقبة واهتمت به الصحافة الشعبية في طرابلس وهذا الفن الكتابي اقرب ما يكون الى لون المسرحيات وبه بهارات من الاسلوب القصصي .

وغالباً ما يكون الحوار في تلك القطع الموجزة ذات الاسلوب الممتزجة فيه الفصحى بالدارجة .. ما يدور بين اثنين او ثلاث..

من الشخصيات المعنوية .. او الرمزية .. يرمز فحوى الحوار ومضمون الموضوع ، مشكلة تشغل الرأي العام او قضية تدور على المسرح السياسي او المجال الاقتصادي والاجتماعي .

لقد اكثر الصحفي من الوان الحوار في جريدته ذات الطبل السهل . ولعل تأثر الصحافة الشعبية بإسلوب الحوار راجع الى أدب المقامات وكتاب حديث عيسى بن هشام واضرابه من الوان الأدب العربي قديمه وحديثه ..

ونرى صوراً من أدب الحوار الصحفي في جرائد «الترقي» و«العصر الجديد» «والمرصاد» «والرقيب» و«ابي قشة» .

غير ان جريدة ابي قشة لجأت الى فن الحوار كثيراً وخصصت له اعمدة وافرة – احياناً – من الموضوعات الاخرى .

عالج الصحفي الفنان عديداً من الموضوعات عن طريق الحوار تارة مع اشياء معنوية وتارة يستعمل الحوار في مناقشة مع صاحبه « شقرون ». وفي هذا الفصل نسوق الواناً من ادب الحوار الصحفي على صفحات «ابي قشة» . وبالطبع لا نستطيع هنا ان نورد جميع « الحوارات » التي نشرتها هذه الجريدة لعدم إمكاننا العثور على المجموعة كاملة .. وحكم الكتاب من ناحية اخرى . فعلى الاقل نكتفي باستعراض بعض من الحوارات التي وجدناها، نختار قطعاً منها ونقدمها للقارىء عساه ان يرى فيها جانباً من النشاط الادبي .. ولوناً من الوان المجهودات الصحفية التي بذلتها صحافة تلك الفترة البعيدة .

واذا كان الرسم « الكاريكاتيري » او النكتة المصورة تقوم

اليوم بهذه الرسالة الفنية . وتغذي القارىء وتثقفه .. ثم بالتالي توجهه .. فان فن الزجل المنظوم كان يقوم بهـــذا الدور لدى القارىء فكان « الحوار » مثقفاً مغذياً للقارىء ..

وكم حارب ابو قشة عادات وتقاليد في المجتمـــع بواسطة الحوار..وكم الهب وحمس وايقظ بأسلوب الحوار والزجل ..واليك انماطاً والواناً منه ..

مذاكرة بين وطني وصاحب وجدان

من المقالات الصادقة التي نشرت على صفحات « ابي قشة » هذا اللون من الحوار الفني المتضمن لنقد التجـــارة والأحوال الاقتصادية ، وسير النظم التربوية ، والزراعة والسياسة .

والمقال نشره احد ابناء طرابلس من الذين كانوا يقصدون الجريدة الصادقة - هو السيد احمـــد عزيز ، وكان مديراً سابقاً للعلاونة كما يشير توقيعه في العدد الذي نشر به هذا الحوار - ٥٢- من السنة الثالثة - بتاريخ ٢٤ محرم ١٣٢٩ هـ .

ولأن المقال ذو قيمة ويكشف عن مدى مساهمة الجريدة في الوعي ، ولأن المقال اصبح نادراً وليس في المتناول لدى شباب الجيل الجديد نضع بين يدي القارىء المقال كاملاً :

صاحب وجدان : كيف الحالة الحاضرة بهذه الولاية ؟!

الوطني : في غاية السكون والراحة .

ص و : كيف حال المعارف هل صار التشبث لتأمينها وتحكيمها

حسب المطلوب ؟

و : نعم يوجد بمركز الولاية وملحقاتها مكاتب ابتدائية.

ص : هذا مما يسرنا ولكن كيف حال الطلبة بهذه المكاتب!؟

و : ومن اي جهة تسأل ! ؟

صاحب وجدان : نسأل من جهة الدروس بأي درجة وبأي حركة .

الوطني : هذا لا نعلموه الى حد الآن .

ص و : عجيب فاذا كان المكاتب موجودة وصار لها الوقوف التام بالتوسلات اللازمة في امر تنويرها بنور الاطلاع والمعرفة كيف لا تعلموه ؟!

الوطني : نعلمو بالمكاتب موجودة والطلبة مجتهدة .

ص و : من اين لك علم ان الطلبة مجتهدين ؟!

الوطني : بوجود المكاتب .

ص و : وهذه المكاتب كم لها من سنوات ؟!

الوطني : لها ما يتجاوز الثمانين سنة .

ص و : وهل صار التفتيش لهذه المكاتب بالملحقات ؟!

الوطني : كيف هو التفتيش !!

ص و : بارسال مفتش مخصوص في كل سنة لأجل رؤية حركة المكاتب والدروس الموجودة ، واصلاح النواقص ، وبيان مطالعة عند اتمام التفتيش كل سنة .

الوطني : لا سمعنا بذلك اصلاً !

ص و : واين الجرائد الوطنية حتى تعلم بذلك ؟!

الوطني : صرخت الجرائد حتى كلت ، والنافع الله .

ص و : وكيف حال التجارة والصنايع والأمور النافعة ؟!

الوطني : الصنايع والتجارة قليلة جداً ، والأمور النافعة مفقودة .

ص و : وحيث الحال كما ذكرت نحتاجو لمعاونة نظارات التجارة والنافعة لتصريف همتها الخصوصية بتدارك وسائل التنسيقات والمعاملات اللازمة لكي تغتنمو الأمور النافعة لفوز وترقي البلاد .

الوطني : وبأي وجه تعاوننا ؟!

ص و : يجاب احد المأذونين من المكاتب المطلع على الأمور الفنية والعلوم النافعة ليكون سبباً لاستكمال سعادة الوطن والعمران .

الوطني : ربنا يحقق ذلك .

ص و : استخبرت بوجود مكتب صنايع عندكم ،ماقولك في حالته ؟!

الوطني : لا تسألني عن ذلك !

ص و : ولماذا ؟!

الوطني : لأني لا اقدر ان اعطي عليه جواب .

ص و : اعلمني بشيء مختصر عن أحواله .

الوطني : هذا المكتب لا نعرفه الا ضريح أولياء وجبا بين مسلمين مثل جبانة سيدي منيذر وغيرها فجعلوا على مقابرهم هذه البناية وسموها بمكتب الصنايع ، فكيف يفلح من يجعل بناية

مشيدة على قبور المسلمين، وهل للأموات قدرة على المدافعة و المحافظة على حقوق أرواحهم ؟فلهذا اخترت السكوت وعدم اعطاء الجواب

ص و : وكفاني ما قلت في حق هذا المكتب . هل هناك معلومات من جهة المعادن الموجودة بهذه الولاية ؟ !

الوطني : هذا شيء مفقود عندنا بالمرة ولا نعرفوه .

ص و : عجيب مع اني استخبرت على انـــه يوجد بلواء الخمس والجبل الغربي وملحقاته وغيرها بسائر المحلات معادن كثيرة .

الوطني : حقيقة يوجد لكن هذا يحتاج الى التحري والتفتيش والمعاينة بمعرفة هيئة مخصوصة مركبة من ارباب الفن والمعرفة .

ص و : وهل عندكم هذا !؟

الوطني : اننا منتظرين الى حد الآن مشخصين اعيننا الى الهواء.

ص و : وكيف العمل عندكم في امور الزراعة !؟

الوطني : امور الزراعة باقية على ما هو عليه بأصول الطراز العتيق .

ص و : هذا من الغريب لأن سـائر الممالك العثمانية يوجد بها مكاتب الزراعة وجفتلكات النمونه لأجل الاطلاع والمعرفـــة والتقدم ، لماذا انتم تأخرتم بهذه الدرجة ولا زلتم في التدني !؟

الوطني : هذا شيء يحتاج لأصحاب الحمية والغيرة حتى يصير يجلب أحد الأفندية المأذونين من المكاتب العالية المطلعـــين على العلوم الفنية والمعرفة ليصير تعليم وانتشـــار فن الزراعة وتعيين الأراضي النافعة لقوة النبـــات ، وتزيد الأشجـــار والحبوبات

وتأمينها من العلل والآفات ، مع جلب الآلات الجديدة الزراعية حيث ان منافعها وفوائدها للتسريع والتسهيل لا يحصى تعريفه مع انتظام مكتب الزراعة لهذه الفوائد .

ص و - لماذا لم يصر تعميم واستعمال ذلك الى حد الآن ؟

الوطني - العجلة من الشيطان .

ص و - اني رأيت عندكم شجر التوت بكثرة ، هل تستعملون بسببه تربية دود الحرير !؟

الوطني : التوت عندنا لا نعرف له قيمــة الا أكله في بطوننا عند أوانه .

ص و - عجيب مع ان ورق التوت يربي دود الحرير وتربية ذلك اسهل ما يكون لاستحصال فوائد الحرير .

الوطن - لا نعرف دود ولا حرير .

ص و - وكذلك رأيت عندكم وجود ورد عظيم هل تستفيدون منه بشيء !؟

الوطني - لا نعرف له قيمة .

ص و - وهذا من الغريب لو تعلموا قيمــة الورد لسعيتم في وسائل تكثيره مع انه يصير بهذه الاراضي بأسرع ما يكون ويدفع محصوله من اول سنة ، وشجره يعظم عندكم الى نهـــاية المطلوب لو اجتهدتم لترغيب الاهالي باراءة منافع محصوله بجلب الآلات اللازمة والأنبيق أي القطـّار المختص به لأعمـــال العطر الوردي الذي قيمة المثقال منه ما يتجــاوز نصف قيمة الذهب لتم المطلوب .

الوطني ـ نحن دائماً حالنا الحاضرة نتركوها للمستقبل .

ص و ـ ما قولك في بانقة الزراعة .

الوطني ـ بانقة الزراعة توزع الاقتراضات للزراع لكل واحد منهم دراهم معلومة وعند اتمام المدة المعينة تطلب استرداد اقراضاتها .

ص و ـ هل تصرف جهدها لشيء آخر !؟

الوطني ـ هذا ما يكون من شغلها للزراع المحتاجين .

ص و ـ ان مأموري الزراعة يلزمها المعاونة للزراع وتبرز مساعيها لخدمة ومعاونة المحتاجين والى كافة ما يتعلق بمعاملات أصول الزراعة ، وعمل ما يجب لوقاية الحيوانات من التلف وتكثر جنس الحيوانات النافعة وما يلزم إصلاحه لمنفعة الاهالي ، مع جلب انواع البذر النافع وتوزيعه الى الأهالي مجاناً والانتباه عند زرعها والاهتمام باستعمال اسباب الوسائل اللازمة بكل احتياط .

الوطني ـ اما ان جهة اتساع واستعداد اراضي ولايتنا هذه وقابليتها لنشو ونمو أنواع الاشجار والنباتات معلوم عندنا ولا يخفانا لكن التشبثات اللازمة عندنا محدودة .

احمد عزيز

مدير العلاونة سابقاً

زعيط ومعيط ونقاز الحيط

ـ ايه يا بو قشه افندي .. كيف قابلوك الاهالي .

– مقابلة الغريب الزوالي وقليل الوالي .

– بلغني رجعولك الجريدة .

– نعم العورة وافرطاسة ومكسرة الركبين كلهم رجعوها . .

– لا يا بوقشة افندي – بلغني حتى الكبـايرية واصحاب المناصب العلية على خـاطر تكلمت معاهم بالغنزرية على خاطر فضحت القضية وعريت العيوب المغطية .

– حتى العلماء .

– يح حتى انت العالم اللي ما يعرف كوعو من بوعو من دقنو من ضلوعو . .

– تحبش نحكيلك السبب باش ما تقعدش تسب . .

– اشنوه يا ولد الكلب .

– على خاطر كان خرجو بعض الجرايد وخلصوا العوايـد باسم خدمة الوطنية وشربوها شاهي اوكاكوية .

– وانت تعرف الحـال عندهم البوعشرين خير من ارضا الوالدين . .

– ابو قشة الله يهديهم للخير يحسبو الناس كلهم حمير عارفين العاقبة وتعمدين – على خاطر رجال العصر القديم لا النذار ولا سيدي الدار – اما ابو قشة صاحب الناس والخبشة المشهورين ، الجمهور يعظم شأن وسلامة الوجـدان – عمر ما يأخذ مـال الناس – ويوسخ عرضه بالادناس . .

ولا كيف الناس الخساس . ويئسو من الفلاس كانشي اذا

خرج من هذه الارض .. لمقصد وغرض ..

ـ اماله حضر نفسك للهربان اللي تعودت به من زمان ..

ـ اعلاش ..؟

ـ على خاطر بلغني باش يرفعو عليك قضية . ناس اصحاب حيثية مثل «قلاديحة الحمارة» و«مصارين الدوارة ، اللهاللهعليك، حسبك سيد من الاسياد ولا شيخ صاحب دين . من معرفتك في الاجواد سلم على بوسعدية ، هذه هي كنت تسمع بيها حتى شفت بعينيه «زعيط ومعيط ونقاز الحيط » وعلى كل حال اذا تحزم السلق بالمعدنوس يصير نهار على طبيخة .

ـ اسمع يا ولدي ، انا ما نخافش على جراره قداش قطعت حبال ، وقداش تكسر على رأسي القلال ، ياواللههذا نستنى فيها بالدقيقة والدرج ، على خاطر نرضى كيف نقعد بلا هرج .

حوار

«غزالة للبيع»

دلل يا دلال وحرج ... واللي ما يشري يتفرج ..

الدلال – باب الله ها الغوزالة سهرتها زعره وعويناتها سود وقتاله ...

بوقشة ـ ها « الغزالة » فيها البرص، لازم تحطها في قفص...

الدلال – كلامك بالتونسي ما فهمناه ، اما اعطي السوم ولا نردوا الغزال الى مولاه ..

بو قشة – معناه – « الغزالة » بالبهق حتى باره ما تستحق .

الدلال –يا والله حال ، انت عمرك ما يفوتك فايت ولا عيش بايت. هذه امس كيف جبناها من مالطة الحنينة كيفاس سرحها طبيب الكرنتينة .

ابو قشة – اش واسكت خبر .. حتى نقولك هوني بير ..

الدلال – غزالة شقرة ، خير من بقرة يا مزايدية ..

شقرون — جيب نشوف هذه غزالة والا فريخ حلوف ..

الدلال — اليوم السوق فيه مزايدية برشة من سي شقرون الى سي بو قشة .

شقرون — ها الغزالة كرشها فيه الشيب ، الظاهر اجلها قرب ..

الدلال — انا بطني بالعياط قريب تنفلق ، وانتم واحد يقول بالشيب ، والآخر يقول بالبهق ، شرط العازب على الهجالة ولي صبية وناخذك ، البيع والشرى فيها ترى ..

شقرون — تبيع بالطلوب ..

الدلال — ما يبيع بالطلوب كان لمفلوق ..

شقرون — امشي استفتحها بعشرين قرش ..

الدلال — عشرين قرش ... عشرين .

بو قشة — زيد عشرة . .

الدلال : بثلاثين قرـ ش — ثلاثين ..

شقرون : ياسى بو قشه، انت باقي في طريقي كيف الحجره، تحبش نسلم لك وتعطيني كيف نشتريها حصة .؟

بو قشة : الله يربح بيع خلي الشاري يربح ..

الدلال : حرج ثلاثين قرش — حرج الله يجعل تربح ..

بو قشة : ياسى شقرون انا حصتي من الغزالة المؤخرة والدوارة، وانت خود الباقي الكل - طاح الكاف رم مثل الظل .

« ذاكر وشاكر »

نشر في عدد ١٩ سنة ثانية بتاريخ الثلاثاء ٢٨ جمادى الآخر ١٣٣٨ هـ .

●

ذاكر : نهارك سعيد .

شاكر : نهارك كثير وابيض مثل الجير .

ذاكر : وينك المدة الطويلة وحشتني .

شاكر : لا أوحشك الله ، سافرت من شهر معليش النوبة معليش - الى بلاد البرابرة لأجل التفرج على بقر الوحش والحمير والذئاب ، وعقد شركة وتأمين الطريق وما أشبه ذلك من المصالح التي تتفق مع حياة الانسان في هذا الزمان .

ذاكر : ان شاء الله تحصلت على مطلوبك .

شاكر : تحصلت على البعض والبعض الآخر متوقف على رئيس جمعية الفيران والكلاب .

ذاكر : وين رئيس الجمعية ...؟

شاكر : هو في بلاد الاستبداد ..

ذاكر : وين هذه البلاد ..؟

شاكر : في الشمال الشرقي من دائرة الاستعباد ..

ذاكر : اظنك ناوي السفر الى هذه البلاد ..

شاكر : قبل كنت ناوي السفر ولكن جاني جواب من احد اعضاء جمعية الفيران اخبرني فيه بأن الرئيس مات والحرب قائمة بين الفيران والكلاب وعلشان الرئيس ، الفيران يبوه منهم

والكلاب يبون من القطط ، واكد علي بعدم السفر في هذه الأيام ان يرسل لي المــدام ، ورسول الحمام - اي الموت - .

ذاكر : نرجوك لما تسافر تقول لي نسافر معاك باش نتفرج على بــلاد الاستبداد ، وخنازير العباد ، ورئيس القراد ..

شاكر : بكل ممنونية لكن بشرط اذا وصلت البــلاد لا تاكل ولا تشرب ولا تتكلم ولا تسكت .

ذاكر : عجائب هو فيه انسان على وجه الأرض من جان ومن حيوان ما ياكلش وما يشربش وانت كيف تعمل ..؟

شاكر : اسمع يا ولدي ، انت ما زلت صغير ، وهذه الامور ما تعرفهاش، والا لو كنت تعرفها ما كنت تتغرب ، والدنيا ام العجائب والغرائب، وما تسمع بكره وتشوف ان كنت ميت، ونرجوك يا ولدي ما عادش تكلمني في هذا الموضوع حتى **تعمل عقل وتقرأ تاريخ بلاد الاستبداد** . وجغرافيتها المقلوبة وسيابتها المنقوبة ، وتقرأ يامه ضربوني ، والضربــة جتني على مكنوني ، صدق كلامي ..

ذاكر : انا قريت علم الذيب ، حتى راسي انقلب ، وما ريت هذه البلاد .

شاكر : هل قريت جغرافية رئيس العبيد كلاديه وكتاب تأخر البلاد وسلب العباد ، للفاضل كلولو ، اللي يعــاود ما يقولو ؟ !

ذاكر : الله الله هذه الكتب اللي خلت قلبي انقلب، وجيبي انتقب ، والله انك يا شاكر احوالك عجيبــة ، ما تجيبلي الا

الشيء الغريب ، واحلى من اكل الزبيب .

نرجوك تقرا لي منها شويه باش تتفتح عيوني وتتسكر اوداني .

شاكر : ان شاء الله نفتح مكتب مخصوص وتدفع في الشهر عشرين حجرة من باب الحرية باش بهم حوشي ونحفظ قبري من الوادي اللي اخذ لي في السنة الماضية اولادي اه .

مشكلة شرب اللاقبي

وتعالج جريدة ابي قشة مشكلة اقبال الناس على شرب عصير « اللاقبي »، هذا النوع من المقطرات المستخلص من قلب النخيل ، وفضلاً عن كونه مسكراً مهلكاً فهو ايضاً يضر النخيل ويقتل الثمار ، وقد عانى المجتمع من هذه الآفة كثيراً .

وهنا يتطرق الكاتب الصحفي الى الموضوع في شكل اسلوب محاورة تدور بين « شقرون » وبين « ابي قشة » الذي غدا لقباً عرف به الهاشمي التونسي . وهذا الحوار كما يرى القارىء قطعة من الأدب الشعبي والأسلوب التهكمي الساخر تلخله الامثال الشعبية .

ولنقدم الى القارىء صورة من هذا الحوار الطريف ليرى كيف كانت تعالج الجريدة مثل هذه الآفات .. وكان عنوان المقال الحواري « بو قشة هو والشقرون » .

* * *

بو قشة — اضربو اللاقبي يا لولاد طاصه واسبوله بعشره . اضربوا راهو كشكش ، اضربوا وقولوا كثر خير المبعوثان

اللي قالوا ارفعنا عليكم اداء اللاقبي ،طاصه وسبوله،تخلي الواحد ما يخافش حتى من الغوله ، وعرقها يرد السوريه مبلولة ، اضربوا جهار ، في النهار ، بالك لا تماش حـد حليب النخلة ، يا ولد الفحلة ، بارد ويبرد ، يا ساكن الأظلال ، يامية الشهد .

اضربوا ما يلومكم حد .

شقرون : هذي الأولى ، وهذي الآخرة ، طاصه والسبوله بعشرة ارخص من الهندي، بلادنا يا بلاد الفائدة ، القمح والشعير ما تماش ، اللاقبي فيها واجده ، اضربوا خليها ترداس ، يا ولاد الناس ، لاقبي اللمسية ، جابوه للبيّات هدية .

بو قشة : آفرم عليـك يا شقرون ، ريتش كيف تعرف تواموش انت قلت لي من زمان .

كيف تلقى واحد مبلول زيد كمل دزو في بـير

شقرون : وهو كذلك لو كان توا نقول هذا عيب ، وفعل غريب،حرام بيعان المسكرات على قوارع الطرقات **وحقهـا الحكومة تمنع قطع النخيل ، والا تجعل عليه رسم تقيل** ، حتى تقل اهل **الفساد من البلاد** وينقص الخصام في الليـل ، ويرتاح البوليس والعدلية من القال والقيل ، توه تقول انا اعرف منكم بالأصلاح ، وتضرب تجيبنا في الحبس كيف الناس الملاح .

لا يا سيدي **اذا تلقى واحد راكب على عصا قلو مبروك هالحصان** .

بو قشة – عجيب يا شقرون انت بهـا الدرجة في الغشان انا راني غير نجرب فيك ونشوف في افكارك بس يا غشاش .

اما لا انت جد عليك ، ومشي في فكرك هذا الكلام ، قول شرب اللاقبي المسكر حرام ، وزيـد عبيــط على الحكومة باش تمنع قطع النخيل ، وتريح البوليس في الليل ، وتهـدي الدنيا وتسكن البـلاد من التشويش ، ولا يبقى لا فيش ولا عليش ، الحق عليك ما تعرفش ايش ما شي يجري في القضاءات من الجنح ، والجنـايات ، وبالخصوص في **الزاوية الغربية** كيف يتسيب الماء على البطيخ ، وما عادش تفرق بين المشتري والمريخ ، وتتخلط حمص وزبيب وقرفاله ، يا سيد الرجاله .

شقرون : انت يا بو قشة راسك كاسح وباقي في الأصـلاح تـكاشح ، ماني قلت لك الله لا يجعل ركب فاس على هراوه ولا حطبت بيه مولاته ، توه كيف يعرضوك شرابت اللاقبي في الظلام ويقولو لك انت تنبه في الحكومه بها الكلام ويضربوك خرطات ، افكوك وقتها رجال البوليس والا العدليه ، تحطهم على عود وتوريهم للشهود : يا راجل الله يهديك ، قداش نوصيـك ماني نقولك ، لا تدخل يـدك للمغاغر ولا يلدغوك حناش ، لا تخلي في ضبابطك شعر لا ينبتك فراش ، يزي من ها الكلوف ، هذا الريق ما يخليكش تاكل لحم خروف . ما يبوش واحد ينصحهم ، كيف تنهيهم : روح لبلادك وتكمش ، خلي عين الناس ترمش .

بو قشه : والله خوفتني يا سيدي لا لا لا لا لا لا اقعـدوا هكه بقر الله في زرع الله .. فعل الخير لا هو فاعـله ، كيف العسل في جلد الكلب لا يتاكل ولا يبتاع له .

اسمعتوش .. راهو مدير التحريرات افنـدي ، قال لحضرة القاضي سيد الرجالة «من طبعي ومن طبع عشيرتنا اللي يعاكسنا هكي يجراله »

يعني انا تسببت في تأخيرك ،واستبدالك بغيرك ، على خاطر ما وافقتنيش على اغراضي، اللي نبي نجريهـا ، ومقاصدي اللي عاكستني فيهـا ، الله الله على مـدير التحريرات افندي ، « مكتوبجي بك» كان يا حصره هاذاك الزمان ، أينعم سمّعك الله خير ، قال السبب في عزله على خاطر ما وافقوش على مصالحه ، والا مطالحه ، قالك شد امشومك لا يجيك م أشوم ، راهو اللي تخيسه موسى يطلعلك فرعون ، وعد ربي ماضي ، ما يتسبب في عزل القاضي ، لكن على من تقـرا زبورك يا داود اذا كان راس القرطله خامر .

« يا بو قشه » ياسرك عاد ، وانت كيف الفرطسه من راس لراس ، لا خليت بلدية ، ولا مكتوبجيـة ، ولا اداره ، ولا خراره ، أيش هالبلا اللي نزلك علينا ربي ، روح لبلادك خير لك ، اذا كان طامع تحصل وظيفـة بهما الباحه ، راك عمرك ما تراها ...

«ابو قشه» .. انا لا اطلب لا وظايف، ولا ما كلت القطايف على خاطر نعرف القاعدة القديمة ، اللي قالتها امي سليمة ، «اللي يقول الحق راسه ينشق » وفي المثـال « للوقا يا قرطاس اعطيني

حويره انجاص ، قاللو على كلامك الزين تختار هولك مسكي ، ونريد انسكرك وسكي » .

* * *

ومن اساليب الانتقاد في الأسلوب الساخر في قالب المحاورة على اسلوب السجع حيث استعرض قصة المصاولة بينه وبين بعض الخصوم وعرض لوناً من المتاعب التي وجدها الصحفي الصريح والمقال في عبارات عامية بكلمات دارجة ولكنها كانت تلقى من القراء اقبالاً . وهذا اللون الكتابي عرفت به الصحافة الفكاهية في مطلع القرن العشرين وراجت لدى الطبقة المثقفة وغيرها .. ونشر هذه القطعة في السنة الثانية ٢٨ محرم ١٣٢٨ هـ تحت عنوان :

انتقاد

تنبيه من عنـــد الأديب بكشه

استكفي بنفسك خير يا بو قشه

احشم بركه . راه الجرايد ما تجيشي هكه ، مع كل حد تحب تعمل عركه ؟ لا تستحي لا تستنهم لا تخشى ، اعرف قدرك من بعدها التنبه هذا نضرك .

يا منديا راني نقطع عرضك : نشويك شيان اللحم ... اش ها الهرجة .. مرجت الخلايق مرج يعطيك مرجه الخ .

جواب

تنبيه من عند الأديب اتانا ، قبلناه ولو كان فيه دوانا .

قال بكشه ، استكفي بنفسك خير يا بو قشة ، بالفض توه

نعملوه لو موشه ، هو جبدنا ، نبه علينا بالعصا هددنا، لو كان عندو راي ما يعاندنا ، آش وصلوا يدخل مصب رحانا ، هذي حكومة ، معارضة في معنة الملزومة ، الشيخ بو قشة عمل خصومه ، بالفذلكه ما يشمتوش اعدانا .

ناس مشايخ يتعاركو بالفذلكه يا دايخ ، على الصح لا هو خايخ ، والجان ما تقدر على هدانه ،

يا صاغينا ، بو قشه والشقرون ها الأثنينا ، ما ناش نقمه للخلايق جينا ، احنا ننصحوا في كل من يصغانا .

كيف يواتي ، نعملو مقالة في الآتي ، اهل المعاني يفهموا بياني واضدادهم في النازلة ..

نَقْدٌ تهكميّ

ويعزل احد حكام طرابلس الذين كان يتضايق منهم الصحفي الجريء ، ويكتب بهذه المناسبة مقالاً لاذعاً به سخرية وفيه تهكم، ونرى قلمه يصول ويجول في هذا الميدان الذي يعد من فرسان الهجو فيه تارة بأسلوب السجع الفكه واخرى بالزجل الساخر المتهكم .

وكان المقال تحت عنوان ، **بعد الوفاة** ـ ونشره بتاريخ ٢١ جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ عدد ١٨ من السنة الثانية .

●

كل امرىء يلقى المصائب وانما مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تنوعت الأسباب والموت واحد

نعم نحن لا نشمت في عزله، ولا نهتز لحياته وقتله ، ولا نقول كان وكان ، خوفاً من الغلط والنسيان ،وكفى ما ذاقه من انواع

التضحية ، وما لقيه في طرابلس الكرب من اكل الشريحة ، فلا رده الله ، اذ جزاء المرء مـــا قدمت رجلاه ، ومن قدم شيئاً برجله التقاه ، وفرطـــاسنا لم يقدم الا النفـــاق والفساد والشقاق .

فيا اهل البلاد ، وحضرات الامجاد ، قد انتعشت الأرواح ، وازدهت الافراح .

بشرى طرابلس الغرب بشراك   بعزل فرطاسنا المعلوم للناس
وطرده من بلاد كان يحرقهـــا   ويقتل الأهل والأحباب بالفاس
لاح الهلال وعاد الانس عن شرق   مع المسرة في ذوق واحساس

كيف لا وهواء طرابلس تحسن وخف عنها مرض الكلاب !

فالله الله ايها اليراع ، ياللي دافعت حتى الدفاع ذهب الفرطاس وراح العدو مطرود ، فيا هـــل ترى من يعاديك بعـــد هذا الفرطاس ، الذي ضيع حقوق الناس .

حصنتك ايها اليراع ، بالشيخ ابو حبيب ، اللي كلامو احلى من الزبيب ، فإن احكامه مظبوطه في محكمة الشيخ بوطه ، وزمامه عن الحق ما التوى ، وما نطق يوماً عن الهوى ان هو الا شيخ الجرايد ، ومبيد العوائد اللي ماشيين عليها اصحـــاب الروايد ، ايش كان عملوله الطرابلسيين ، يا حضرات المسلمـــات والمسلمين يسرنا ان المخلصين مستبشرين خصوصاً قراء «ابو قشه» المعلومين فإنهم اصحاب وجدان ودين وما نشرناه في هذا العدد ولا لبسنا علينا كناترنا الجدد ، لقصد التشميت ، ولا بالنسبة لشربه الزيت

«بعين الليرة» وانما هو نوع من الأخبار الجريدة بالوفاء ، فقدعزم ابو قشه ان يضرب عمي كولولو ، بالساطور على القفا .

واليوم نقول ونعيد،ولكن من اول وجديد والغاية الوحيدة والعبارة المفيدة ، ان نسمع القوم في هذا اليوم . رنة الخلخال ، بما تسير من الأرجل .

قول يا شيخ ابو قشه قول في بلاد البشنه والقول :

ياللي عليك الجلب   والنهب ثم السلب
ادبح لنا هالكلب   واشويه لنا في الفرن
واحضر لنا الكيسان   والخمرة والنسوان
والأصفر الرنان   نشرب ونطرب يا ابني
وهات لنا القرطاس   اللي اخو النسناس
نضحك عليه الناس   تصفع اقفاه وتغني
شوفي النصايح يا امي   سيدي « كلاديه » امي
كول البصل يا عمي   واشتم رجال الوطن
واسمع عن الفرطاس   اللي اخو الخناس
بو قشه قلبه قاسي   في الضرب ثم الطفي
بو قشه راهو ناوي   يقطع الراس الخاوي
ويبعد عنا البلاوي   خلي نمشي متهني
قد تاه منى العقل   من فعل ذلك النذل
اللي قفاه احطبل   هذا الذي غايظني
والله انا ما ندري   في السجن أو في القبر

او في البلد او خدرى فوق افراش القطن
متى نرى الدستور في وطننا المقهور
يحكم على المغرور بالنفي من هالوطن
متى نرى الحرية او أمي المشروطية
تعلم لنـــا الدرية فعل المضارع مبني

المحرر الجديد

الزَجل وَالأدبُ الملحُونْ

من الوان النقد اللاذع [1] والتوجيه في اسلوب ساخر ما لجأت اليه جريدة ابي قشة من حوار في شكل ازجال تدور بين سائل ومسئول وناقد ومنقود فهذه احدى الرسائل بتوقيع ع. م. تحت عنوان انتقاد :

حسبناك عاقل يا ابو قشه — تاخد جحيم وتطلقه في قشه
مالك ومال السياسة — ومالك مع المريوس هو وراسه
ولو كانك عاقل من الكنباصه — الراكب تسوقه ما اتقول استشه
والوطن خالي خالياته ناسه — والقحط ها هو جابهم يتمشه

دور

جهلهم ودرهم — ومغرور نصحك شي ما يحدرهم
مكتوب في علمه يبي يصدرهم — حبك القاضي وصلك للكشه
والحكم حكم الله ومقدرهم — اتسبب يا خويا لهدم العشه

---

١ - عدد ١ - سنة ثانية - ١٢ صفر ١٣٢٨ هـ .

دور

نشبحك محكوم سوى ظالمن والا سوى مظلوم
ولو كان تطلع بالسما بسلوم يدكوك في البالوص شينك خشه
لبزت الدواير كلها في يوم
وحشيت عرضهم ياخوي شنك حشه

★★★

وانبرى الصحفي ابو قشة لجواب هذا الناصح الذي حذر وانذر وتخوف على مستقبل الصحفي من جرأته واقدامه واغضاب الحكام عليه واجاب في صراحة ووضوح :

جواب

السياسة ليا حتى التوانسه وحتى الطرابلسيه
وعامل جريدة لخدمة الوطنيه وكل من زلق زلقي نا تفرشه
اللي بالتو يلزم الحقانيا والا الجريدة في ساعتي انحرشها
غرس النصيحة توه يولد غله واللي يطيخ في المسا يتعشه
الدستور بسطاته جميع المله وعند المحاكم تشبحو بوقشه
اتكلمت بالحرية وغلبت عليا نخوتي العربيه
وبين العدالة وبين المساويه وان كان استبدو احاضرين برشه
تنسيق واقع غدر في الجنسيه ببراهين نثبتها وباطل نحشه

ابو قشه

ملزومه

الرده

انذر وانصح يا بو قشه ينفع ولا مـــا ينفعش
عيط راهي الأمه طرشه تسمع ولا مـــا تسمعش

بيت

انذر وانصح يا صحـــافي واتكلم بالقدر الكـــافي
اضرب بالماضي والحـــافي اذا مجـــرح متغرقش
مـــا تقولش انا جغرافي زيد تبت كيف تمشي

بيت

مـــا تقولش انا براني قول الناس الكل اخواني
انت الحق معاك تعـــاني تفهم في اللي ما يفهمشي
انصح لله الوحـــداني واصبر واحمل ما تقلقشي
اشتم باص توسع بالــك قول الحق اشكون يسالك
تونس متخده كـذلك حتى طرابلس ماتعجبشي
ما تم الا الجهل الهالك ما كلهم ما يسبهشي

بيت

ثم العلم ومـــا يقراوش انهيهم مـــا ينتهاوش
الجهل اعماهم ما يراوش حتى الهمة ما فيهمش
بالظاهر مـــا يتداوش تتعب ولا مـــا تتعبش

يا بو قشه خيرك شايد — افصح اصحاب الجرايد
لكن هكا ربي رايد — تايب لله ما تعاندش
حتى انت سيب القايد — لاش تسبوا ما حقكش
هذي هفوه بالتحقيق — نجبدها لك باش اتفيق
باش تعرفني انا صديق — وانصحتك ما غشيتكش
بعيد عن اهل التمليق — نبغضهم ما تخالطهمش
ودنك يا بو قشه الدامي — اهدر ما تاخدش كلامي
اكوي بالمحوار الحامي — حك الدبره ما تسخفش
راك اذا تعتر قدامي — انا راني ما نفيدكش
انا ما تعملش عليا — امك في الدولة التركيه
راهي فيها الفنطازيه — قول الواقع ما تضركش
تبع قانون الحرية — راهوا الوالي ما يردكش
انت غاية ما في البال — تشتم في الناس الهمالي
اللي غالبهم جهال — ما تقراش وما تخدمش
اذا كان تقول ابغال — انا نقولك ما تكدبش

دور

انزل ما توليش عليهم — راهو الشتم ربايه فيهم
من حق الدولة تربيهم — اش بيها ما تربيهمش
بالك ما تعملش بيهم — بالظاهر ما تعرفش

دور

انا يظهر لي تعرفهم — لو كان تحب تسعفهم

لكن يا بوقشه اكشفهم باش الدوله ما تظلمش
حصل بالحجـــة وقفهم باش الظالم ما يفكرش
وانت زاد اثبت نفسك لا تمس الدولة ولا تمسك
تعرف تخدم خادم جنسك هاني قتلك مـا تخالفش

دور

انا هذا اللي يلزمـــني ننصح باش ربي يرحمني
كيف ما كلمتـك كلمني يا بو قشه ما تسكتشي
كيف تسمع باسمي وتعلمني ما تقل ليش معرفتكش

دور

الناظم قاسم شقرون لا نعرف نغدر لا نخون
ما نبيعش عرضي بمليون وانا الباره ما نكسبش
انا مانيش فرعون نحمد ربي مـــا نجهلش

قاسم شقرون

ملزومـه

نشر ابو قشة بتاريخ **٢١** محرم **١٣٢٨** في عدد ٦ سنة ثانية :

اخدم وتحزم بشريط حل الصره تلقى خيط
اخدم حتى لين تموت يا باب الله تنال القوت
مهمي تاجر في حانوت تلقى وجهو مثل الحيط
ما باعشَ بربع أريال طاح عليـــه الكمبيال

ولا بد من دفع المال أمركتـم بالتقريـط
التاجر توه مضطر والفقرى ميـت بالشر
ما تهلكنا في ها البر الا من شرب الأمبيط
مـا كثر علينا الكساد الا من كثر الفسـاد
خالفنا طريق الرشاد تبعنا طريق البلعيط
سيرتنا وعيشتنا حرام ما هيش سيرة إسلام
حتى شام علينا العام ماشي يعمل فينا بطيط
لا فينا واحد معدور اجنا لكل فعلنا الجور
لا تم خيره في اترور ولا خيره في مباسيط
لا فينـا صاحب ذكا ولا من يعطي الزكا
مـا نحبو الا المضحكا ولا الحيـله والتملقيط
ما فينا من يعمل خير ولا من يرحم فقـير
من انحبو الا بالسكير نضربوهـا كمبليط
لا عادت همه ولا جود ولا ثم حـل ودود
ما ثمه تو موجـود الا الشحـه والتمليط
من هذا الفعل المذموم خـلانا الحي القيوم
حماله متـاع الهموم والبلا بيننـا محيط
قال الشقروني لو كان تبعنـا امر الرحمن
حد واحد ما يتهان لكن آه مـن التفريط

قاسم شقرون

من القطع الزجلية الرائعة او الأدب الملحون تلك المنظومات التي نشرتها جريدة ابو قشة والتي شنت فيها حملة عنيفة على طائفة من الشيوخ الرجعيين الذين عانت منهم الامة في الشمال الافريقي انواعاً من الويل والثبور . طائفة كانت وبالاً ونكالا وضغثاً على ابالة .

وهذا قاسم شقرون المحرر بجريدة ابي قشة ينشر « ملزومة » يصور فيها حياة هذا القطيع من الناس في فترة من فترات الحياة السياسية بالبلاد في شمال افريقية :

يزوا عفوا يا شيوخ الخيبه — انتم سبايب جلب كل مصيبة
يا دجاله — انتم سبايب خرب كل عماله
انتم شمايت بالسبح ختاله — ماذا ختلتم من عقول خريبه
ماذا بيكم — في كل ميعاد الوعد تجيكم
ما تفرحوا الا بالذي يعطيكم
ما اطمعكم — عمال تيار الطمع دافعكم
بالظاهرة التوبيخ ما يرجعكم — الا سوامر حرق نار لهيبه
الجهل عماكم — لا تفلحوا لا انتم ولا من جاكم
اربا مثل الغنم تسعاكم — من كذبكم والبخل صرتو كيبه
وجوه خساره — لا تربحو لا كم اصحاب اجساره
تحت المذله عايشين اساره — والروم فيكم يربطوا بسبيبه
رباط سياسي — لا يسيبو افاسي ولا مكناسي
والتونسي مثل الجزيري ايقاسي — والحرب ما بين الدول كتيبه
ما تحرركم — الا التوبه الذي صوركم

والعلم واتباع ما امركم　　والرفق بالمسكين والترحيبه
كل طريقه　　ما يكون فيها شيخ الا الثيقه
ياشيخ هذا كذب والاحقيقه　　اخطى الطميعه خير لك ياشيبه
احمد ربي　　واصبر وفي التلميد كون مربي
واعلم وعلم ايش العربي　　معناه راجل حر صاحب هيبه
الرجال الكمل　　سادا تنا اصحاب النبي المزمل
لو كان في تاريخهم تتأمل　　تلقى تنيه للربايه قريبه
يا بو حنيا　　انسى الطمع ينساك فقر الدنيا
واقنع تصير غني مثل الغنيا　　واصبر الصابر حق ربي يثيبه
ها يمشايخ　　ما ربت منكم فايق الا الدايخ
نصرخ عليكم ما سمعتو اصرايخ　　تمشيختو او انتم طرش غريبه
ما سمعتوشي　　ولا حسبتو هدرتي فاشوشي
ياويلكم ان كان مارجعتوشي　　من بعدها التنبيه هدره صعيبه
ما اصعبها　　الدنيا عليكم كلها تحربها
واعوار كم مثل الحطب نحطبها　　حتى نظهر كل شيخ بعيبه
عييت نداري　　واعيت نرسل للشيوخ انداري
نبذوا كلامي في النسيم الذاري　　واعيو فيا يشتموا في الغيبه
ما ضروني　　اهل الجهـــاله كونهم شتموني
لوكان كانوا يفهموا فهموني　　نبكي عليهم بالدموع سكيبه
نبكي عليهم　　ضياع ضاع الربـــح من ايديهم
اصـــل الخساره من الزوى يخليهم منهم فساد الجمع وتذبذيبه
يامستمع شقرون ما تكدبشي　　حرث الزوى بطال يربحش ثم الويبه

قاسم شقرون

وينشر هذه القطعة الزجلية التي حوت دفاعاً عن ابي قشة وجريدته من نظم قاسم شقرون ويلاحظ بها برامج الجريدة واهداف الصحفي :

يا شيخنا القمقوم يا بوقشة قالوا عليك كلام
شاع الخبر في القوم قالو جاسوس يا سلام
نا نعرفك متهوم لكن لازم . .
كم من خبر مزعوم بينطلي على بعض قوم
ناس تجهل العلوم لا تحسبهم ناس بل انعام
لكن من المحتوم
أحمي نفسك وارشد الاقوام
حامي على المظلوم
وانصح وازجر واجرح الظلام
والظلم شين مشوم يقوى لما يخالط الحكام
ماذا تسيل دموم ويا ماذا تقعدا ولا دايتام
هذا الخطر مفهوم ما يلزم تبين للفهام
دعنا من المحكوم والحاكم والعدل والأنقام
نمنا موالي النوم صبرنا خدام للخدام
كيف الخلاص اليوم يلزمنا التدبير والتخمام
اول عمل ملزوم يلزمنا نتوافقوا تمام
لا تحقروا مرهوم لا يلزمنا للقوى اكرام
بل نستووا في اللوم كالعرب كالترك كالاعجام
نتعاونوا معلوم عن ترجيع المجد للأسلام

لا ضاع لا معدوم　　انما يغبي على النيام
لا طاح لا مهدوم　　في «الاستانه» مجدنا مقام
بالسلطنه مقيوم　　والمدفع والسيف والاقلام
والجون نرك نجوم　　ترجم من يستاهل الارجام
تدبيرهم مكتوم　　علماء العصر في الانام
سادات ناس تروم　　تنشر في كل البرور علام
يا حي يا قيوم　　عاملهم بالنصر يا علام
اجب دعى المهموم　　جسمي فاني والدموع سجام
فرج على المضيوم　　يا من لا ينسى لا ينام
من يطلبك مرحوم　　ترحم يا دايم على الدوام
موحال حال ايدوم　　يا تعس المغتر بالايام
قسوم　　الشقروني صاحب النضام
في آخر المنضوم　　على من يفهم «بربشوق سلام»

قاسم شقرون

* * *

كانت عوامل القحط والجدب تحيط بالبلاد .. وسمي العام باسماء متعددة ظهرت في احاديث الناس وآدابهم الشعبية – عام الحلو – عام الشر – عام الفرينه ، عام الجرامات – عام الرز – والفارينه هي – الذره – وهذه جريدة – ابي قشه – تفرد صفحاتها ليصور الادب الشعبي تلك الحالة التي مرت بالبلاد في الازمات الاقتصادية .

صحافة اليوم قد تعتمد كثيراً على الرسم الكاريكاتوري ، اما صحافة تلك الحقبة التي عاشت فيها ابو قشه فكانت تعتمد في تصوير الازمات وحالة البلاد الاقتصادية والاجتماعية على الوان من الادب الشعبي .

- الحوار
- الزجل
- المقامة
- الادب التهكمي الساخر
- النكتة اللاذعة

والآن نقدم للقارىء في هذا الجيل لوناً من مساهمة الادب الشعبي في تصوير وتسجيل تلك الازمة العنيفة التي قاساهاالشعب الليبي قبيل الاحتلال البغيض،وكم قاسى هذا الشعب الصبور .

والزجل الذي بسطه ابو قشه في جريدته اشكال . مجروده وملزومه واليك هذه القطعة ذات الواحد والثلاثين بيتاً وتحوى على خمسة اجزاء كل جزء يسمى دور :

عـام الفارينه والرز الجيـد عن ضيفانه عز
عام الرز المعـلوم وحلت كيف تساوي فيه
مكوغط ومقرطس مضموم والوزانه توزن فيـه
ما حد على حد يلوم لا من تمشيله وتجيه
لا ترقد لا يجيك النوم يرخى يا يقفل واليه
الي كليته تبدي مرهوم فيه غير اللون مبيض

دور

هالعام اللي سماه نكبيه   والناس تورد وتجيها
مبسوطين وزاو اليه   ما تعديش على ياليها
تراسل كيف الشاوية   تاخد وتلقي في يديها
الفين وميتين وميه

دور

ديـل يقول من السلطان   وديل قال من الكبـانيه
بدت تهاب كيف الشعران   منين سمعت بيها نبيه
ترهونه وجعلة غريان   وورشفـانه وجباليه
فيه اللي وصلبا عريان   وفيه الـلي في حزاميه
وفيه اللي في قطعة سروال   وفيه غير اللي في سوريه
قـال يا سويدي جيعان   ما تنوضني روف عليه
قلت له ما لك لومان   والبوليس يعارك فيه
قاللي سوى الامه سويان   لا عندك كبده لا ريه
كية للدهر الخوان   يحتار اللي متفرج

دور

عسكر منا وعسكر منا   واقف والنسوان غلبانه
وفيه صغير مكسر حنه   يغيط وامه ما سالاته
خديته في عمري وساخف عنه   قلتلهـا شورك عيانه
قالت زور الشر قتلنـا   حنى واللي تبي هاته
هذي النار وهذي الجنه   شني راده المولى واكتب

دور

على ناس نخلها قطعاته واهفـاته كل في ليله
ما شاغلها شي التمرانساته في حال الزوالي يا حليله
شرقت واحلها قاتاتـه غلبت بالحيله والليله
يحلفلك بطلاق ثلاثه البارح ما تعشتلي عيله
اللي قبل تراوز في امباته تولي مـا عادش تعشيله
الناس ياولدي العرض انساته من الوقت امكعوك ومعوج

***

ادب ملحون

تعرض ابن خلدون في آخر مقدمته للشعر ، وانه لا لزوم لأن يكون على ميزان الخليل المعلوم . وعلى اثر كلام طويل اورد ما كان ذكره ابو زيد الهلالي بحق الزازيه .

وحيث ان هذا ملحون من الكلام المؤتمر جداً على الأعراب وخصوصاً من بلاد البربر بشمال افريقيا لأنه لسان التخاطب – وبلاغـة الكلام اما طابق مقتضى المقام – فـانا سنورد في كل عدد من هذه السنـة قسماً نخاطب به من لاحظ لهم من ميزان الخليل ولغـة طي وحمير واليك شذرة ، طالبين النسج على منوالها :

سدس

راسي ركاب

اه الأدب مات واليهم ركاض في سوق عكاض

اه مجلـــس   الشعر   ردوه   مركاض
اه الأدب   مات   والفهم   صداد
في   سوق   الانشـــاد   اه مجلس الشعر تدحض ماعاد
يا   معرض   معترض   انظم   الكاف   والضاض
ان   كنت   ركاض   جيب قنطره ردها زوج بنكاض

قاسم شقرون

ملزومه

تعبت نفس يا صانع لاشر راهي المضايع ما تتعاباش
بالكش تقول   انا نعابي فيهم ها الزول
راني عاملهم قناطر بالطول   نعفس عليهم باش مانشقاش
باش   منتعبش   نعفس عليهم ما نجبدهمش
نقطع عليهم ما نكسرهمش   خلي القناطر خشب الخرخاش
خليهم   خير   ماهو شي توا وقت التكسير
وقت السياسه وقت التجبير   اما الخشانه ما تنفعناش
ما ينفع   كان   علم السياسه في كل مكان
والعلم يظهر بالامتحان   لا في التراكن عند الفشفاش
لا   في   البيوت   لا في القهاوي لا في حانوت
بل في الجرايـــد الزلقه بالموت
لا   بالبعايـــر   لا   بالكباش
لا   بالتقفيف   من قال انا شاعر عريف

ينصح ويرشد يخطي التحريف اهل الخرايف ما تتسماش
ما يتسماو اهل الدعاوي ما يتعاباو
صربه مضايع ميا تحاماو مانيش عاجز نعرف كيفاش
نعرف ما يليق من بعد ما بعملهم طريق
نبدا نفلق فيهم تفليق نبدي نفترش فيهم فتراش
نبدا ضرار ليس نخلف منهم دار
ندخل عليهم مثل الجزار نصرع وندبح مانتراخاش
لكن ما زال حتى انعبي عنهم اتقال
الغام نقلع بيها اجبال تمس ثنايا تعدى لجياش
بعد الطرقان نحرث عليهم مثل الثيران
هذا المقت هذا الدبجان هذه معاني تكوي في الجاش
تكوي الانشاد تحقق تحرق تشوي الاكباد
والثلب يقتل عند الاجواد اما المضايع ما نحسبهاش
ما يتحسبوش مايصلحوش مايتدكروش
ما يفهموش مثل الهوش حيوان ناطق ما يترباش
يا صانع زيد اصبر شويه ما هوش بعيد
في المولد هذا والله في العيد تلقى السوافج « بك » ماتماش
ياتيهم وهف في اليوم يصرع عشرين الف
ما يقتل الا قلالين العرف اتور افندم يا واش ياواش
تويكا تشوف قداش منهم تفنى الوف
هذا حساب جداول وحروف في العام هذا تفنى الاوباش
الاديب حسب يمكن يصادف ماهوش عجب

والظلم ماذا من بر خرب   لازم يدمر ولو بعد اش.
هـذا   معلوم   اهل المظالم محال تدوم
يا ناس راه لازم من يوم   فيه الخلايق ما تتخباش
ذا   الامر   قريب   لكن المولى يعلم الغيب
شقرون قاسم في الضرب صعيب من صغرتي في الطاير نواش.

قاسم شقرون

الجريدة وشرب الشاهي

مشكل الشاهي

كما تعرضت الجريدة للحالة السياسية والادارية ، وساهمت في دراسة الحالة الاجتماعيه ، واسهمت في تنمية الوعي الوطني نراها تنتقد بعض العادات والظواهر في مسرح المجتمع الليبي .

نراها تعنى ببعض المشاكل التي ارهقت جماهير الشعب مثل التهافت على شراب « اللاقبي » وقدم في هذا حواراً طريفاً .. نراه هنا يصف في مقالة صغيرة متحاملا على شرب الشاهي بتلك الطريقة المهدارة .. للوقت والمال والصحة .

في مجلد ثاني عدد ٥ سنة ثانيه بتاريخ الثلثاء ١٤ محرم ١٣٢٨ . هـ

●

الشاهـــي

يرى المار بالشوارع العامة بالمدن الكبرى والبراري الأهـلة بالجموع من الناس تتململ على صعيد الارض والنار تشتعـــل في وجوهها والماء يضطرب والكاسات تدور ، وكل يقول هل من

مزيد ، حتى اذا ما افعموا امعاءهم بذلك المهل الشديد الحرارة اتخذ بعضهم بعضـــاً وساداً وظلوا في نوم وكسل طويلـين كانهم اعجاز نخل خاوية .

● إلا من كان على شيء من الحزم فيقوم على الاثر ليشتغل بما يعينه ،وقليل ما هم .

● اما ما يدور بين المجتمعين من غالب الاوقات لا يكون الا سباباً وشتماً واخذاً من اعراض الناس ، او تفكيراً في خلع باب زيد او سرقة حيوانه او غير ذلك من انواع الفحش وضروب المناكر .

● هذا فضلاً عن ان تبتذل الاموال في الشاهي وملحقاته من السرف الدميم المنهي عنه شرعاً لانه لا يقوم البنيـــة ولا يسد الرمق ولا يحفظ الحياة. يضاف لذلك ما يوجد في الخمسين اقة من السم الزعاف الذي لو وردته الاسود لظلت صرعى لا روح فيها.

● لا جرم انه لو فحصنا احشاء المبتلين به لرأينا فيهـا من الضعف ما يجعل بقية حياتهم محدقة بالمخاطر والمخاوف .

● اذا تقرر ذلك افليس الأليق مشاركة هذه الحشيشة الفاسدة وجعل ما يدفع لاهلها في الميري الذي لا يزال متجملا على الاعناق وفق الله شارب الشاهي الى الأنتباه .

الشاهي

ويلفظ في بلاد المشرق « شاي » وفي طرابلس وبعض بلدان المغرب « شاهي » وفي بعض البلدان« تاي» .

ولا نريد التعرض للفظة وسوياتها وتحريفها .. انما يهمنا حملة جريدة ابي قشة على شاربي الشاي .. والتحامل على خلقائه .

واشار الى ضرره من الناحية الصحيـــة .. والاقتصادية والاجتماعية. وقد اوجـــد «الشاي» في الادب الشعبي لوناً من الوصف والتحميدو الهجو ... وقداوجد ايضاًفي الشعروالزجل .. وهناك مقاطع في الشاي لا مجال لدراستها هنا ..

ملزومه في النهي عن شرب الشاي

نشرها «ابو قشه» في عدد ٤٠ من السنة الثانية بتاريخ ١١ شعبان ١٣٢٨ هـ يصف الشاي وشاربيه ، ويتحامل بعنف على متعاطيه،ويرى الزجال هنا ان ادوات الشاي من البرادو الفنجان والسخان هي اسباب فساد المال والرحال ، ويحض الشاعر الشعبي الناس على العمل بدلاً من التهـــالك على آلات الكسل ، يدعو الشعب الى العناية بالزراعة .. والاهتمام بالنخيل ويرى في تعاطي الشاي شهوة من الشهوات الضارة ، وان المؤذن ينادي هاتفاً في كل وقت ولا يلبونه لانشغالهم بالشاي ومجالسه .

واين وصايا الدين .. وتعاليم الرسول ؟

ويصور الشاعر في حرقة ان حالة المجتمع بلا ناصح ولا مرشد مثل مركب بلا رياس لا يكون مصيرها غير التكسير والغرق .

ويبالغ في حماسة الوعظ حتى يرى ان شرب الشاب وتعاطيه حرام بل يراه حرام في الأربع مذاهب .

حنبلي وشافعي وحنفي ومالكي .

ولست ادري كيف اشتط .. ومن اين استنبط هذا الحكم حتى يرى شربه منكراً او سبب مفتاح باب المنكر .

اترى ان الصحفي الزجال اراد ان يصف الخمرة وشاربها فأخطأ فوصف بدلاً منه الشاي ..

وعلى كل حال، هذه قطعة زجلية تصور مدى اهتمام الصحفي والأدب الشعبي ببعض الظواهر في عادات المجتمع ومسوح الناس. شنّت صحيفة ابي قشة حملة على عادة شرب الشاي في شكل كلمات ومقالات ثم نراها في عدد ٢٤ بتاريخ ١١ شعبان ١٣٢٨هـ. من سنتها الثانية تنشر هذه الملزومة.. متضمنة التحذير من شرب الشاي وإلى القارىء هذه القطعة التي تعد من الأدب الشعبي .

ملزومه في النهي عن شرب الشاي

سخن الماء وارمي عليه السكر
ينسيك تنسى كل ما تتفكر
ينسيك تبدي فاسي
يخليك على حاجة حريمك قاسي
لو كان يا ولاية تاخدو كنباسي
اديروا مضابط موش تشكر
لاني قريب النحو لا من راسي
بلا علم نفتي في الحلوم نفسر
سخن الماء والشاهي
كيف الحلو كيف المر كيف الساهي
يا شاربين التيه ما هو باهي
اذا سمعت من نادى عليه تسكر
يخليك عل حاجة جيبك لاهي
تضل تاركه وهو عليك يحكر
البراد والفنجاله
وسخانهم بيناتهم يتكاله
هما فساد المال والرجاله
كل ما دفعتوا فيه راح يذكر
وهذي وصيه سابقه في اعداله
عليها موصي اميركم متفكر

سخن الماء واتحـزم بالك تستاخر كان موش منجم
خلي البرنجي في صنعته يستلزم من الصبح للمغرب مثيل المنكر
يا بو مرا راني عليك نلزم شوف النخل صايبش بلا مذكر
الشاهي حـرام عليكم في حقه دفعتم حق لدراريكم
بعتو الحسب والدين عيب عليكم كثر الشهاوي في العيوب تكثر
في كل وقت مدنكم ينادي فيكم قليل من يجيه تاوين يصلي يصهر
ما هو الرسول يوصي علمها نهاكم يا غجر يا نسي
خدواي كلامي وانسخوا في نص غطوا قدح الدر لا يتغتر
مركب بلا رياس كيف يرسي اذا تفرخش الغـريق تكسر
الشاهي حرام محـرم زقوم على مولى الشنب مبرم
اذا كان هو ما رجع وهرم بي انكتفه تكتيف لين يتختر
اذا كان تبغوا في الحديث نبرم ندير حـكم صبـح مصطر
الشاهي حرام بكلا في الاربع مذاهب مالقيتش حلا
في الحنبلي والحنفي وما خـلي وفي الشافعي ومالك شريف المله
الشاهي شربه بالخطى والزله وهو سبب مفتاح باب المنكر
هاتوا الكتب واصنتوا ما تدكر فيه سم عمله ... ... الخ
بدم لحم الحلوف فيه مقطر

***

تشطير ابيات :

كان من الوان الأدب الذي عنيت به الصحافة في تلك الحقبة فن «التشطير» لأبيات من الشعر تطرحها على القراء ، كما صنعت جريدة الترقي و«الرقيب» وابي قشه .

ويساهم ادباء من ليبيا والشمال الأفريقي وغير ذلك من الأقطار العربية .

وهنا في هذه الصفحات نستعرض ابياتاً عرضتها جريدة «ابي قشة» في العدد الثالث من السنة الثانية بتاريخ الثلثاء ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٧ تحت عنوان.

الى الادباء

تحريكاً لقريحة الادباء ، وانتهاضاً لفكرتهم ،سطرنا الأبيات الآتية طالبين تخميسها؛ وكل ما اتانا نشرناه تحت امضاء صاحبه:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سرات اذا جهالهم سادوا
والبيت لا يبنى إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس اوتاد
فإن تجمع اوتاد واعمدة يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

وكما يرى القارىء، في الغالب تكون الأبيات تنشرها الصحيفة وتطرحها على القراء للتشطير تحوي على نقد موجه أو رمز وغمز. وقد تتبارى بعض الصحف في نشر ابيات ومقطوعات ذات مقصد ومغزى سياسي واجتماعي او قاصدة الهجو والمناكفة ؛

وفي هذه الأبيات يرمز ابو قشه لنقد الوضع الموجود آنذاك، وينتقد الادارة الحاكمة .وقد اشرنا في موضع آخر الى مساهمة الرحالة المصري « احمد صديق» في تشطيرها .

وها هو «خليل خيري» يساهم بنشر تشطير على صفحات ابي قشه في العدد ٩ من السنة الثانية بتاريخ الثلاثاء ١٢ صفر ١٣٢٨هـ.

خير الولاة على الاقوام تصلحهم حتماً وتولية الاشرار تفسدهم

لا امن لا فوز ان تعلوا اسافلهم لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا
قوامنا العدل والانصاف والعدد في البر والبحر ثم الشعب متحد
والعز في انتشار العلم منفرد والبيت لا يبنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
اذا استنارت من العرفان افئدة
وصارت الايدي للاركان خادمة
فضائل الدين في الاخلاق نامية
اذا تجمع اوتاد واعمدة
يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

وقد يكون في بناء هذه الابيات او نظم هذه الفقرات اهتزاز ولا يقبلها الميزان الفني اذا عرضها على اذن شاعرية ، ولكن هنا لا ننظر الى الابيات من ناحية جمال التكوين الفني وروعة البناء انما نظرنا من ناحية فحواها ومرماها .

فيها غمز صحفي ورمز ناقد ؛ فهو يطالب بولاة مصلحين ، ويحذر من تولية الاشرار ، واذا فسدت الوسائل لا امل في الإصلاح ولا يمكن ان يصلح الناس فوضى لا دليل لهم ، ولاسيما اذا ساد اهل الجهالة ، انما قوام الاسلام عدل وانصاف وعدد في البر والبحر واتحاد الشعب والعز في انتشار العلم الخ ..

وفي عدد ٥ من صحيفة ابي قشة من السنة الثانية بتاريخ الثلثاء ١٤ محرم ١٣٢٨ هـ. نشر مساهمة الأديب « صالح السوسي الشريف » من مدينة القيروان بتونس هذا التشطير :

لا خير في الناس فوضى لا سراة لهم
مشتتين وقد حل البلاء بهم
والجور من طبعه بين البرايا نهم
سراة كل الورى بالعلم تحكمهم
ولا سراة اذا جبالهم سادوا

والبيت لا يبنى الا له عمد
يشيدها عالم شهم اخو رشد
يهمه ان يرى السكان في رغد
يقيم كل عماد عن وتد
ولا عماد ادا لم ترس اوتاد

فان تجمع اوتاد واعمدة
من النظام بحسن الرأي محكمة
هناك تلقى بناءات مشيدة
وان تكن في عقول القوم آهلة
يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

ومن قطر الجزائر يساهم في التشطير السيد « محمد بن محمد دافل» المدرس بجامع سيدي الأخضر بمدينة قسنطينه قائلا في عدد ٤ من السنة الثانية بتاريخ الثلثاء ٧ محرم ١٣٢٨ هـ .

من بعثة المصطفى شان الأنام انتظم
لو لم تكن خلفاً في الخلق لم تستقم

حكم الملوك لقد راضى الرعايا تعم

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة اذا جهالهم سادوا

فالملك لا يستوي ان لم يكن مدد والجيش تلزمه الاعداد والعدد

والشعر تحكمه الأسباب والوتد والبيت لا يبنى الا له عمد

ولا عماد اذا لم ترس اوتا

في كل مبنى على التأسيس فائدة والعكس بالعكس والتحسين توفية

والمبتغي جمع ما ترضاه هندسة

فان تجمع اوتاد واعمدة

يوما فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

اهتمت جريدة ابي قشه بالأدب فصيحة وعاميه ، ولا سيما انواع التشطيرات. وقد يكون بين الشعر المطروح في سوق التشطير سخرية لاذعـة ، وقرصة مقصودة ، ومن وراء ذلك انتقاد موجه. وكان يقصد مع هذا كما يشير ابو قشه عند تقديمه الأبيات:

« تحريكها لقريحة الادباء واستنهاضاً لفكرتهم ، فهو بجانب انه انتقاد سياسي واجتماعي يراه لوناً من تحريك القريحـــة الادبية ، واستنهاضاً وتشجيعها للافكار » ـ في عدد ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٧ هـ

لا يصلح الناس فوض لاسراة لهم

ولاسراة اذا جهالهم سادو

والبيت لا يبنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فان تجمع اوتاد واعمدة يوماً فقد بلغوا الامر الذي كادوا

وفي عدد ٦ بتاريخ ٢١ محرم ١٣٢٨ هـ .

يأتي جواب من « بنغازى » ارسله رحالة مصري — احمد صديق — وقد سبق ان ساهم في كتابة بضع مقالات نشرت على صفحات جريدة « الترقي » ،وهاهو يسهم في تشطير وتخميس ابيات اوردها ابو قشه في عدده الماضي — ٥ —ويكتب تقدمة طويلة للابيات فيها صبغة فكاهية واسلوب مرح قائلاً :

« حضرة الاستاذ المجيد مدير جريدةابي قشه .

سلامي لك على غير معرفة ، اقدمه لك بسكين ومغرفه ، مطبوخاً بمياه المودة في قدور المحبة وقد اطلعت على جريدتكم المحروسة ، وعروسكم المانوسة فرأيت فيها ثلاث أبيات : هن في احكام الملك محكمات ، فجهزتها كما طلب العريس بجهاز التخميس ، فعسى ان تكون باكورة فكري ، ومقدمة أخرى ، مقبولة لدى الاستاذ البارع ، فتكون بيننا خلة الاصحاب الا نسب الاصهار .والامل اذا ادرجتم القصيدة في الجريدة ان تطعمونا منها :

خير الرجال مقاماً ان يكون لهم
راع مهيب يرى في الروع ماملهم
وانما القوم كالامواج ما تلهم
لا يصلح الناس فوض لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وان ارادوا ساده نحو افئدة فليبذل الجهد في احداث محمدة
كذلك الحال في تأسيس مملكة والبيت لا يبتنى الا باعمدة
ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فمهد الامر والايام مقبلة وارب بنفسك فالتاريخ موعظة
واجمع قلوباً لها في الكون تفرقة
فان تجمع اوتاد واعمدة
يوماً فقد بلغوا الامر الذي كادوا
الرحالة المصري «احمد صديق»

فن التمثيل

اهتمت جريدة ابي قشة بالفن والتمثيل، ودعت المسئولين الى تشجيع الفرق التمثيلية بالاغداق عليها وافساح المجال لها ، ومد المعونة اليها . ودعت الجماهير من ابناء الشعب الى الاقبال على مشاهدة الفن المسرحي ...

وكانت مدينة طرابلس في اوائل القرن العشرين محط انظار الفرق المسرحية والجوقات الغنائية ، يسعون اليها ويقيمون بها حفلات غنائية وتمثيلية ،وتظل البلاد في موسم فني لما عرف عن الشعب الطرابلسي من تقدير للفن الغنائي والمسرحي .

وزار طرابلس جورج ابيض ويوسف وهبي .. وسلامه حجازي .. ومنيره المهدية من فناني مصر وعديد من اهل الفن من تونس .. ويرى القارىء كيف ترحب جريدة « ابي قشة » بقدوم فرقة للتمثيل لإحياء سهرات على مسرح البلدية بمدينة

طرابلس الزاهرة .

تكتب صحيفة كلمة توضح فيها ميزة الفن التمثيلي ومكانة الفن في تربية الشعوب .. ولم تكتف بتقديم الاعلان — الذي ربما نشرته مجانا — بل هي تدبج كلمة في اثر المسرح في تقدم الامم ونهضة الشعوب وتضرب المثل بالشعب الانكليزي ، ومدى اثر روايات ومسرحيات « شكسبير » . ثم تشير الى ان رسالة البلدية وواجبها ان تفسح المجال وتقدم الامكانيات للعمل من اجل تشجيع المسرح .

وتنتقد طلبات البلدية « الضرائب الباهظة المفروضة على المسرح ».. فتقول تحت عنوان :

التمثيل

« قدم للمركز زمرة من الممثلين المبدعين والممثلات الشاطرات . وقد ابتدأوا وقاموا بتمثيل عدة روايات عظيمة مثل رواية « صلاح الدين » وغيرها واتقنوها غاية الاتقان . وسيقوم هذا الجوق في ليلة الجمعة بتمثيل رواية « حمدان » ، وهي تمثل شهامة العرب في ابهى مناظرها . **ان تمثيل الروايات على المسارح اعظم درس ترتقي به الامة اوج الكمال .**

ويكفي شاهداً على ذلك اصلاح الشعب الانكليزي تماماً بما كتبه « شكسبير » من الروايات ؛ اذ به تتجلى الكمالات وتظهر وتمتاز الفضيلة عن الرذيلة امام مرأى العين .

لذلك كانت الحكومات وبالخصوص الدوائر البلدية اعظم

مساعد للممثلين ولا تألوا جهداً في معاضدتهم . ومهما ازداد اقبال الشعب على مسارح التمثيل الا ازداد رقياً في الفكر وعلواً في المدارك . حتى اتخذ ذلك مقياساً على مقدار تنور الامة . فاذا كان كذلك فما بال بلديتنا تضيق الخناق على مسرح التمثيل، وتطلب من الممثلين في اداءات باهظة ربما كانت حائلاً ومانعاً لهم من تعاطي التربية والحكمة .

وما للاهالي غير مقبلين على التمثيل ..؟

هذا ما نرجو عليه الجواب من الطرفين باتخـــاذ التسهيلات المرضية من طرف البلدية واقبال الاهالي على التمثيل مع ملازمة الأدب والهدوء والسكون حتى لا يحصل التشويش للممثلين وتختل راحة العموم، حتى يكونوا قد برهنوا على انهم شعب حي »

أغـاني

اهتمت الجريدة بألوان من الفنون الشعبية مثل :
الزجل ـ المحاورة ـ الملزومه ـ المجروده ـ وايضاً الاغاني .
وهنا نثبت بعض الاغنيات التي نشرتها الجريدة :

اه يا حالم ..

القلب والفريسه سابت   والكبدمن شبت عيونك دابت
القلب عندك ديمـــه   والعقل من فراقك ديمه هايم
وانتم مقات الروح وانا صايم   وجودو على الاجر راه تابت
عينك وقدك وقلبنا والخاتم
من الاربعه فيك المساعي خابت

دور

القلب ما حديتــه   والعمر في حبك انا عديتــه
والمال ضيعته و صبري فنيته
في ونس وين شب عينه رابت
عينه وخده وقد لما ريته   حسيت ناره في كنيني لهابت

دور

القلب حبك قصه من سبايبه في الصدر نبت عصه
عينك وعرنينك وزاد القصه
وخدك وقدك ومشيتك بالتابت
زعم يا سزي ما تكونليش حصه
وبركت جدي تصل عنى تابت

دور

حرقت قلـبي وخلت زوبلي دوم ها هو مهبي
محبه وقدرها علي ربي قوي صهدها منها اللحيه شابت
وياريت تجعل حبها كيف حبي
وهاني نتمنى ان كان هي كانت

ملزومه

القلب عندك والفريسه سابت والكبد من شبت عيونك دابت
خزرت عيونك حربـــه وضربت بنادم موقتله قلبـه
من حازها نزهت بنــادم طربه وهي روا الموجوع كان طابت
عسل شفتك سكر ميهه شربه وظنيت كتبتها قداى نابت
خزرت عيونك يعلو داك في الجواش والقلوب انسلو
بجـــاه الاله وكل وين اصلو من وين عين الشمس رزقت غابت

نقذ دعـــايا والعيال يقلو عيونك فايته يعب التنهيته
وكل ما القيته طاح بي هابط ترنك ربابه كاذبه يا غيطه
وما نا حلفنا على ايدين مرابط

ملزومه

القلب عندك ، الفريسه سابت والكبدمن شبت عيونك دابت
الكبد راحت حنه والقلب لا يهجع ولا يتهنى
من حايزك حايز تمار الجنه ويوم الاخرة مغفور وليه ثابت
بجاه من قرى القرن فرض وسنه نطلاطمو في وين نفسي رادت

***

عرض الكتب

كانت جريدة ابي قشه ، شأن الصحف في تلك الآونة ، تشير الى الجديد من الكتب وحصاد المطابع ، لا بالنقد والغربلة والعرض انما في شكل اعلان وتكيل المدح بصورة اجمالية .

ويلاحظ الدارس لهذه الاستعراضات ان هذه التعليقات على النشاط الادبي والكتب الجديدة طابعه في الغالب المجاملة اكثر من النقد العلمي الفني . وهنا نقدم الصحيفة لنراها كيف تشير وتتحدث عن احـــد المؤلفات والكتب الجديدة ـ تحت عنوان :

« حمل لنا البريد التونسي رواية تحت العنوان اعلاه ، هدية من مؤلفها ، وبعد فض ختمها وتسريح الطرف في رياضها الفيناها غادة حسناء وروضة غناء نفثاء قلم سيال وفكر في اعلى العال .

جمعت بين الحماسة والغرام ، خدم بها المؤلف الانسانية ، خدمة صادقة خلدها العصر بين دفتي تاريخه ، حيث مثل فيها المقامرة باشنع مرائيها ، واقبح معانيها .

ولا غرو ، فمؤلفها ذلك الشاب المشهور ، صديقنا ابراهيم فهمي شعبان — المتخرج بشهائد من الكلية الزيتونية ، والمدرسة الخلدونية ، والذي اوقف نفسة على خدمة الوطن بقلمه ولسانه.

نشكره شكراً هو اهله ، وندعو العموم الى اقتناء المؤلف المفيد من مكتبة السعادة بتونس ، سيما وثمنه سبعون باره داخلا فيها اجرة البريد ، وهي عبارة عن ثمن الورق والطبع.

❊ ❊ ❊

من اساليب الاعلانات

الاعلان في صحافة اليوم فن مدروس ، وشريان تستمد منه حياتها ، ومورد تعتمد عليه الصحافة في رواجها واستمرارها .

الاعلان .. المنوع .. المتطور .. الذي اصبح مادة تدرس .. وفن يعتمد على سيكولوجية الفرد والجماهير .. الاعلان ذي الرسوم والصور والالوان ..

تتفنن الاساليب والوسائل الاعلانية في جذب انتباه القارىء

الاعلان في كلمات موجزة.. او عبارة خاطفة .. او قديستغرق صفحة كاملة ... له مندوبون .. ووكالات .. وتعيش من رواج الاعلان عائلات وبيوت .

الاعلان الذي يحاسب صاحبه بالسنتي وبالملي ..

اما اعلانات الصحف منذ خمسين عاماً .. واكثر .. فكانت شيئاً غريباً ؛ قد نراه اليوم في متحف الصحافة شيئاً من الغرائب والطرائف في طريقته واسلوبه ، غالباً ما يكون كلمات مطولة ، وقد يأخذ شكل الحوار او الزجل ، او ابيات من الشعر ينظمها احد المحررين .. او كلمات روائية . ورغم ما كانت تنشره الجرائد في تلك الحقبة من اعلانات عن اسطوانات جديدة .. او كتب جديدة او مطعم وصالون حلاقه او مقهى او بواخر سفر فاننا سنقدم للقارىء صورة من اعلانات ابي قشه ، وقد سبق ان شكا للقراء من ندورة الاعلان في الصحافة .

في عدد ٤٩ سنة ثانية تحت عنوان ...

متى قدم واين ؟

اراك ايها الصديق متحلياً بحلية جميلة زادها حسن الحلاقة الذي ما رأيتك قط حلقت مثله منذ معرفتي اياك .

الرفيق — أما جمال الحلية ففي حسن نظرك ومحبتك ، واما لطافة الحلاقة فحقيقة اني اشعر بها وساخبرك بقصتها ، ولو لم تخاطبني في الموضوع . وذلك انه قدم منذ اربعة اشهر حلاق

تونسي من البارعين في الصناعة تامة، واسمه السيد «محمد درغوت» ولكن لم اتمكن من الحلاقة عنده بالرغم من سماعي بمهارته حتى حصل في هذا أن الاسبوع حلقت عنده، وحقيقة هكذا والا فلا.

الرفيق - اين محله ؟

محله بسوق الصياغة الجامع لسوق الترك بسوق النجارة فاذهب اليه واحلق رأسك وخفف لحيتك وغد تخبرني بما رأيت.

***

وهذا اعلان عن مقهى :

حسن مجلس

يظن كثير من الناس ان نادي « بلغدير » المعتلي على قهوة كرجي على شاطىء البحر محلا خصوصيـــــاً ؛ او مجتمعاً لبعض الناس دون بعض ، والحال انه مجرد وهم، لان هذا النادي الجميل مفتوح لعموم الناس ،فان زرته ايها القارىء تجد البشاشة والاكرام ما يتركك مثلوج الفؤاد ، زيادة على المنظر الجميل الذي يشرح الصدر ، حيث كانت نوافذه كلها تفتح على البحر من جهة مدخل البواخر والزوارق .

اما ما يقدم لك من المشروبات اللطيفة كالقهوة والشاي والمبردات والمرطبات فذلك راجع للتجربة ، والعجب ان ثمنها كثمن القهوات الاخرى. فان زرت ايها القارىء كنت لمن ارشدك

من الشاكرين .

* * *

وفي عدد ٢٢ صفحة ٤ ينشر ابو قشه الاعلان التالي :

يا روحي يا عين

الكمال في الملاح صدف

سمعت اسطوانة غريبة في آلة الفنوغراف العجيبة، فسألت : من اين جلبت ؟ فقيل من « برخاني السروسي » وعنده اتقن واجمل . فقلت : لا بد بان تاخذ منه قفه او محمل وها انا ذاهب .

رسائل القراء

في عدد ٤٩ من السنة الثانية يلاحظ اشارته لإحدى الرسائل الواردة من القراء وتتضمن التعليق عليها . وقد اهتمت الجريدة برسائل قرائها ، واحياناً يدرج الرسائل بحذافيرها او يكتفي بمجرد الاشارة.. او يعلق عليها. وهذا نموذج من اشارته وتعليقه تحت عنوان :

الكمرك

جاءتنا رسالة مسهبة من احد الفضلاء ، يبين ما عليها حالة الرسومات من اهمال مأموريها ، وتراخيهم عن القيام بما عهد اليهم من الاشغال والاعمال .

الا ان صاحب الرسالة اثنى ثنـاء عاطراً على مديره ونسبه للحزم ، واستغربنا كيف يجتمعان حزم الأمر واقتداره، واهمال المأمور وتراخيه .

وعلى كل حال فحيث اسند المقدرة للمدير فأنا نستلفت انظاره لما يوجد من تراخي بعض المتوظفين ولنا في حزمه اقوى امل في نجاح مطلبنا ، حتى نكون في غنى عن درج الرسالة .

فهرس

صفحة

كتب للمؤلف

- اعلام من طرابلس .
- لمحات ادبية عن ليبيا .
- جحا في ليبيا .
- ابراهيم الاسطى عمر – شاعر من ليبيا .
- دراسة في الادب الشعري .
- اسد بن فرات – فاتح صقيلية .
- غومة – فارس الصحراء .
- صحافة ليبيا في نصف قرن
- صور نفسية .
- من تاريخ التعليم في ليبيا .
- المجتمع الليبي على مسرح الأمثال .

مطابع دار الغندور - بيروت

هذا الكتاب

التحسس الوطني هو شعور متكامل يجمع الماضي والحاضر . ولقد آلى مؤلف هذا الكتاب على نفسه أن يجلو لنا صفحة مثيرة للونٍ من ألوان النشاط الاجتماعي في ليبيا وذلك في مستهل هذا القرن ، عنينا به الصحافة . فاختار أطرف نموذج وأحفله بالمثيرات . إنه مثال نادر للصحفي المتنور الذي يكافح الجهل والخرافات والاستبداد والاستغلال والمؤامرات والدسائس والمنافسات والمعاكسات ، مصطنعاً لذلك أسلوباً كله جدّة وطرافة ، يتنقل بين البحث العلمي والأدبي والديني ، وبين نبذ التلميح والتصريح والجد والفكاهة والزجل والحوار . ويمضي المؤلف في سرد قصة بطله « التونسي الهاشمي » في كفاحه الصحفي لإصدار جريدته « ابي قشة » مما يتيح له إبداع صورة عامة لوطنه ليبيا أثناء تلك الفترة ، كلها روعة وعبر ، يجدر بكل عربي أن يتملى منها .

الثمن ١٥٠ ق. لبنانياً اما يعادلها

مطابع دار القلم - بيروت